سلسلة الفقه المذهبي

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

لابن عبد الرحمن الملطي

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي

القاهرة

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

لابن عبد الرحمن الملطى

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي

القاهرة

الطبعة الأولى
١٩٩٣ م ـ ١٤١٣ هـ

مكتبة مدبولي ـ القاهرة
٦ ـ ميدان طلعت حرب هاتف ٧٥٦٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

ويه نستعين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وكل من سار على نور هداه

وبعد فإن كتاب التنبية والرد على أهل الأهواء يعتبر من الكتب القديمة التى تناولت شرح أحوال الفرق الإسلامية فقد اشتمل هذا الكتاب على معلومات لم تتوافر فى المصادر الأخرى وقد رتب المؤلف كتابه على أربعة أجزاء والكتاب تجده يذكر كثيرا من الفرق التى لم يذكرها عبد القاهر البغدادى ومن سار سيره وينفرد بأنباء عنهم.

وقد ابتدأ الملطى بذكر ما قاسى المسلمون فى صدر الدعوة إرهاقا للعزمات فى هذا السبيل ثم شرح أصول السنة لكن بسند لا يعول عليه كما يظهر مما سيأتى وذكر المؤلف أربع فرق للزيدية وجعل الفرقة الرابعة منهم معتزلة بغداد واستطرد هكذا إلى ذكر المعتزلة فشرح الأصول الخمسة المعتبرة عندهم، وترجم لكثير من شيوخهم بتوسع ثم بيان وجوه الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد حتى ذكر عشرين فرقة من المعتزلة ثم تكلم عن المرجئة من غير خوض فى فروع هذه الطائفة ثم ذكر الخوارج وبين بعض فرقها ثم ذكر متشابه القرآن وما يتكك به بعض أهل الزيغ من الآيات فأجاد الجواب عن تشكيلاتهم.

واعتمد الملطى على مقاتل بن سليمان فى التفسير أوقعة فى الإنخداع ببعض أراء الحشوية كتفسير الاستواء بالإستقرار مع أن ذلك إنما يكون بعد اضطراب سابق وجل إله العالمين عن الجسميات وأوصاف المحدثات.

قال ابن حبان: «كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم. وكان مشبها يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان مع ذلك يكذب فى الحديث».

ثم ذكر المؤلف الجماعة وأسدى نصحا فى الدين ثم سرد الفرق عوداً على بدء فذكر الزنادقة على خمس فرق المعطلة والمانوية والمزدكية والعبدكية وصنوف الروحانيين، وذكر الجهمية على ثمانى فرق والقدرية على سبع فرق، والمرجئة على إثنى عشرة فرقة والرافضة على خمس عشرة فرقة والخوارج على خمس وعشرين فرقة فمجموع الفرق اثنتان وسبعون فرقة على بعض تخالف فى التعدادين السابق واللاحق.

وصاحب الكتاب هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسينى الملطى المقرى سمع باطرابس خيشمة بن سليمان وأبا عمير عدى بن عبد الباقى الأذنى، وبحلب أحمد بن مسعود الوزان ومحمد بن بركة برداغش وأبا الطيب على بن محمد بن أيوب الصورى وعبيد بن محمد بن يعقوب الأنصارى بحران وأبا بكر محمد بن الحسين الخزاعى.

وروى عنه أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطى الخطيب وابن مصلح العسقلانى وعبيد بن سلمة بن حزم المكين. وكان الحسينى الملطى كثير العلم كثير التصنيف فى الفقه وكان يتفقه للشافعى وكان يقول الشعر ويسره ويعجب به. مات سنة ٣٧٧ هـ.

وقال ابن الجزرى فى طبقات القراء لابن الجزرى عنه: نزيل عسقلان ففيه مقرى متقن ثقة أخذ القراء عرضا عن ابن مجاهد وابن الأبيارى وقرأ القراءة عنه عرضا لحسن بن ملاعب.

وقد قمت بالإعتماد على طبعة قديمة من الكتاب إلى جانب طبعة المثنى عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

وأسأل الله العون والمغفرة والتوبة

والله ولى التوفيـــق

القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

* * *

الملطي توفي سنة ٣٧٧ هـ = ٩٨٧م
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين (الملطي العسقلاني): عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية من أهل ملطية نزل بعسقلان وتوفي بها له تصانيف في الفقه وغيره. منها التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع وقصيدة في ٥٩ بيتا عارض بها قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبد الله الخاقاني في وصف القراءة والقراء أولها:
- أقول لأهل الكتب والنقد والحجى * مقال مريد للثواب وللأجر.
له ترجمة في طبقات الشافعية لابن السبكي ج٢ - ١١٢ وغاية النهاية لابن الجزري ج٢ - ٦٧
وترجمه الذهبي في معرفة القراء (ص ١٩٢ ترجمة رقم ١٨ من الطبقة التاسعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: أخبرنا الحصرى يونس بن الخضر(١). أنا محمد بن إبراهيم الحصرى البَغْراسى(٢). حدثنى: أبو على الحسن بن هبة الله الرملى(٣). قال: قرأت على أبى الحسين محمد بن أحمد الملطي رضى الله عنه:

الحمد لله أول كل مقال، ومبدأ كل سؤال، وله المنُّ والإفضالُ، وصلى الله على النبى المختار، وعلى آله الطيبين الأخيار، وسلم تسليماً وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيلُ.

قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المعروف بالطرائفى: رسمت لكم فى كتابنا هذا القلب بكتاب التنبيه ما فيه دليل يغنى، وكفاية تقنع متدبرها إن شاء الله. وشرطى فيه الإختيار، وليس تكرارى للبيان بمخرجى فيه إلى تطويل، فلا تنسبنى فيه إلى ذلك، وإنما تكرارى للبيان، وجمعى له فى موضع وتلويحى به فى آخر لألفاظ ترد مختلفة، وأشياء لاوجه لتركى لها ملقاةً على سبيل الحذر من التطويل. وقد أثبت فى هذا الجزء الثالث بعد حمد الله والثناء عليه.. والصلاة على نبيه ﷺ واستعانتى به، ومسألتى إياه التوفيق، ما يَسُر المتعلّم والعالَم، وينفعُ الجاهل سماعهُ، ويزيد البصيرَ بصيرةً، وأردفته برابع فيه الحِجاجُ والدليل على الخلافة التى ينكرها الغالون، وشرحت نصاً مِنَ المحكم وأيضاً من الخير.

فمن الدليل أيضاً على خلاف الشُّراة(٤) ما قال علىّ رضى الله عنه: إن الله عز

وجل عاتب مَنْ حول المدينة من الأعراب عام الحديبية فقال: (قُل للمخلفين منَ الأعْرابِ)(٥) عنكَ في الحديبية (سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أولى بَأْسٍ شَديدٍ)(٦) إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر رضى الله عنه، وإلى فارس، والروم في خلافة عمررضى الله عنه أولى بأس شديد (تُقَاتلونَهمْ أو يُسْلِمُون فإنْ تُطِيعُوا)(٧) الخليفتين في حروبهما (يُؤتِكمْ الله أجراً حسناً وإنْ تَتَولّوا كما تَولّيتُم من قبلُ)(٨) يعنى يوم الحديبية (يُعذبكم عذاباً أليما)(٩). قال عليّ رضى الله عنه: فأوجب الله عز وجل طاعة الخليفتين في حروبهما بعده.

قال أبو الحسين الملطى: البيعة التى كانت تحت الشجرة - أعنى بيعة الرضوان - كانت الشجرة مثمرة، وكان ذلك عام الحديبية. والسكينة فى اللغة الطمأنينة. ويقال: الرحمة. ويقال: السكينة ريح لها رأس كرأس الهرة. وقال الضحاك(١٠): الرحمة. (وأثبَهُمْ فَتْحاً قريباً)(١١) وهى خيبر. وكذلك قال مقسم، وقتادة والأول قول ابن عباس.

وعن المِسْوَر بن مَخرمة(١٢)، ومروان بن الحكم قالا(١٣): خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية وبضع عشر ومائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذى الخليفة قلد رسول الله ﷺ الهدْىَ وأشعره، وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له من خُزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط(١٤) قريباً من عسفان أتاه الخزاعى فقال: إنِّى تركتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ، وعامر بن لُؤَيٍّ قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال النبى ﷺ : أشيروا على، أترون أن أميل على ذرارىّ هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين، وإن نجوا تكون عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر رضى الله عنه: الله ورسوله أعلم، إعلم يا نبى الله إنما جئنا معتمرين، ولم نجىء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال النبى ﷺ : فرحوا، فراحوا إذا كانوا ببعض الطريق قال النبى ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قال: فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش فانطلق

يركض يريد العرب وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: حَلْ، حَلْ فألحتْ فقالوا: خلأتْ النَصّواء خَلأتْ القصواء: فقال النبى ﷺ «ما خَلأتْ وما ذاكَ لها بخُلُق، لكنْ حسبها حابسُ الفيل»، ثم قال: «والذى نفسى بيده، لا يسألونى خُطَةً يُعَظِّمُون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبتْ به، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه فشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالريً حتى صدروا عنه، فبينما هم على ذلك إذ جاء بديل من ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه من خزاعة فقال: إنى تركت كعب بن لؤى، وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبى ﷺ إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحربُ وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، ولينفذن الله أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، وانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرِضَهُ عليكم فعلنا؟ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا فى أن تحدثنا عنه بشىء، وقال ذوو الرأى منهم: هات سمعته يقول، فقال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبى ﷺ . فقال عروة بن مسعود(١٥) الثقفى: ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونى؟ قالوا: لا قال: ألستم تعلمون أنى إستنفرت أهل عكاظ فلما بلّحوا علىّ جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى؟ قالوا: بلى، قال: فإنه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته قالوا: إئته، فأتاه فجعل يكلم النبى ﷺ ، فقال له النبى ﷺ نحو قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أى محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب إجتاح أهلك قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فوالله إنى لأرى وجوها وأرى أشوابا من الناس خلقاء أن يفروا عنك ويدعوك، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أمصص بظر اللات والعزى أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟

قالوا: أبو بكر، فقال: أما والذى نفسى بيده، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبى ﷺ فكلما كلمه مد يده إلى لحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أى غدر، ألست أسعى فى غدرتك - وكان المغيرة رحمه الله صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم أسلم - فقال النبى ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه فى شىء»، ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبى ﷺ بعينه قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أى قومى، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على كسرى وقيصر، والنجاشى، والله إن رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، قال: ثم قال رجل من بنى كنانة: دعونى آته، فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه رحمة الله عليهم، قال النبى ﷺ: «إنه من قوم يعظمون البدن فابعثوها له» فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغى لهم أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قُلِّدت وأُشْعِرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت.

فقال رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص: دعونى آته، قالوا: إئته، فلما أشرف عليهم قال النبى ﷺ: هذا مِكْرَز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا الكاتب، فقال رسول الله ﷺ: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل، أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو، ولكن أكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال النبى ﷺ:

باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله - ﷺ - ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن إكتب محمد بن عبد الله، فقال النبى ﷺ: «والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى، أكتب: محمد بن عبد الله» قال الزهرى(١٦): وذلك لقوله «والله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» - فقال رسول الله ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت نطوف به» فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطَةً، ولكن لك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، كيف نرده إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟!

فبينما هو كذلك إذ جاء أبو جَندل بن سهيل بن عمرو يَرْسُف فى قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه، ترده إلىّ، فقال النبى ﷺ: «إنا لم نمض الكتاب بعد». قال: فوالله إذاً لا أصالحك على شىء أبداً. قال النبى ﷺ: «فأجزه لى»، قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل. فقال كرز: بلى قد أجزناه لك، فقال أبو جندل: أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، أما ترون ما قد لقيت فى الله؟؟ - وكان قد عذب عذابا شديداً -.

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ألست نبياً حقاً؟ فقال: «بلى» فقال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: فلمَ نعطى الدنية فى ديننا إذاً؟ قال: «إنى رسول الله ولست أعطيه وهو ناصرى» قال: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، أفحدثك أنك تأتيه العام؟» قال: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به». قال الزهرى: قال عمر ابن الخطاب: فعملت لذلك أعمالا.

قال: فلما فزع من قضية الكتاب، قال رسول ﷺ الله لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا. فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. قال: فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة(١٧) رضى الله عنها، فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت

أم سلمة: يا نبى الله! أتحب ذلك؟! أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم بكلمة حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً.

ثم جاء (نسوة مؤمنات)(١٨)، فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)(١٩) حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر إمرأتين كانتا له فى الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان، والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا فى طلبه رجلين، فقالا: العهد الذى جعلت لنا. فدفعه النبى ﷺ إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم تزوّدوه، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد لقد جربته ثم جربته فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ: لقد رأى هذا زعراً؛ فلما إنتهى إلى النبى ﷺ قال: قُتل والله صاحبى وإنى لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا رسول الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتنى إليهم، ثم أنجانى الله منهم، فقال النبى ﷺ «ويل أمه إنه مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى إجتمعت منهم عصابة. قال: فوالله ما يسمعون بعيرا خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمنعهم فمن أتى منهم فهو آمن. فأرسل النبى ﷺ إليهم فأنزل الله عز وجل: (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً • هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله

فى رحمته من يشاء لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً* إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)(٢٠). فكانت حميتهم أنهم لم يقولوا إنه نبى، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت.

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله: إنما سقت هذا الحديث وما أشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين، وتعلم المشقة فيه، وما لقى رسول الله ﷺ من جهال قومه، وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزيز والتوقير، وكيف لم يلوهم عن الحق أحد، ولم يؤثروا على الله شيئاً، وبلغ المكروه ما قد تسمع بعضه.

فأين أنت يا بطالُ من هؤلاء السابقين، وأين عملك من أعمالهم، وهل بقى عمل لعامل فى عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم، وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام وبذلهم النفوس، والكل فى الله حتى أيد الله بهم نبيه ﷺ، وأظهر بهم دينه، وأعلن بهم الحق، وأظهر بهم الصدق. فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة من عمره أم كيف يجترىء على سبهم من يزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون* والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)(٢١) فأين أنت وأين لك وأهل عصرك من هؤلاء هيهات أن تدرك بعض شأنهم أو أن تبلغ مد أحدهم أو نصيفه، فكيف وأنت ترجع فى أمرك كله إلى عقلك الفاسد، ورأيك الأعرج، فتقول: قد فعل فلان، ولم كان، وممَّ كان، وأنت يا جاهل قد ضارع قولك قول إبليس حين قاس فقال: (خلقتنى من نار وخلقته من طين)(٢٢)، فأنت تعارض كما عارض وليك الشيطان. ثم من أدل الأدلة أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصل تعتمد عليه إلا أن تكذب وتنقل الكذب لتستريح إليه ولا راحة لكذاب، والله عز وجل يقول: (قتل الخراصون)(٢٣) أى لعن

الكذابون، وقال النبى ﷺ: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأيضا فتأويلك القرآن على غير تأويله، وقولك فيه برأيك الفقير، ومخالفتك للسلف، وخروجك من العلم، ورجوعك إلى الجهل الذى هو أولى بك، وقولك فى حجتك: روى سديف الصيرفى، وفلان وفلان كذا وكذا. وأهل العلم فى الآفاق يردون ذلك ويكذبونك من لدن رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة. فأنت ضال مضل، تركت السواد الأعظم، وتركت الطريق الواضحة والله تعالى يقول: (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٢٤).

فهل عقلت هذا عن الله عز وجل، أم أنت من الأخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويفكرون ببعض واعلم أن من كفر بآية من الكتاب فقد كفر بجميعه ومن كفر بحديث واحد فهو كافر بصاحب الشريعة، ولن ينفعه عمل ولا له مصير إلا إلى النار.

فالله الله فى نفسك، إنتبه ودع ما لا يريبك لما يريبك، ولا تتبع هواك فليس على وجه الأرض شخص يعدل عن السنة والجماعة والألفة، إلا كان متبعاً لهواه، ناقصاً عقله، خارجاً من العلم والتعارف، فالزم الحق ترشد إن شاء الله.

وأنا أذكر لك فى هذا الجزء الثالث الفرق الاثنتين والسبعين فرقة ومن هى بأسمائها، وما تنتحل من كفرها وعدوانها، وأنها بانتحالها وفعالها فى النار كما قال النبى ﷺ عند ذكره الأمم فقال: إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية وإحدى وسبعون فى النار» نذكر ناجية اليهود من أصحاب موسى عليه السلام، والحواريين من المسلمين من أصحاب عيسى عليه السلام. وقال بعد ذلك: «وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية. واثنتان وسبعون فى النار» فقيل من الناجية يا رسول الله؟ قال: «ما أنا وأصحابى عليه اليوم»، وقال: «عليكم بالسواد الأعظم». وأنت أيها المبتدع لا ترضى ولا تقبل أمره عليه السلام. وقال أيضاً: «لا تجتمع أمتى على ضلالة» وسماهم الصادقين، وأنت تكفر الصحابة كلهم إلا سلمان وعماراً، والمقداد(٢٥)

وأبا ذر[٢٦] رحمهم الله فمن ذلك على هذا؟ وأى علم نطق به، وأى سبيل إلى هذا غير الهوى، والكفر المحض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأنا أذكر فى هذا الجزء الفرق على ما أنبأتك إن شاء الله، وأختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاج على الجميع، وأختصر فى الحجاج فى هذا الجزء، وقدمت فى الجزء الأول، والثانى من الذكر وسقت النسب، ودللتك على منهم السلامة وجعلت كتابى هذا معقلا للمسلمين إن شاء الله تعالى. فمن نظر فيه، متفهماً لمعانيه، محتفظاً لأصوله، ومحتجاً بفصوله، وناظرا فيه إزداد بصيرة، إذ الإجتهاد منى فى ذلك قد إنتهى، وإذ الأصول التى تكلم فيها الأفاضل من المسلمين قد مقتها، ومنها ما قد أوضحته شرحاً، ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بما أعدت من ذكره، فجاء فى موضعه على كماله، وفى موضع على التلويح به بدليل فيه قائم، أردت بذلك أن يأخذ بحظ منه من كتبه عن آخره؛ ومن كتب بعضه أن يدرك بعض ما فاته من كماله، فإلى هذا عزوت، وإليه أشرت. فلا يقولنَّ أحد ينظر فى كتابنا هذا: إنه قد كرر فيه ما قد أتى به فى موضع قد كفى ذلك عن تكراره، فأعلمتك ما قصدت، ودللتك على ما أردت، لتزيل ببيانى شيئاً إن خامرك شىء من ذلك، ولتعلم أنه لم يخف على ذلك. وإنى - لعمرك - أحب الإيجاز فى الأمر كله، ولكن رأيت من صعوبة الزمان، تجرد قوم فى بغض أهل السنة وبحثهم عليهم وقصدهم ما ساءهم من قول وفعل، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بمعونة الله، والله مد لأهل السنة بالمعونة الدائمة، والكفاية الشاملة، والعز المتصل، والجلالة فى أعين عباده، والكلاءة فى الأنفس والأهل والأولاد والأموال وحسن العاقبة فى الميعاد، ومبلغهم ما هو أهله من لطائفه وإحسانه، فهم فى عصرنا هذا هم الأطواد الشامخة، والبدور الزاهرة، والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره، فوجوههم بالعون زاهرة، وألسنتهم بالصدق ناطقة، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[٢٧].

باب ما شرح من بيان السنة:

قال أبو الحسين رحمه الله: والذى ثبت عن محمد بن عكاشة أن أصول السنة مما اجتمع عليه الفقهاء، والعلماء، منهم على بن عاصم(٢٨)، وسفيان بن عيينة(٢٩). ومحمد يوسف الفريابى(٣٠) وشعيب(٣١)، ومحمد بن عمر الواقدى(٣٢)، وشابة بن سوار(٣٣)، والفضل بن دُكين الكوفى (٣٤)، وعبد العزيز بن أبان الكوفى(٣٥)، وعبد الله بن داود(٣٦)، ويعلى بن قبيصة، وسعيد بن عثمان(٣٧)، وأزهر(٣٨) وأبو عبد الرحمن المقرى، وزهير ابن نعيم، والنضر بن شميل(٣٩)، وأحمد بن خالد الدمشقى(٤٠) والوليد بن مسلم القرشى(٤١)، والرواد بن الجراح العسقلانى، ويحيى بن يحيى(٤٢)، وإسحاق بن راهويه(٤٣)، ويحى بن سعد القطان(٤٤)، وعبد الرحمن بن مهدى(٤٥)، وأبو معاوية الضرير، كلهم يقولون: رأينا أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا يقولون:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهى عما نهى الله عنه، والإخلاص بالعمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله، وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص قول وعمل، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ويكفر أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضى اله عنهم أجمعين.

باب فيمن أراد أن يرى النبى ﷺ فى منامه:

قال محمد بن عكاشة رحمه الله: أخبرنى معاوية بن حماد الكرمانى، عن الزهرى.

قال: من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما: (قل هو الله أحد)(٤٦) ألف مرة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه قال محمد بن عكاشة قدمت عليه كل ليلة جمعة أصلى ركعتين أقرأ فيهما (قل هو الله أحد) ألف مرة طمعاً فى أن أرى النبى ﷺ فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول فأتت على ليلة فاغتسلت وصليت ركعتين، ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم، فقمت ثانية فاغتسلت وصليت ركعتين وفرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهى إلى القبلة إذ دخل على النبى ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر، وعنقه كإبريق فضة فيه قضبان من الذهب على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية قد إتزر بواحدة، وارتدى بأخرى، فجاء واستوفز على رجله اليمنى وأقام اليسرى، فأردت أن أقول: حياك الله فبادرنى وقال: حياك الله. وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فنظرات إلى رباعيته فقلت يا رسول الله: إن الفقهاء، والعلماء قد اختلفوا علىّ، وعندى أصول من السنة أعرضها عليك. فقال: نعم. فقلت:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهى عما نهى عنه، والإخلاص بالعمل لله؛ والإيمان بالقدر خيره وشره من الله، وترك المراء والجدال، والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص قول، وعمل والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ - فما أتيت: والكف عن أصحاب محمد ﷺ بكى حتى علا صوته - وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على. قال محمد بن عكاشة: فقلت فى نفسى فى على: ابن عمه وختنه فتبسم عليه السلام كأنه قد علم ما فى نفسى. قال محمد: قدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول كل ذلك أقف عند عثمان، وعلى. فيقول عليه السلام: ثم عثمان، ثم على، ثم عثمان ثم على ثلاث

مرات. قال: وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهملان بالدموع. قال: فوجدت حلاوة فى قلبى وفمى فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت تلك الحلاوة واللذة، والله شاهد علىّ، وكفى بالله شهيداً.

وقال أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد! إنى أريد أن أجعلك بينى وبين الله حجة، فأظهرنى على السنة والجماعة، وما كتبته عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله ﷺ . فحدثه بهذا الحديث.

باب ذكر الرافضة وأصناف إعتقادهم:

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله : إن أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها:

فأولهم: الفرقة الغالية من السبيئة وغيرهم، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ. قالوا لعلى عليه السلام: أنت أنت. قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارىء فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرجزاً:

لما رأيت الأمر أمراً منكـــرا أجّجْت نارى ودعـــوت قنبـــرا

فى أبيات له عليه السلام. وقد بقى منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك، ويتلون من القرآن: (إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه)(٤٧)، وهم يقولون: إن علياً ما مات، ولا يجوز عليه الموت، وهو حى لا يموت. ويقال لما جاءهم نعى علىٍّ إلى الكوفة رحمة الله عليه. قالوا: لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين قارورة ولم نصدق بموته. فبلغ ذلك الحسن بن على رضى الله عنهما فقال: فلِم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه؟؟

والفرقة الثانية من السبئية يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه فى السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة، مبرقة، مرعدة قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون

ويقولون: قد مرَّ على بنا في السحاب.

والفرقة الثالثة من السبئية هم الذين يقولون: إن علياً قد مات، ولكن يبعث قبل القيامة، ويبعث معه أهل القبور حتى يقاتل الدجال، ويقيم العدل والقسط في العباد والبلاد، وهؤلاء لا يقولون إن علياً هو الله ولكن يقولون بالرجعة.

والفرقة الرابعة من السبئية يقولون بإمامه محمد بن على، ويقولون: هو في جبال رضوى[٤٨] حي لم يمت ويحرسه على باب الغارالذى هو فيه تنين وأسد، وإنه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجال ويهدى الناس من الضلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبداء إن الله تبدو له البداوات وكلاماً لا أستجيز شرحه في كتاب ولا أقدم النطق به، وهؤلاء كلهم أحزاب الفكر، وفرق الجهل، فمتى لم يقرّوا بموت محمد وعلى عليهما السلام، فالضرورة إلى المكابرة، وأينما كانوا لا حجة لهم، وأما قولهم إن علياً هو الإله القديم فقد ضاهوا بذلك قول النصارى، وقد تقدم بالرد على النسطورية من النصارى أن ذا جسم وكيفية لا يكون إلهاً، فكذلك قولهم في الرجعة أكذبهم فيه قول الله تبارك وتعالى: (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)[٤٩]، يخبر أن أهل القبور لا يبعثون إلى يوم النشور، فمن خالف لحكم القرآن فقد كفر.

وقولهم: على السحاب فإنما ذلك قول النبى ﷺ لعلى أقبل وهو معمم بعمامة للنبى ﷺ كانت تدعى السحاب، فقال صلى الله عليه وسلم: «قد أقبل على فى السحاب» يعنى فى تلك العمامة التى تسمى السحاب فتأولوه هؤلاء على غير تأويله.

الفرقة الخامسة: هم القرامطة، والديلم، وهم يقولون: إن الله نور علوى لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام، وإنه تولد من النور العلوى الشعشانى فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس، وهم يعلمون الغيب ويقدرون على كل شيء، ولا يعجزهم شيء، ويَقهرون ولا يُقهرون ويُعلِّمون ولا يعلمون، ولهم علامات معجزات، وأمارات، ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها، وهم مباينون

لسائر الناس فى صورهم وأطباعهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، وزعموا أنه تولد من النور الشعشعانى نور ظلامى وهو النور الذى تراه فى الشمس، والقمر، والكواكب، والنار، والجواهر، الذى يخالطه الظلام، ويجوز عليه الآفات والنقصان، وتحل عليه الآلام والأوصاب، ويجوز عليه السهو والغفلات، والنسيان، والسيئات، والشهوات، والمنكرات، غير أن الخلق كله تولد من القديم البارىء، وهو النور العلوى الذى لم ينزل، ولا يزال ولا يزول، سبق الحوادث، وأبدع الخلق من غير شيء كان قبله، قدره نافذ، وعمله سابق، وإنه حى لا بحياة، وقادر لا بقدرة، وسميع بصير لا يسمع ولا يبصر، ومدبر لا بجوارح ولا آلة، فيصفون الإله جل وعز كما يصفه الموحدون مع قولهم: إنه نور لا يشبه الأنوار، ثم يزعمون أن الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج وسائر الفرائض نافلة لا فرض، وإنما هو شكر للمنعم، وأن الرب لا يحتاج إلى عبادة خلقه، وإنما ذلك شكرهم فمن شاء فعل، ومن شاء لم يفعل، والإختيار فى ذلك إليهم، وزعموا أنه لا جنة ولا نار. ولا بعث ولا نشور، وأن من مات بلى جسده، ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان.

وقوم منهم يقولون بتناسخ الروح ونذكره إذا أتينا، وزعموا أن كل ما ذكر الله عز وجل فى كتابه من جنة، ونار وحساب، وميزان، وعذاب، ونعيم، فإنما هو فى الحياة الدنيا فقط من الأبدان الصحيحة، والألوان الحسنة، والطعوم اللذيذة، والروائح الطيبة، والأشياء المبهجة التى تنعم فيها النفوس.

والعذاب: هو الأمراض، والفقر، والآلام، والأوصاب وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال، وهم يقولون بالناسوت فى اللاهوت على قول النصارى سواء، يزعمون أن الإنسان هو الروح فقط، وأن البدن هو مثل الثوب الذى هو لابسه فقط، ويزعمون أن كل ما يخرج من جوف واحد منهم من مخاط، ونخاع، ورجيع، وبول ونطفة، ومذى ودم، وقيح، وصديد، وعرق، فهو نظيف حتى ربما أخذ بعضهم من رجيع بعض فأكله لعلمه أنه طاهر نظيف.

وزعموا أن من قال بهذا القول، واعتقد هذا المذهب فهو مؤمن، ونساؤهم مؤمنات محقنو الدماء، محقنوا الأموال ومن خالفهم فى قولهم، واعتقادهم فهو كافر مشرك

حلال الدم والمال والسبى ويسمى بعضهم بعضاً المؤمنين، والمؤمنات، وزعموا أن نساء بعضهم حلال لبعض، وكذلك أولادهم، وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا تحظير بينهم ولا منع، فهذا عندهم محض الإيمان حتى لو طلب رجل منهم إمرأة نفسها، أو من رجل، أو من غلام فامتنع عليه فهو كافر عندهم، خارج من شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمن مواس فاضل، والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التى لها زوج وليست بمحرم فيقول لها: طوباك يا مؤمنة، وهكذا يقولون للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه، وكذلك أموالهم، وأملاكهم لا يحظرونها من بعض على بعض مباحة بينهم، وهم فى الحرب لا يدبرون حتى يقتلوا، ويقولون: حياة بعد القتل والموت إنا نخلص أرواحنا من قذر الأبدان وشهواتها ونلحق بالنور، وهم يرون قتل من خالفهم لا يتحاشون من قتل الناس وليس عندهم فى ذلك شيء يكرهونه.

فأما شرب الخمور، والمنكر، والملاهى، وسائر ما يفعله العصاة فهو عندهم شهوات إن شاء فعلها وإن شاء تركها، ولا يرون فيها وعيداً، ولا فى تركها ثواباً، وهؤلاء قوم سبيلهم سبيل المانية سواء، والرد عليهم فى النور كالرد على المانية، وهم ظاهرو الجهل والعماء.

والفرقة السادسة: هم أصحاب التناسخ، وهم فرقة من هؤلاء الحلولية يقولون: إن الله عز وجل نور على نور على الأبدان والأماكن، زعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم وأن البدن لباس لا روح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له، وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس، وطير، وثور مودع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بلد الانسان بعد مدة، وإذا كان نفساً خبيثة شريرة ومات صار روحه فى بدن حمار دبر أو كلب جرب يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه، ثم يرد إلى بدن الإنسان، لم تزل الدنيا هكذا، ولا تزال تكون هكذا.

وهذا مذهب الخرمية سواء، وسنذكر الحجة على الجميع فى موضعها إن شاء الله.

وأما الفرقة السابعة من الحلولية فهم الذين يقولون: إن الله تبارك وتعالى بعث

جبريل إلى على فغلط جبريل وصار إلى محمد عليه السلام فاستحيا الرب وترك النبوة فى محمد ﷺ وجعل علياً وزيره والخليفة بعده.

والفرقة الثامنة من الحلولية زعموا أن علياً ومحمداً عليهما السلام شريكان فى النبوة وأن الرسالة إليهما، وأن طاعتهما ومعصيتهما واحد لا فرق بينهما، وأن علياً نبى بعد محمد ﷺ واحتجوا بقول النبى عليه السلام: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى»، وهؤلاء جهال وقد خالفوا الأمة، والكتاب، والسنة، والعقل، والحجة عليهم آخر كتابنا فى هذا من باب الحجاج.

والفرقة التاسعة: هم المختارية الذين يقولون بنوة المختار بن أبى عبيد وينحون نحو التناسخية من الحلولية.

والفرقة العاشرة: هم السمعانية الذين يقولون بنبوة ابن سمعان وينحون نحو التناسخ أيضاً، وقد ذكرت مذاهبهم أولا وآخراً لتعرفوا ذلك وتحذروا إن شاء الله.

الفرقة الحادية عشرة: هم الجارودية، وهم بين الغالية والتناسخية، لا يفصحون بالغو، ويقولون: إن الله عز وجل نور، وأرواح الأئمة والأنبياء منه متولدة، وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد غير إنسان، بل يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان ردىء إلى جسد انسان مؤلم ممرض فتعذب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد ثم تنقل إلى جسد إنسان متنعم فتتنعم فيه طول ما بقيت فى الجسد الأول.

وزعموا أن هذا يسمى الكورفيكون معذباً أو مقيداً فى جسد هرم أو ممرض أو مسقم، أو يكون منعما فى جسد شاب حسن متلذذ، واحتجوا فى ذلك بقول الله: (أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد)(٥٠)، وهؤلاء قد غلطوا فى تأويل هذه الآية. وإنما تأويلها: أن قريشاً ومشركى العرب كانوا يشكون فى النشأة الآخرة ويوقنون بالنشأة الأولى، ولا يجيزون قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى. فقال الله عز وجل يحتج عليهم بالنشأة الأولى قوله: (أفعيينا) أى عجزنا (بالخالق الأول) يعنى أن إبتدعته من غير شىء وهم لا يشكون فيه (بل هم فى لَبسٍ) أى شك

(من خلق جديد) أى ابتداع الشيء أقرب فى الوهم من إعادته، وهؤلاء تأولوا على الأكوار.

وأعلم أن هؤلاء الفرق من الإمامية الذين ذكرناهم ونذكرهم أيضاً كفار غالية، قد خرجوا من التوحيد والإسلام، وسأذكر الحجة عليهم فى الحجاج على أصناف الملحدين.

الفرقة الثانية عشرة من الإمامية: هم أصحاب هشام ابن الحكم يعرفون بالهشامية وهم الرافضة الذين روى فيهم الخبر عن رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الدين، وهم مشتهرون بحب على رضى الله عنه فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يحب علياً من يحب غيره، وهم أيضا ملحدون، لأن هشاماً كان ملحداً دهريا ثم انتقل إلى الثنوية والمانية، ثم غلبه الإسلام فدخل فى الإسلام كارهاً، فكان قوله فى الاسلام بالتشبيه والرفض. وسأذكر الرد على المشبهة إن شاء الله.

وأما قوله بالإمامة فلم نعلم أن أحداً نسب إلى على رضى الله عنه وولده عيباً مثل هشام لعنه الله، والله نحمده قد نزع عن على وولده عليهم السلام العيوب والأرجاس وطهرهم تطهيراً.

وما قصد هشام بقوله فى الإمامة قصد التشيع ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدّ أركان الإسلام، والتوحيد، والنبوة، فأراد هدمه، وانتحل فى التوحيد التشبيه، فهدم ركن التوحيد، وساوى بين الخالق والمخلوق، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة، وكفر الأمة التى هى حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله ﷺ فكفرهم ونسب إليهم الردة والنفاق، فعمل على هدم الإسلام العمل الذى لم يقدم عليه أحد من أعداء الإسلام فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده.

فزعم هشام لعنه الله أن النبى عليه الصلاة والسلام نص على إمامة على فى حياته بقوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وبقوله «أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى»، وبقوله: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»، وبقوله لعلى «تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، وأنه وصى رسول الله ﷺ وخليفته فى ذريته وهو خليفة الله فى أمته، وأنه أفضل الأمة وأعلمهم، وأنه لا يجوز عليه السهو

ولا الغفلة،ولا الجهل، ولا العجز وأنه معصوم وأن الله عز وجل نصبه للخلق إماما لكى لا يهملهم، وأن المنصوص على إمامته كالمنصوص على القبلة وسائر الفرائض، وأن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فكفروا وارتدوا، وزاغوا عن الدين وأن القرآن نسخ وصعد به إلى السماء لردتهم، وأن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار، وأن القرآن الذى فى أيدى الناس قد انتقل ووضع أيام عثمان، وأحرق المصاحف التى كانت قبل. وأن الأمة قد داهنت، وغيرت، وبدلت، ونافقت، لأحقاد كانت لعلى فيهم من قتله آباءهم وعشيرتهم مع النبى ﷺ فى غزواته. وأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير وعائشة رضى الله عنهم أجمعين عندهم من شر الأمة وأكفرها يلعنونهم ويتبرؤن منهم، وأنه ما بقى مع علىّ عَلَى الإسلام إلا أربعة: سلمان، وعمار. وأبى ذر، والمقداد بن الأسود، وأبا بكر مر بفاطمة عليهما السلام فرفس بطنها فأسقطت وكان سبب علتها وموتها، وأنه غصبها فدك، فذكر أشياء كثيرة مما كاد بها الإسلام من المخاريق، والأباطيل والزور، التى لا تجوز عند العلماء، ولا تخفى إلا على أهل العمى والغباء.

وأنه ليس لله حجة على خلقه فى الدين والشريعة فى كتاب ولا سنة، ولا إجماع إلا من قبل الإمام الذى إختصه الله لدينه على كتمان، وتقية، وإخفاء لا يتكلم لله بحق، ولا يقوم بحجة، مخافة على نفسه أن تقتل، وخشية على الإسلام أن يهتك.

فأباح بهذا القول المحارم، وأطلق كل مخدور، إذ لا حجة لأحد - بزعمه - فى حلال ولا حرام، مع أشياء يطول ذكرها من نحو هذا الكلام الذى فيه دم الدين.

يقال لهم: أخبرونا عن قول الله تعالى وتبارك (اليوم أكملت لكم دينكم)(٥١) هل أكمل الله دينه فى حياة رسول الله ﷺ أو بعده؟ أو اليوم الذى أنزل هذه الآية فيه؟

فإن قالوا: «لا، ما أكمل الله دينه قط» ظهر جهلهم وكفرهم. وإن قالوا: بل أكمل الله لهم الدين، وأتم عليهم النعمة فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام، فلما مات النبى عليه الصلاة والسلام غيروا، وبدلوا، وخذلهم الله، ونسخ القرآن منهم، وسلبهم الدين».

يقال لهم: هذا دعوى منكم بلا حجة ما غير ولا بدل من الدين، والكتاب، والسنة، بل هو على ما كان عليه رسول الله ﷺ فى حياته المنصوصات كالقبلة، والصوم، والصلاة، وغير ذلك من منصوصات الدين. فمن أين قلت: إنه غير وبدل بعد تمامه وكماله؟ فإن حاول حجة على دعواه لم يجد.

ويقال لهم: قال الله عز وجل (والسّابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)(٥٢).

فمن أين قلتم أنتم: إنهم غيروا وبدلوا، وكفروا والله يمدحهم بهذا المديح ويصفهم بوصف الإيمان؟؟ وقال عز وجلّ: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)(٥٣)، فكان أبو بكر الصديق والذين معه قاتلوا أهل الردة حتى رجعوا إلى الدين بعد وفاة النبى ﷺ، وقال الله عز وجلّ (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً)(٥٤).

فمكن بحمده بعد وفاة رسول الله ﷺ خلفاءه وأمته فى أرضه يعبدونه لا يشركون به شيئاً.

وقال عز وجلّ: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)(٥٥).

فكيف قلتم: إن الأمة كفرت بعد رسولها، وارتدت وغيرت وبدلت، والله أظهر بهم حجته على الأديان كلها؟؟ فما من دين إلى يوم القيامة إلا والإسلام ظاهر عليه، وقد ظهر عليه، وأكد حجته عليه كما قال عز وجل.

فيقال لهم: هذا محكم القرآن لا متشابه فيه، فكيف تقولون أنتم فيه؟؟ فإن قالوا: «هو صدق وهو قرآن» تركوا قولهم الخبيث ورجعوا إلى الحق. وإن قالوا «ليس

هذا القرآن بل هو شيء وضعوه وافتعلوه» فإنهم قوم يطعنون على القرآن وحينئذ لا يكلمون إلا فى القرآن، ولا يكلمون فى الإمامة، لأن الإمامة فرع، والقرآن أصل، فمن طعن فى الأصل لا يكلم فى الفرع.

يقال لهم: أخبرونا عن القرآن الذى هو اليوم بين الدفتين، وفى صدور الأمة، ويتلونه فى صلواتهم، وأيامهم، وأوقاتهم، ويحفظون حروفه وحدوده، ومتشابهه ومحكمه، وتأويله وتنزيله، ولا يسقط عليهم منه شيء وهو مائة وأربع عشرة سورة معلومة محفوظة أهو القرآن الذى أنزله الله على رسوله أم لا؟ فإن قالوا: «لا بل ذلك القرآن صعد به إلى السماء، ونسخ من قلوبهم حين ارتدوا»، يقال لهم: فإذا كان القرآن مع نقل الأمة طبقة عن طبقة، وجماعة عن جماعة لا يصح نقله، فمن أين لكم هذه الأخبار التى تدعونها حجة لكم فى إثبات الإمامة؟؟ ومن أين علمتم أن النبى عليه الصلاة والسلام نص على إمامة عليٍّ؟ وكيف خالفت الأمة؟ أعلمكم من جهة سمع أم من جهة عقل؟ فإن قالوا: «من جهة عقل» غلطوا وأخطأوا فإن هذا لا يعرف من جهة العقل لأنه خبر عما كان فى القديم. وإن قالوا: «من جهة سمع ونقل عرفناه» قيل لهم: فكيف يكون قولكم صحيحاً وقول غيركم خطأ؟ أسرفتم فيما تجيزون لأنفسكم، ولا تجيزون مثله لغيركم هذا ظلم فى الجدال لا يجوز لكم.

وإن قالوا: «نقلكم صحيح» بطل قولهم فى القرآن بالطعن عليه بأنه نسخ وغير وبدل. والقرآن معجز، قد تحدى به العرب ثلاثاً وعشرين سنة أن يأتوا بسورة منه فلم يقدروا، وعجزوا وبان عجزهم إلى اليوم وأبداً ظاهر عجز الخلق عن القرآن.

وكيف يكون القرآن مفتعلا وهو القرآن الذى عجز عنه الخلق، و،أيضاً فإن المصاحف لم يكتب فيها إلا ما كان نص القرآن، لأن القرآن، كان محفوظاً، معلوماً وإنما المصاحف لمن لا يحفظ، وكان أصحاب النبى ﷺ الجماعات الكثيرة يحفظون القرآن وكذلك من جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين حفظوا القرآن، وأدوه إلى من بعدهم، ولم ينزل القرآن محفوظاً معلوماً إلى يومنا هذا لم ينسخ منه شيء، ولا زال منه شيء، وفيه حجة الله على خلقه.

ويقال لهم: قال الله عز وجل: (إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(٥٦) هل صدق الله فى قوله أم لا؟ فإن قالوا: «لا» كذبوا الله وكفروا بتكذيبهم ربهم.

وإن قالوا: «صدق الله هو أنزله وهو حفظه علينا» تركوا قولهم. وإن قالوا: «حفظه النبى ﷺ فأما بعد النبى فقد نسخه وعرج به» فقد ادعوا شيئاً بلا حجة وسبيلهم سبيل من تعدى بلا حجة ولا بيان.

ويقال لهم: أخبرونا عن القرآن: أهو كلام الله عز وجل أم كلام البشر؟ فاذ قالوا: «كلام الله ما فيه كلام البشر» قالوا بالحق وتركوا الطعن على القرآن.

ويقال لهم أيضاً الإجماع أن هذا القرآن الذى أنزل على محمد ﷺ لم يغير، ولم يبدل، ولم ينسخ منه شىء. فمن أين خالفتم الإجماع وقلتم إن القرآن غير، وبدل، ونسخ؟؟ ومن خالف الإجماع ضل. لأن النبى عليه السلام قال: «أمتى لا تجتمع على ضلالة» وإجماع الأمة أصل من أصول الدين، وطعنكم على جماعة الأمة وقولكم إنهم ضلوا وارتدوا بلا حجة، ولا بينة لا يقبل منكم ولا يجوز قبوله فى عقل ولا سمع، وأيضاً فإن القرآن فيه الحلال، والحرام، والدين، والشريعة وهو حجة الله فى الأرض إلى أن تقوم الساعة، والإسلام ظاهر على كل الأديان إلى يوم القيامة لقوله عز وجل: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)(٥٧).

فمن أين قلتم أنتم خلاف ما قال الله عز وجل؟ وأيضاً فإن معالم الدين، ومنصوصات الفرائض فى القرآن والسنة، ومنهما يعلم ذلك فإذا أبطلتم القرآن والسنة يجب أيضا أن تبطلوا منصوصات السنة بنقل القبلة فى القرآن الذى يخرج به إلى غير الكعبة، والصوم فى شهر رمضان، والزكاة من ربع العشر فى الذهب والفضة فلا تدرون أنتم. فإن قالوا: «ذلك يجوز» شكوا فى فرائض الله وخرجوا من دين الإسلام، وإن قالوا: «بل ذلك هو القرآن لا تكذيب له» أقروا بصحة القرآن وتركوا قولهم، ونقضوا أصلهم، والكلام عليهم كثير. غير أن كلامهم يذهب على جاهل وعن. فأما العلماء وأهل التمييز من الفقهاء فليس يذهب عليهم خطؤهم وضلالتهم.

وزعموا أن الناس لو لم ينص لهم على بن أبى طالب رضى الله عنه تاهوا وضلوا

وكان الله قد أهملهم.

يقال لهم: فتقولون إن علياً رضى الله عنه دعا الناس إلى الهدى، وبين لهم ردتهم، وأنهم تركوا بيعته، فضلوا وأضلوا وكفروا، وإن الدين قد ذهب من أيديهم بكفرهم وردتهم، وإن طريق الهدى إليه فقط. وإن بيعة أبى بكر ضلالة، وكذلك بيعة عمر، وعثمان رضى الله عنهم، وإن ترك بيعته ظلم وكفر، ولم يبين ذلك ولم يحتج به عليهم. فإن قالوا: «قد بين وأظهر ذلك» قالوا الجهل الذى لا يعلم، والكذب الذى لا يصدق، والبهتان الذى لا يحقق ومتى قال على ذلك وأتى به وأظهره؟

والظاهر من فعله رضى الله عنه بيعة أبى بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم والصلاة خلفهم، وأخذ العطاء منهم، والرد للخلاف عليهم والقول بفضلهم، والمشورة عليهم فى أمرهم، ومشاركتهم فيما هم فيه، وتصويب رأيهم.

فإن قالوا: «فعل ذلك على تقية منه وخوف من القتل» وهكذا يقولون وربما قالوا: «فعل ذلك خوفاً على الأمة أن تقع فى اختلاف».

يقال لهم: قد نقضتم أصلكم: إن الله أقام علياً ليظهر به الدين، وكيف يكون ذلك كذلك، وعلىّ كاتم دينه، ومتق على نفسه وعلى الأمة؟ لم يظهر الله حجته فى أيام أبى بكر، وعمر وعثمان، ولا فى خلافته فكيف يكون هذا حجة ولم يظهر به حجة أصلا؟

فإن قالوا: «أظهر ذلك فى خفية عند خاصته، وفى معانى كلامه من حيث لا يفهم كل الناس».

يقال لهم: إدعيتم مجهولا، وقلتم منكراً من القول وزوراً. ما كان على رضى الله عنه عاجزاً، ولا جباناً، ولا واهنا، ولا كتوماً ولا خائفاً، ولا جاهلاً وإنما ألزمتموه أنتم هذه الأشياء لبغضكم له. إنما تظهرون محبته وتكتمون بغضه، ولا يجوز ذلك على عالم، وأى شىء لكم فى على وأنتم على خلافه وخلاف الإسلام؟

ويقال لهم فى قولهم: «إن عليا ظلم وبويع أبو بكر فى الإمامة» فهذا قول مجهول لا يعرف، وكذلك قولهم: إن علياً أقامه الله نصا إماما للمسلمين بقول النبى ﷺ :

«من كنت مولاه ....» وأنا أذكر الحجاج فى الجزء الأخير فى هذا كله موجوداً واضحاً فالتمسه هنالك إن شاء الله، واعلموا رحمكم الله أن الرافضة اللواط، والأبنة، والحمق، والزنا، وشرب الخمر. وقذف المؤمنين، والمؤمنات، والزور، والبهت وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولا دين.

والفرقة الثالثة عشرة من الإمامية: هم الإسماعيلية، يتبرؤون ويتولون ويقولون بكفر من خالف علياً، ويقولون بإمامة الإثنى عشر، ويصلون الخمس، ويظهرون التنسك والتأله، والتهجد، والورع. ولهم سجادات وصفرة فى الوجوه وعمش فى أعينهم من طول البكاء والتأوه على المقتول بكربلاء: الحسين بن على ورهطه رضى الله عنهم، ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إلى أئمتهم ويتحنئون بالحناء، ويلبسون خواتيمهم فى أيمانهم، ويشمرون قميصهم وأرديتهم كما تصنع اليهود، ويتحذون بالنعال الصفر، وينوحون على الحسين عليه السلام، واعتقادهم العدل، والتوحيد والوعيد، وإحباط الحسنات مع السيئات. ويكبرون على جنائزهم خمساً، ويأمرون بزيارة قبور السادة.

والفرقة الرابعة عشرة من الإمامية: هم أهل قُمْ: قولهم قريب من قول الاسماعيلية غير أنهم يقولون بالجبر والتشبيه يجمعون بين الظهر والعصر فى أول الزوال، وبين المغرب والعشاء فى جوف الليل آخر وقت المغرب عندهم، ويصلون صلاة الفجر بين طلوع الفجر الأول الذى يسمى ذنب السرحان، ويمسحون فى الوضوء بالماء على ظهور أقدامهم وأسفلها، ولهم طعن على السلف، وشتم عظيم حتى يبلغ الواحد منهم أن يأخذ شيئاً أو مثالا يحشوه تبناً أو صوفاً يسميه أبا بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم، ويضر به بالعصى حتى يهريه ليشفى بذلك ما فى قلبه من الغل للذين آمنوا، مع أشياء يقبح ذكرها من مذاهبهم، مذاهب السفلة العمى إخوة القردة، بل إخوة القردة أفضل منهم.

والفرقة الخامسة عشرة: هم الجعفرية: يشبه قولهم قول الإسماعيلية.

والفرقة السادسة عشرة: القطعية العظمى: الذين يقطعون على محمد وعلى عليهما السلام، ويقولون قول الجعفرية ويتبرؤون ويتولون.

والفرقة السابعة عشرة: القطعية لقصرى: الذين يقطعون على الرضا ويقولون: لا إمام بعده رضى الله عنه، ويقتدون بمن قبلهم من إخوانهم القطعية العظمى فى جميع مذاهبهم.

والفرقة الثامنة عشرة: هم الزيدية: أصحاب زيد بن على رضى الله عنهما وهم أربع فرق:

فالأولى من الزيدية أعظمهم قولا، وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر من ينشئوا أبداً إذا خالفهم، ويرون السيف، والسبى، واستهلاك الأموال، وقتل الأطفال، واستحلال الفروج، وليس فى الإمامية أكثر ضرراً منهم فى الناس، إنما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف، والحريق، والنهب، والسبى ولا يقصدون ولا يرعون وكان منهم على بن محمد صاحب البصرة سبى العلويات، والهاشميات، والعربيات، وباعهن مكشفات الرؤوس بدرهم ودرهمين، وأفرشهن الزنوج والعلوج، واستباح دماء المسلمين وأموالهم وإهراق الدماء، وقتل الأطفال، وأحرق المصاحف والمساجد تأول أنهم مشركون وكان يقول (ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا) (٥٨)، وكان يستحل كل ما حرم الله.

والفرقة الثانية من الزيدية: يكفرون السلف، ويتبرءون ويتولون، ولا يرون السيف، ولا السبى، ولا استحلال الفروج، ولا الأموال.

والفرقة الثالثة من الزيدية: يقولون: إن الأمة ولت أبا بكر رضى الله عنه اجتهاداً لا عناداً، وقصدوا فأخطأوا فى الإجتهاد، وولوا مفضولا على فاضل، فلا شىء عليهم، وإنما أخطأوا فى ذلك ولم يتعمدوا فقالوا بالنص ولم يتبرءوا، ولم يكفروا أحداً، وتولوا وهم أصحاب سمت يُظهرون زهداً وعبادة، وخيراً، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقولون بالعدل، والتوحيد، والوعيد.

والفرقة الرابعة من الزيدية: هم معتزلة بغداد، يقولون بقول الجعفرية، جعفر ابن مبشر الثقفى، وجعفر بن حرب الهمدانى، ومحمد بن عبد الله الإسكافى، وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد، وهم زيدية يقولون بإمامة المفضول على الفاضل، ويقولون: إن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة،

وزعموا أن إمامة المفضول على الفاضل جائز لما ولى النبى ﷺ عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار فى غزوات ذات السلاسل.

وقالوا: لو أن رجلا عالماً قارئاً، وآخر دونه فى العلم والقراءة قدم فصلى المفضول بهم وصلى الفاضل خلفه، جاز ذلك بعد أن يكون هذا الدون يعلم معالم الصلاة والقراءة قالوا: فكذلك يبايع المفضول على الفاضل إذا علم أنه يقوم بالإمامة، ويؤدى حقها، ويعلم علمها، قالوا: فكذلك فعل أصحاب رسول الله ﷺ رأوا أبا بكر - وإن كان على أفضل منه - يصلح لهم فولوه ورضى بهم علىّ، وتابعهم، وأخذ العطاء منهم، وضرب بين أيديهم بالسوط وصلى خلفهم، وتزوج من سبيهم أم محمد بن الحنيفة، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وطلحة، والزبير، وعائشة، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو عبيدة وأزواج النبى ﷺ كلهم فى الجنة لاشك فيهم. وإن علياً أفضلهم ويتولونهم وجميع الصحابة إلا أن هؤلاء الذين شهدوا لهم بالجنة لقول النبى ﷺ: «عشرة فى الجنة» وقوله عليه السلام: «أزواجى فى الدنيا أزواجى فى الأخرة». ويتبرءون من أبى موسى الأشعرى، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وطوائف زعموا أنهم مالئوا على عداوة علىّ مع معاوية رضى الله عنهم، وركنوا إلى الدنيا وآثروها على الآخرة، ويتبرءون ممن يتبرأ من أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وهؤلاء العشرة الذين بشروا بالجنة، ويقولون: من تبرأ منهم فهو فاسق عاص، ويقولون: علىّ أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ويعتدون بشهادته ويأخذون بقوله فى العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول بإحباط الأعمال والقول بالفرض ويقتدون به فى قتال أهل الصلاة ويقولون: هو إمامنا، ومعلمنا، وحجة الله علينا بعد رسول الله ﷺ وهؤلاء هم الشيعه الخلص عندهم.

والطائفة السادسة: من مخالفى أهل القبلة هم المعتزلة: وهم أرباب الكلام،

وأصحاب الجدل، والتمييز، والنظر، والاستنباط، والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل، والمنصفون فى مناظرة الخصوم، وهم عشرون فرقة، يجتمعون على أصل واحد لا يفارقونه، وعليه يتولون، وبه يتعادون، وإنما اختلفوا فى الفروع، ـهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية، وبسلم إليه الأمر إعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس. وذلك أنهم كانوا من أصحاب علىّ، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة والأصول التى هم عليها خمسة وهى: العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. إلا أنهم يعدلون إلى ما هم به يجزون ويطالبون لأن أهل الصلاة من أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله واحد قديم، صمد، فرد، ليس كمثله شىء، لا شبيه ولانظير، ولاند، ولاعديل، وإنه عدل لا يجوز، وصادق لايكذب، ولا يخلف الميعاد.

باب المنزلة بين المنزلتين:

وأنه من آمن بالله ورسله وكتبه ودينه، وأحل الحلال، وحرم الحرام ثم أصاب فى إيمانه كبيرة فإنه فاسق لا يخرجه ذنبه من الإيمان إلى الكفر، ولا يدخله فى الإيمان على التفرد، وإنما هو فاسق لا كافر ولا مؤمن، ولا مسلم، وإن كان أقر بالله وأسلم له، فإن إسم الإيمان والإسلام لا يعود له كما يعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على جميع الناس وهكذا جميع الأمم فرض.

قال أبو الحسين: يقولون: إن الله عدل لا يجوز، ثم ينقضون ذلك بما لا أحب ذكره. وكذلك أيضاً قول المرجئة من أمتنا وغيرها يقولون: الله صادق فى أخباره ثم ينقضون ذلك، فتقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين، وتقول المرجئة: الفاسق مع فسقه مؤمن مسلم إيمانه كإيمان جبريل، وميكال، والرسل. وقالت الخوارج والرافضة: هو مع فسقه كافر مشرك، وقال آخرون: هو مع فسقه منافق.

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله: الأمة مجمعة على أنه من رأى منكراً وجب

عليه أن ينكره كما مضت به السنة، وقد اختلف أيضاً فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال قوم: لا ينكر على أهل الصلاة إلا بالنعال، والأيدى. وقال آخرون: بالنعال والأيدى والكلام، وقال آخرون: بالقبض، والسلاح، وقال آخرون: لا ينكر أحد منكراً حتى يجتمع له عشرة آلاف رجل يقيمون إماماً يقاتل معهم، وإلا لم يلزمه فرض الإنكار، فنقضوا بقولهم هذا عروة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاحذر ذلك كله.

وإعلم أن المعتزلة التى تحب أن تعرف ما هى عليه كما سألتنى أن أشرح لك ذلك لتعلمه فاعلم أنها بنيت على الأصول الخمسة التى ذكرتها ذلك. فالمعتزلة كلها متمسكون بالقول بذلك ويجادلون عليه، وقد وضعوا فى ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم، ويتبرءون ممن خالفهم فيها ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم. وقالوا: إن فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر، ولا مؤمن ولا مسلم، ولا منافق كما سماه الله فقط وسموه المنزلة بين المنزلتين أى منزلة بين الكفر والإيمان. وقالوا فى إنكار المنكر الذى يجب على الرجل إذا رأى المنكر الذى يجب فرض رده عليه: أن ينكره بما قدر عليه، فإن لم يقدر على إنكاره بأشد الأمور [وإلا أنكره] فبقلبه ولا شىء إذا لم يقدر على تغييره.

وهذه الاصول الخمسة ملجأهم، وأصل مذهبهم مع إختلافهم فى الفروع، وهم يتوالون عليها، ويعادون عليها، ويردون الفروع بها، وهم معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة.

وبالبصرة أول ظهور الإعتزال لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة ويقال: معتزلة بغداد أخذوا الإعتزال من معتزلة البصرة، أولهم بشر بن المعتمر خرج إلى البصرة، فلقى بِشْرَ بن سعيد، وأبا عثمان الزعفرانى، فأخذ عنهما الإعتزال، وهما صاحبا واصل بن عطاء فحمل الإعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد، ودعا إليه الناس، ففشى قوله، فأخذ الرشيد وحبسه فى السجن، فجعل يقول فى السجن رجزاً مزاوجاً فى العدل، والتوحيد، والوعيد حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك، فألهج الناس ينشدها فى كل مجلس ومحفل، فقيل للرشيد: ما يقوله فى السجن

من الشعر أضرُّ على الناس من الكلام الذى بينه، ثم أخذ الكلام من بشر ببغداد أبو موسى بن صبيح الملقب بمردار فكان المجلس له والكلام. وخرج بعده الجعفران: جعفر بن حرب، وجعفر ابن مبشر. وخرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الإسكافى، فوضعوا من الكتب وصنفوا فى الفقه، والكلام والجدال أكثر من أن يُحد، وردُّوا على جميع المخالفين من أهل الصلاة وغيرها.

وأما معتزلة البصرة فكان أبو الهذيل العلاف أخذ الكلام من بشر بن سـيـ، وأبى عثمان الزعفرانى صاحبى واصل بن عطاء، فوضع من الكتب ألفاً ومائتى صنف يرد فيها على المخالفين، وينقض كتبهم إلا كتاب الحجة، فإنه وضعه فى الأصول. وكان المجلس قبل أبى الهذيل بالبصرة، والكلام لضرار بن عمرو أظهر الخلاف، والتبس عليه العدل، والتوحيد، والوعيد. ونص رسالة «إلى العامة» ما سبقه إليها أحد فى حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل، والتوحيد، والوعيد. ثم كان فى آخر أيامه أبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان فالتبس عليه أيضاً العدل والتوحيد، وله كتب كثيرة ما سبقه بها أحد وكان أبو الهزيل يلقبه بخربان، لأن الخر بالفارسية هو الحمار والخربان المكارى فجرى عليه هذا اللقب. ثم أخرج أبو الهذيل إبراهيم النظام، وهشاما الفوطى، فعابا عليه وخالفاه فى الفرع؛ لأن الأصل الذى خالفه عليه هشام الفوطى يكون فى مائة وعشرين مسألة، فوضع عليه فيها كتاباً، وكان آخر أيام أبى الهذيل، وكان كف بصره، فتقدم إلى بعض تلاميذه فنقضها عليه، ثم خالفه إبراهيم النظام أيضاً فى مائة وعشرين مسألة فوضع فيها نقضاً، ونقضها عليه أبو الهذيل. وكانت المناظرات بينهم فى المجالس لا تنقطع، وأبو الهذيل هذا لم يدرك فى أهل الجدل مثله، وهو أبوهم وأستاذهم، وكان الخلفاء الثلاثة: المأمون، والمعتصم، والواثق يقدمونه ويعظمونه، وكان الوزير ابن أبى داود من تلامذته. وكان لا يقوم له فى الكلام خصم يصوغ الكلام صياغة ثم خرج من تحت يد النظام بعد أن صنف كتبا كثيرة الجاحظ، وصنف كتباً، وكان صاحب تصنيف، ولم يكن صاحب جدل، وأخرج هشام عباد بن سليمان، وكان أحد المتكلمين فملأ الأرض كتباً وخلافاً، وخرج عن حد الإعتزال إلى الكفر، والزندقة لحدة نظره، وكثرة تفتيشه، ثم لم يقم للمعتزلة إمام مذكور بالبصرة، ولا بغداد إلى أن خرج

أبو علي حمد بن عبد الوهاب بكورجبى بين البصرة والاهواز، وكان لقى الشحام بالبصرة قبل خروج على بن محمد الشحام صاحب أبى الهذيل، فتعلم منه فخرج لاشبه له، ووضع أربعين ألف ررقة فى الكلام، ووضع تفسير القرآن فى مائة جزء وشيئاً لم يسبقه أحد بمثله، وسهل الجدال على الناس، ثم خرج إبنه أبو هاشم فوضع مائة وستين كتاباً فى الجدل فى أيام قلائل، شيء ما وصل إلى مثله أحد قبله ولا أبوه، وخالف أباه في تسعة وعشرين مسألة، وكان أبوه يخالف أبا الهذيل فى تسع عشرة مسألة وبين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة إختلاف كثير فاحش يكفر بعضهم بعضا فى بعض ذلك الإختلاف أكثر من ألف مسألة، نعوذ بالله من الريب كله ونسأله السلامة، ومن لزم السواد الأعظم، وترك الشك نجا إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

واعلم أن للمعتزلة سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب والهوس مالا يحصى ولا يبلغ جمعه، وهى فى كل بلد وقرية لاتخلو منهم الأرض. فأما البلدان التى غلب عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الإعتزال فعسكر مكرم من أرض الأهواز، والصيمرة، ومدينة بأرض فارس يقال لها جهرم وهراة، واصطخر من أرض كرمان، نصفهم خوارج، ونصفهم معتزلة، إلا أن الإعتزال أغلب عليهم.

فأما الذى يكفر فيه معتزلة بغداد معتزلة البصرة فالقول فى الشاك، والشاك فى الشاك، ومعنى ذلك أن معتزلة بغداد، والبصرة وجميع أهل القبلة لا إختلاف بينهم أن من شك فى كافر فهو كافر، لأن الشك فى الكفر لا إيمان له، لأنه لا يعرف كفراً من إيمان، فليس بين الأمة كلها المعتزلة ومن دونهم خلاف أن الشاك فى الكافر كافر، ثم زاد معتزلة بغداد على معتزلة البصرة أن الشاك فى الشاك، والشاك فى الشاك إلى الأبد إلى مالا نهاية له كلهم كفار وسبيلهم سبيل الشاك الأول، وقال معتزلة البصرة الشاك الأول كافر لأنه فى الكفر، والشاك الثانى الذى هو شاك فى الشك ليس بكافر، بل هو فاسق لأنه لم يشك فى الكفر إنما شك فى هذا الشاك أيكفر بشكه أم لا؟ فليس سبيله فى الكفر سبيل الشاك الأول وكذاك عندهم الشاك فى الشاك، والشاك فى الشاك إلى مالا نهاية له كلهم فساق إلا الشاك الأول فإنه كافر، وقولهم أحسن من قول أهل بغداد، وتقول معتزلة بغداد: الجعفران، والإسكافى: إن على بن أبى طالب رضى الله عنه

أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ثم إن أبا بكر أفضل من عمر، ثم إن عمر أفضل من عثمان رضى الله عنهم، ومعتزلة البصرة أبو الهذيل يقول: أبو بكر وعلى فى الفضل سواء لافضل بينهما، ثم أبو بكر أفضل عمر، ثم عمر أفضل من عثمان، وقولهم هذا كلهم فى التفصيل على ما ذكرت لك، فافهم.

وإعلم أن للمعتزلة من الكلام مالا أستجيز ذكره لأنهم قد خرجوا عن أصول الإسلام إلى فروع الكفر، فمن بعض قولهم: إن أطفال المشركين عندهم فى الجنة وقال هشام منهم: لا أقول إن الله شىء، ولكن هو منشىء الأشياء. وكيف تدبرت قولهم عرفت جهلهم ووسواسهم، وهو سهم لأنهم يختلفون فى الأجساد والأرواح من الخلق كلهم، إنسهم وجانهم، ولا يدعون ذكر بهيمة، ولا طائر، ولا شىء خلقه الله عز وجل إلا تكلموا عليه، ووضعوا قياساً، ثم عدلوا عن ذلك كله، فلم يرضوا به، وهم لا يعلمون، فقالت طائفة: بظاهر التنزيل، ورد المتشابه إلى المحكم والترك وهم أهل العراق وبينهم فى ذلك خلاف ومنازعات وأشياء تخرج إلى الكفر والتعطيل والتخليط.

والذى عندى من ذلك أن تلزم المنهج المستقيم وما نزل به التنزيل وسنة الرسول، وما مضى عليه السلف الصالح فعليك بالسنة والجماعة ترشد إن شاء الله وإنما تركت البيان فى ذكر إختلافهم لبشاعة ما يقولون، وفظيع مابه ينطقون والله للظالم بالمرصاد، فعليك يا أخى بالتضرع إلى الله أن يحميك له فما الدين ما يقول المخلطون، ولا أرى للبيت ما هو أفضل من لزوم ما بين الدفتين والإكثار من النظر فى تأويله ولزوم السنة والجماعة، ودع عنك العوج، ولِمَ وكيف؟ فما أمرت به وإنما خلقك الله لعبادته، وأنزل إليك نوراً مبيناً، وأرسل إليك رسولا كريماً، فاتبع نوره وما سن لك نبيه عليه الصلاة والسلام فما عدا هذين فهو ضلال، واستقم كما أمرت، وكن لله مطيعاً إن الأهواء مالت بأهلها فأوردتهم عذاباً أليماً.

ومن بعض ما أدلك عليه أن تعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ فبلغ الرسالة ولم يكتم شيئاً، وبين وأرشد، وقد نهاك القرآن والرسول عن الشبهات والجدال، ولا تتأول القرآن على رأيك، والله عز وجل يقول فى كتابه: (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة

وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله)[٥٩]، ثم قال: (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)[٦٠]، ثم علمنا الاستعاذة كيف نقول فقال: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)[٦١] (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد)[٦٢]، ثم الصديق أبو بكر رضى الله عنه بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم عمر، ثم عثمان. ثم على رضى الله عنهم وأرضاهم، وهم القدوة والسادة والأعلام والحجة، فهل سمعت عنهم إلا التحذير عن البدع، والمحدثات؟؟ ونقل عنهم أن كل محدثة ،بدعة، وكل بدعة ضلالة فهذا محدث ووسواس.

فاحذر يا أخى، واعلم أنك بمنظر من اللطيف الخبير، ولم أضع كتابى هذا إلا ليكون إماماً وأصلاً أرجع إليه ومعقلا لى وللمؤمنين إن شاء الله، فخذ ما آتيتك فيه وتمسك بجميعه ، فإنه وما فيه من أصل وحجة مذهب من سلف من مصابيح الهدى والصدر الأول وأهل البصائر والعلم، والكتاب، والسنة، ولم أترك من جهد جهدى شيئاً إلا قد أثبته، ودللت عليه، وفى بعض وصاتى لكم بلاغ إن شاء الله وبه أعوذ وبه ألوذ من الحور بعد الكور ولا قوة إلا بالله.

باب ذكر المرجئة:

وقد ذكرت المرجئة فى كتابنا هذا أولا وآخراً، إذ قولها خارج من التعارف والعقل، ألا ترى أن منهم من يقول: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحرم ما حرم الله، وأحل ما أحل الله، دخل الجنة إذا مات، وإن زنى، وإن سرق، وقتل، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصلاة والزكاة والصيام، إذا كان مقراً بها يسوف التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر، وتركه للفرائض، وركوبه الفواحش، وإن فعل ذلك استحلالا كان كافراً بالله مشركاً، وخرج من إيمانه وصار من أهل النار، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإيمان الملائكة، والأنبياء، والأمم وعلماء الناس ،جهالهم واحد لا يزيد منه شيء على شيء أصلا.

واحتجوا بقول الله عز وجل: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)(٦٣). فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغفور لأهله، ورووا عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى، وسرق، وقتل» وأنا أذكر دليل هذا فى جزء الحجاج إن شاء الله.

وينبغى أن يقول لهم: أخبرونا عن الإيمان: ما هو؟ فإن قالوا: «لاندرى» سقطت مواربة كلامهم، وصاروا بمنزلة من يقول الشىء على الجهل، والجاهل لاحجة له.

وإن قالوا: «الإيمان هو الإقرار» فقد صدقوا، يقال لهم: فالإقرار يكون باللسان أو بالقلب؟ فإن قالوا «باللسان فقط» يقال لهم: فالمنافقون الذين أقروا بألسنتهم، وأسرُّوا الشرك أهو شىء صح لهم الإيمان إذا أقروا بألسنتهم والإيمان عندكم إقرار باللسان.

فإن قالوا: «هؤلاء أقروا بألسنتهم وأسروا هذه فلم يصح إيمانهم» نقضوا قولهم لأنهم قد اعترفوا أن القول باللسان لا يصح، إلا مع إقرار بالقلب، وإن شك القلب ببعض إقرار اللسان فيجب عليهم حينئذ أن يقولوا: الإيمان قول باللسان القرار بالقلب، والإقرار بالقلب عمل، بل هو أصل كل الأعمال التى بالجوارح لأن الجوارح عن القلب تصدر وإذا كان كذلك فقد وجب أن يقول إن الإيمان قول وعمل، وينقضوا أصلهم أن الإيمان قول بلا عمل. وأيضاً إذا أقروا أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب لزمتهم أن يقولوا وعمل بالجوارح فإن أبوا أن يقولوا ذلك ردوا إلى الكلام الأول فبان جهلهم، وإن أجازوا ذلك تركوا قولهم وقالوا: «الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص». وهذا هو الخلق لا يجوز غيره.

ويقال لهم أيضاً: أخبرونا افترض الله على عباده فرائض فيها أمر ونهى، فإن قالوا: «لا جهلوا وكابروا».

وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: فما تقولون فيمن أدى إلى الله ما أمر به وانتهى عمانهاه؟ أهو كمن عصاه فى أمره ونهيه؟ فإن قالوا: «هما سواء عند الله وعندنا» جعلوا المعصية كالطاعة والطاعة كالمعصية، وهذا جهل وكفر ممن قاله.

وإن قالوا: «الطاعة غير المعصية وليس من أطاع الله فى أمره ونهيه كمن

عصاه» تركوا قولهم وقالوا بالحق.

ويقال لهم: أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)(٦٤) وقال تعالى: (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون)(٦٥)، أهذا شيء قاله على حقيقة القول أم على المجاز؟ فإن قالوا: «على المجاز» جعلوا إخبار الله عن وعده على المجاز وهذا كفر ممن قاله لأن أحداً لا يتيقن حينئذ بخبره إذا لم يكن له حقيقة وصحة، وإن قالوا: «على حقيقة» يقال لهم: أخبر الله عز وجل أنه لا يستوى عنده الولى والعدو.

ويقال لهم: أخبرونا عمن زنا وأتى شيئاً من الكبائر أترون عليه التوبة أم لا؟ فإن قالوا: «لا» بأن جهلهم، وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: لأى شيء يتوب؟ فإن قالوا: «يقبل الله توبته، ويغفر ذنبه» تركوا قولهم وجعلوا لأهل المعاصى توبة وغفرانا مما اجترموا.

وإن قالوا: «لا يحتاجون إلى غفران ولا توبة عليهم» خرجوا من دين الإسلام وخالفوا الجماعة.

ويقال لهم: فلم قلتم «إن الله يغفر للمصرين بلا توبة» أمن سمع أو عقل؟ فإن فى العقل شواهد دالة أن الحكيم لا يستوى عنده وليه الذى أطاعه وعدوه الذى عصاه، ولا يجوز ذلك فى الحكمة.

ويقال لهم: فى قولهم: «إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص» ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف؟ ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل؟ فإن قالوا: «هما سواء». تجاهلوا، وإن قالوا: «المؤمن العارف بالله وبدينه أفضل» تركوا قولهم وقالوا بالحق: إن الإيمان يزيد بالعمل والعلم، وينقص بنقص العلم والعمل.

ويقال لهم: هل تجعلون بين أهل المعصية، وأهل الطاعة فضلا؟ فإن قالوا: «لا فضل بينهم» تجاهلوا، وإن قالوا: «نعم» قيل لهم: ما الذى تجعلونه بينهم؟ فإن قالوا: «لأهل الطاعة الوعد والثواب، ولأهل المعصية الوعيد والعقاب» تركوا قولهم الخبيث

وقالوا بالحق. وإن قالوا: «لا تدرى» تجاهلوا.

ويقال لهم: ما تقولون فى قول الله تبارك وتعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون)(٦٦) أليس عندكم من تصدق بدرهم فله عشر من الحسنات، ومن سرق درهماً فعليه وزر درهم واحد، فإذا قالوا «نعم»، يقال لهم: فرجل سرق عشرة دراهم وتصدق منها بدرهم أليس له وتسع حسنات وعنده تسع دراهم؟

فإن قالوا «لا تجزئه صدقة من سرقة لأن السرقة تحبط أجره» تركوا لهم، وإن قالوا: «تجزئة» زعموا أن من سرق عشرة دراهم وتصدق بدرهم منها فله تسع حسنات وعنده تسع الدراهم لأن الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها، وهذا ربح لا ربح بعده، مع أن على السارق لأموال الناس بسبب سرقته ذنوباً يعاقب عليها.

باب ذكر الشراة والخوارج:

قال أبو الحسين: وأنا أذكر للشراة الخوارج وعددهم فى هذا الجزء وعند تفسيرى قوله عليه السلام: «تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة» وأبينهم بأسمائهم إن شاء الله.

فأما الفرقة الأولى من الخوارج: فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فى الأسواق فيجتمع الناس على غفلة فيقولون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج لتحكيم لا يرجع أو يقتل فكل الناس منهم على وجل وفتنة، ولم يبق منهم اليوم أحد على وجه الأرض بحمد الله، فمتى تعرضت هذه الفرقة من الشراة يقال لهم: أخبرونا عن قولكم «لاحكم إلا لله» ماذا تريدون؟ فإنهم يقولون: لا تحكيم فى دين الله لأحد من الناس إلا الله، وهم لا يحكمون بينهم حكما فلما حكم أبو موسى الأشعرى بين على ومعاوية رضى الله عنهم، وخلع علياً رضى الله عنه، قال هؤلاء: على كفر بجعل الحكم إلى أبى موسى الأشعرى ولا حكم إلا لله.

والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصى ومن خالفهم فى مذاهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم.

يقال لهم: من أين قلتم: لا حكم إلا لله؟ وقد حكم الله الناس فى كتابه فى غير موضع قال عز وجل فى جزاء الصيد: (يحكم به ذوا عدل منكم)(٦٧) وقال تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما)(٦٨) وقال: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها)(٦٩) يعنى الزوج والزوجة. وقال (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله)(٧٠) وأيضاً (فردوه إلى الله والرسول)(٧١) وقال: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا)(٧٢).فهذا محكم القرآن قد جعل أحكاماً كثيرة إلى العلماء، وإلى الأمراء من الناس ينظرون فيه مما لم ينزل بيانه من عند الله فكيف قلتم: لا حكم إلا لله؟ فإن أبوا هذا الشرح، ومحكم الكتاب ظهر جهلهم. وإن قالوا به تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق.

ويقال لهم لا يحل دم مؤمن يهرق إلا بثلاثة خلال: إما زنى بعد إحصان، أو ارتداد بعد إيمان، أو أن يقتل نفساً عمداً فيقتل به، ثم لم يطلق قتل أحد من أهل القبلة، فيم استحللتم قتل الناس؟ فإن حاولوا حجة لم يجدوها، وإن مروا على جهلهم بغير حجة بان خطؤهم.

ويقال لهم فى تكفير الناس: كفرتم من أقر بالله رورسوله ودينه ثم أتى كبيرة؟ فإن قالوا: «قياساً على قول الله عز وجل: (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله)(٧٣) ثم قال عز وجل: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفوراً)(٧٤)، وقال: (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)(٧٥)، فلم يجعل الله بين الكفر والإيمان منزلة ثالثة، ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك والإيمان رأس الأعمال، وأموال الفرائض فى عمل، ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذى لا إيمان له مشرك كافر».

يقال لهم: أخطأتم القياس وتركتم طريق العلم، وذلك أن الله عز وجل بين فى كتابه المحكم أن الفاسق له منزلة بين الإيمان والكفر بقوله: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون)(٧٦)، ولم يقل: إنهم مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة، ولا قال إنهم مع فسقهم كفار كما قلتم أنتم وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز وجل وأجمعت عليه الأمة، والأمة مجمعة على اسم الفسق لأهل الكبائر وإنما هو إسم ومنزلة بين الكفر والإيمان أجمعت الأمة على ذلك، وإنما ذهب إلى تكفير أهل الكبائر من أهل القبلة بعد القول بفسقهم، وكذلك المرجئة إنما سموا أهل الكبائر مؤمنين بعد ما سموهم فاسقين لأن الله عز وجل سماهم فاسقين ولم يتهيأ لهم أن يزيلوا إسم الفسق عنهم، فاجتمعوا على فسقهم، ثم افترقوا إلى غير ذلك.

ويقال لهم أيضاً: لما صيرتم الكبائر والصغائر شيئاً واحداً والله عز وجل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)(٧٧)، يعنى من لم يعمل الكبائر، فإن حاولوا حجة فى تكفير الأمة لم يجدوا. ،إن جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا إلى الحجة سبيلا من عقل ولا سمع.

وقالوا بولاية الشيخين أبى بكر، وعمر رضى الله عنهما، وعدواة الختنين عثمان، وعلى رضى الله عنهما. قالوا: كفر عثمان، وكذلك على.

يقال لهم: بماذا كفرتموهما؟ فإن قالوا: «لأن عليا حكم الحكمين وخلع نفسه عن إمرأة المؤمنين وحكم فى دين الله فكفر، وعثمان ولى رقاب المؤمنين ولاة جور فحكم بغير ما حكم الله فكفر».

يقال لهم: قد بينا أن الله عز وجل قد جعل فى كثير من دينه الحكم إلى عبادة فلا حاجة لنا إلى إعادته.

أخبرونا الآن عن عثمان، وعلى رضى الله عنهما: أليسا كانا وليين للمسلمين فى الأصل بإجماع لا إختلاف فيه عندكم وعند كل الناس. فإن قالوا: «لا ماكانا وليين

للمؤمنين» تجاهلوا وردوا الإجماع، وإن قالوا: «نعم قد كانا مؤمنين وليين للمؤمنين بإجماع ثم كفرا».

يقال لهم: فالإجماع على إيمانهما ثابت حتى يجيء إجماع مثله فيزيل ولايتهما وإيمانهما، ويثبت كفرهما، فلا حجة لهم بعد هذا البيان فى تكفيرهما.

ويقال لهم: قد روى عن النبى ﷺ بإجماع الأمة لا يختلف فيه ناقل ولا راو أنه سماكم مارقة وأخبر عنكم وذكركم أنكم كلاب أهل النار. فقيل: يا رسول الله، ما معنى مارقة؟ قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». يعنى يخرجون من الدين وأنتم بإجماع الأمة مارقون خارجون من دين الله لا إختلاف بين الأمة فى ذلك مع أن أفعالكم من إهراق دماء المسلمين وتكفيركم السلف والخلف، واستحلالكم لما حرم الله عليكم ظاهرة شاهدة عليكم بأنكم خارجون من الدين داخلون فى البغى والفسوق، ومنهم فرق تبلغ بهم أعمالهم وأقاويلهم الكفر سنذكرهم إذا أتينا على ذكرهم إن شاء الله.

وأما الثانية من الخوارج: فهم الأزارقة، والعمرية، أصحاب عبد الله بن الأزرق، وعمر بن قتادة، وهؤلاء أقل الخوارج شراً لأنهم لا يرون إهراق دماء المسلمين، ولا غنم أموالهم، ولا سبى ذراريهم، ولكن يقولون: المعاصى كفر، ويتبرءون من عثمان، وعلى ويتولون أبا بكر، وعمر، وهم أصحاب ليل وورع واجتهاد، وقد فقد هؤلاء بحمد الله، لم يبق منهم أحد.

وأما الثالثة: فهم أصحاب شبيب الخارجى، خرج على الحجاج بن يوسف فى خمسة وسبعين رجلا من قومه من جبال عمان، فهزم الحجاج أربعة جيوش حتى دخل الكوفة، وصعدت إمرأته منبر الكوفة وخطبت. ولعنت الحجاج، وبنى مروان على المنبر، وكانت جعلت ذلك عليها نذراً فوفت بنذرها، ثم خرج إلى الأهواز ونواحيها، فكان لا يقوم له جيش، وكان أشجع الناس وأفرسهم، وذلك أن أمه ماتت، وأرضع بلبن أتان لهم. خرج شديد البدن، وكان لا يقتل أحداً، ولا يسبى، ولا يستحل شيئاً مما حرم الله إلا ما يستحله من الحجاج وأصحابه، غير أنه كان يكفر السلف والخلف، ويتبرأ من الختنين، ويتولى الشيخين. وكان آخر أمره أن جنح به فرسه فومى به فى دجلة فغرق فشق بطنه

وأخرج فؤاده أسود كالحجر، فكانوا يضربون به الأرض، فيرتفع قامة الرجل من صلابته وغلظه، وقد تفرق أصحابه بعد هلاكه، فلم ير منهم أحد إلى اليوم.

وأما الفرقة الرابعة: فهم النجدية [النجدات] أصحاب نجدة الحروري، خرج من جبال عمان، فقتل الأطفال، وسبى النساء، وأهرق الدماء، واستحل الفروج والأموال، وكان يكفر السلف والخلف، ويتولى ويتبرأ، وكان رديا مرديا حتى قتل، وكان يقول: الإستطاعة مع الفعل.

والفرقة الخامسة من الخوارج: هم الإباضية، أصحاب إباض بن عمرو خرجوا من سواد الكوفة، فقتلوا الناس، وسبوا الذرية، وقتلوا الأطفال، وكفروا الأمة، وأفسدوا فى العباد والبلاد، فمنهم اليوم بقايا بسواد الكوفة.

الفرقة السادسة الصفرية: وهم أصحاب المهلّب بن أبى صُفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب، فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة، ولا قالوا بشىء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم، ودخل يزيد فى طاعته بعد ذلك.

والفرقة السابعة الحرورية: يقولون بتكفير الأمة ويتبرءون من الختنين، ويتولون الشيخين، ويسبون، ويستحلون الأموال والفروج، ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة أصلا، إذا تطهر منهم الرجل أو المرأة للصلاة لا يبرح ولا يمشى أصلا حتى يصلى فى المكان الذى تطهر فيه، وزعموا أنه إذا مشى الرجل تحرك شرجه وانتقضت طهارته، ويستنجون بالماء، وإذا خرجت منهم الريح لم يتطهروا للصلاة خلافا لجميع الأمة، ولا يصلون فى السراويل ويقولون: السراويل جب الفقاح، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم، وهم بناحية سجستان، وهراة، وخراسان، وهم عالم كثير لا يعرف عددهم إلا الله، وهم أصحاب خليل وشجاعة.

وأما الفرقة الثامنة: فهم الحمزية يقولون: بكل قول الحرورية، غير أنهم لا يستحلون أخذ مال أحد حتى يقتلوه، فإن لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا من ذلك المال شيئاً دون أن يظهر صاحبه فيقتلوه. فإذا قتلوه حينئذ استحل ماله قد جعلوا هذا

شريعة لهم.

والفرقة التاسعة: الصليدية من الحمزية أيضاً يقولون بقول الحرورية والحمزية ويقتلون ويستحلون الأموال على الأحوال كلها، وهم أشر الخوارج وأقذرهم، وأكثرهم فساداً، ولهم عدد وجمع بناحية سجستان ونواحيها.

والفرقة العاشرة من الخوارج: هم الشراة الذين يكفرون أصحاب المعاصى فى الصغائر والكبائر، ويتبرءون من الختنين: عثمان وعلى، ويتولون الشيخين: أبا بكر، وعمر، وهم لا يستحلون أموال الناس ولا يسبون النساء، ولا يخالفون فى دين ولا سنة، وهم يقولون: العصاة كفار نعمة لا كفار شرك، وهم فى ناحية هراة، واصطخر بين دارا بجرد، وكرمان، ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم، فيها حجج وكلام صعب، وفيهم علماء، وفقهاء، ولهم مروءة ظاهرة، ودنيا واسعة وخصب، وقد ظهر فيهم اليوم مذاهب المعتزلة، فمنهم من ترك مذهبه وقال بالإعتزال، فنعوذ بالله من الضلال كله، وقد ذكرت جملا أشرحها لك على النسق بعد ذكرى لمتشابه القرآن وما أشبه ذلك إن شاء الله، نفعنا الله وإياكم ونسأله الزيادة فى العلم والعمل.

باب ذكر متشابه القرآن:

قال أبو الحسين : هلكت الزنادقة وشكوا فى القرآن حتى زعموا أن بعضه ينقض بعضاً فى تفسير الآى المتشابه كذباً وافتراء على الله جل اسمه جهلهم بالتفسير للآى المحكم، والذى زاد الله المؤمنين به إيماناً وتصديقاً. فقال المؤمنون: آمنا به ونحن به مؤمنون مقرون أن بعضه يصدق بعضاً، واعلم - أحسن الله توفيقنا وإياك - أن للقرآن وجوهاً كثيرة ومواطن ومواضع منه خاص وعام: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب»(٧٨)، وأيضا فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه، ولعمرى: إن أهل الأهواء فى مثل ذلك إختلفوا وضلوا، وهذه جملة جاءت بها الرواية، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان(٧٩) إن

تدبرت ذلك نفعك إن شاء الله.

قال مقاتل: أما ما شكت فيه الزنادقة فى مثل هذه الآية ونحوها من قوله جل ثناؤه: (هذا يوم لا ينطقون* ولا يؤذن لهم فيعتذرون)(٨٠)، ثم قال فى آية أخرى: (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)(٨١)، فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

أما تفسير (هذا يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فأول ما يجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون فى ذلك الموطن (ولا يؤذن لهم فيعتذرون)، قال: مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم فى الكلام فيكلم بعضهم بعضاً: (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) عند الحساب ثم يقال لهم: (قال لا تختصموا لدىّ وقد قدمت إليكم بالوعيد)(٨٢) بعد الحساب.

وأما قوله جل ثناؤه: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما)(٨٣)، وقال فى آية أخرى: (ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة)(٨٤) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، يقول: هم بكم، ونادى أصحاب النار وليس بمنتقض، ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

وأما قوله: (ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة) فإنهم أول ما يدخلون النار ينادون أهل النار: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون)(٨٥) وينادون أصحاب الجنة: (أن أفيضوا علينامن الماء)(٨٦) (ويقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)(٨٧)، فيتركهم مقدار سبعة آلاف سنة أو ما شاء الله من ذلك، ثم يقول عز وجل سبحانه فى آخر ذلك: (أخسئوا فيها ولا تكلمون)(٨٨)، فعند ذلك صاروا عمياً وبكماً وصماً لا يستطيعون الكلام ولا يسمعون ولا يبصرون: فهذا تفسيرها.

وأما قوله عز وجل: (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)(٨٩)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً حين قال: (ولا يتساءلون) وقال فى اية أخرى: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)(٩٠) وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير

الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون): فإذا نفخ فى الصور النفخة الثانية قام الخلائق من قبورهم فلا أنساب بينهم فى ذلك الموطن ولا يعطف بعضهم على بعض قريب لقرابته حتى ينجو من الحساب إلى الجنة ولا يسأل بعضهم بعضاً، فذلك قوله جل ثناؤه: (ولا يسأل حميم حميما)(٩١) وذلك قوله: (يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)(٩٢)، فإذا صاروا إلى الجنة (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) إذا رأى بعضهم بعضا؛ فهذا تفسيرها.

وأما قوله جل ثناؤه: (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)(٩٣)، وقال فى آية أخرى: (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً)(٩٤)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا حيث قالوا: (والله ربنا ما كنا مشركين)، وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير قول المشركين حيث قالوا: (والله ماكنا مشركين) فإنهم لما نظروا يوم القيامة إلى ما يصنع الله بأهل التوحيد من الكرامة، وكيف يتجاوز عن مساوئهم ويشفع فيهم الملائكة، والنبيون، والمؤمنون بعضهم فى بعض، قال المشركون عند ذلك: تعالوا نكتم الشرك، فلما سئلوا: (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟) قالوا: (والله ربنا ما كنا مشركين)، فلما كتموا الشرك ختم الله على ألسنتهم واستنطق جوارحهم وأيديهم وأرجلهم فذلك قوله: (اليوم نختم على أفواههم) يعنى بعد ما كتمت الألسن الشرك (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) بالشرك (بما كانوا يكسبون)(٩٥)، يعنى بما كانوا يعملون، وقال فى حم السجدة: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم، ولا أبصاركم ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون)(٩٦) يعنى بما كنتم تعملون من الشرك، فذلك قوله فى سورة النساء: (يومئذ يود الذين كفروا

وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)(٩٧) يعنى يودون حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لو سويت بهم الأرض فدخلوا فيها، ثم ذكر الجوارح فقال: (ولا يكتمون الله حديثاً) يعنى بالجوارح الأيدى، والأرجل، والأسماع، والأبصار، والجلود، ولا يكتمون الله الشرك فيشهدون به عليهم عند الله، فذلك قوله (ولا يكتمون الله حديثاً) يعنى بالجوارح، وذلك قوله: (بل الإنسان على نفسه بصيرة)(٩٨) يقول: بل جوارح الكافر على نفسه شاهدة بالشرك، فلما شهدت الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك أطلق الله الألسن فنطقت بعد ذلك فقالت للجوارح. وبيان ذلك فى حم السجدة: (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون)(٩٩) فى الدنيا ثم اعترفت الألسن بعد ذلك بالشرك، فلما سألتم الخزنة عند دخول النار فى سورة الزمر قالوا: (ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا: بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)(١٠٠)، وذلك قوله فى تبارك الملك: (ألم يأتكم نذير، قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء، إن أنتم إلا فى ضلال كبير)(١٠١)، فلما أقروا على أنفسهم بالشرك والتكذيب يقول الله عز وجل للنبى ص: (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير)(١٠٢) يعنى تكذيبهم الرسل فيما جاءت به من التوحيد وغيره؛ فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة)(١٠٣)، وقوله: (يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا)(١٠٤)، وقوله: (إن لبثتم إلا يوما)(١٠٥)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير (إن لبثتم إلا عشرا) فإنهم من أول ما بُعثوا من القبور نظروا إلى ما كانوا يكذبون به فى الدنيا من البعث استقلوا مكنهم القبور فتشاوروا بينهم وقالوا: (إن لبثتم إلا عشرا) يعنى ما لبثتم إلا عشر ليال، ثم استكثروا عن أفعال أمثالهم وأبوا فى أنفسهم (إن لبثتم) يعنى ما لبثتم (إلا يوماً) يعنى يوماً واحداً من أيام

الدنيا، ثم استكثروا أيضاً يوماً، فاتفق رأيهم على أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار من أيام الدنيا وذلك قوله: (ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)(١٠٦)، يقول الله عز وجل: (كذلك كانوا يؤفكون)(١٠٧) يعنى هكذا كانوا يكذبون فى الدنيا. كما كذبوا فى الآخرة حتى حين بعثهم؛ فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا)(١٠٨). وقال فى آية أخرى: (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم)(١٠٩)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا) فإنه أول ما يبعث الخلائق قاموا مبهوتين فسئلت الرسل (ماذا أجبتم) فى التوحيد (قالوا لا علم لنا)، ثم رجعت إليهم عقولهم بعد ذلك، فلما سئلوا أخبروا بماذا أجيبوا فذلك قوله: (ويقول الأشهاد) يعنى الرسل يوم القيامة (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فزعموا أن له شريكا فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: (لاتدركه الأبصار)(١١٠) وقال فى آية أخرى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)(١١١)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينتقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض، ولكنهما فى تفسير الخواص فى الموطن المختلفة.

فأما تفسير (لاتدركه الأبصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة، ولا فى السموات دون الجنة، وقوله: (وجوه يومئذ ناضرة· إلى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (إلى ربها ناظرة) ينظرون إلى الله عز وجل يومئذ معاينة فهذا تفسيرهما.

وأما قوله حيث قال موسى صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل: (رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى)(١١٢)، وقال فى آية أخرى لمحمد ﷺ : (ولقد رآه نزلة أخرى)(١١٣) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله جل اسمه لموسى عليه السلام (لن ترانى)، قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق إلى رؤيته فقال: (رب أرنى أنظر إليك) فقال الله عز وجل: (لن ترانى ... نى فى الدنيا، فأما فى الجنة فإن موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة.

وأما تفسيره قوله لمحمد ﷺ: (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال: رآه فى الجنة ليلة أسرى به، تصديق ذلك قوله: (ولقد رآه نزلة أخرى• عند سدرة المنتهى• عندها جنة المأوى)(١١٤) فذلك قوله: (ما زاغ البصر وما طغى)(١١٥) يقول ما مال بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه نظر إليه فى جنة المأوى وما ظلم كما قال موسى: (تُبت إليك وأنا أول المؤمنين)(١١٦) فقد كان ابراهيم، ونوح، وآدم صلى الله عليه وسلم وغيرهم مؤمنين قبل موسى عليه السلام. ولكن قـول موسى (وأنا أوّل المؤمنين) يعنى أنا أول المصـدقين بأنك لن ترى فى الدنيا، وكما قال فى سحرة فرعون: (أن كنا أول المؤمنين)(١١٧) يعنى أول المصديقين من أهل مصر من بنى إسرائيل بما جاء به موسى عليه السلام من التوحيد، وكما قال الـنبى ﷺ: (وأنا أول المسلمين)(١١٨) يعنى من أهل مكة خاصة وقد كان قبله مسلمون فى الأمم الخالية فهذا تفسيرهما فى المواطن.

وأما قوله جل ثناؤه: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم)(١١٩) وقال فى آية أخرى: (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا)(١٢٠) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) كما كلم موسى عليه السلام تكليماً من وراء حجاب، وأما فى الآخرة فإنه يقف البار والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة كما قال عز وجل فى كتابه، يكلمهم ويسأل عن أعمالهم عند الحساب، فذلك قوله جل ذكره: (فوربك لنسئلنهم أجمعين• عما كانوا يعملون)(١٢١). فإذا صاروا إلى الجنة أهل الجنة، وأهل النار فإنه يكلم أهل

الجنة ولا يحتجب عنهم، وأما الكفار فإنه (ولا يكلمهم الله)(١٢٢) يعنى بعد الحساب، (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) بعد الحساب (ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم).

باب فى تفسير اختلاف المواضع:

وأما قوله عز وجل: (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)(١٢٣) وقال فى آية أخرى: (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار)(١٢٤)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله: (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يعنى فى الباب الذى هم فيه.. وأما تفسير: (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) فهم فى أسفل درك من جهنم فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ذكره لأهل النار: (ليس لهم طعام إلا من ضريع)(١٢٥) وقال فى آية أخرى: (ولا طعام إلا من غسلين)(١٢٦) وقال فى آية أخرى(إن شجرة الزقوم. طعام الأثيم)(١٢٧)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض، ولكن تفسيرهن عند الخواص فى المواضع المختلفة.

أما تفسير: (ليس لهم طعام إلا من ضريع) يعنى فى الباب الذى هم فيه، وقوله: (ولا طعام إلا من غسلين)، يعنى فى الباب الذى هم فيه، وقال: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم): يعنى طعام أهل الجحيم.

وأما قوله: (وأن الكافرين لا مولى لهم)(١٢٨) وقوله فى آية أخرى: (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) وقوله (وضل عنهم ما كانوا يفترون)(١٢٩) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينتقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكنهما من تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير: (وأن الكافرين لا مولى لهم) يعنى لا يتولاهم إلا الله سبحانه فى العون، مثل قوله للنبى ﷺ (فإن الله هو مولاه) فى العون له. وأما تفسير قوله

للكافرين: (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) يعنى ثم ردوا إلى الله فى الآخرة ربهم ومولاهم الحق لأنهم اتخذوا فى الدنيا أرباباً باطلا أولياء من دون الله، فلذلك قال: (ثم ردوا إلى مولاهم الحق- وضل عنهم ماكانوا يفترون) وهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)(١٣٠) وقوله (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)(١٣١) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف.

فأما تفسير: (وأقسطوا إنّ) فإنه يقول: واعدلوا (إن الله يحب المقسطين) يعنى يحب الذين يعدلون وبالفعل. وأما تفسير: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يعنى وأما العادلون به يعنى الذين يشركون معه غيره (فكانوا لجهنم حطبا) فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل ثناؤه: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)(١٣٢). وقال فى آية أخرى: (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء)(١٣٣) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف.

فأما تفسير: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) يعنى فى دين الإسلام وتفسير (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) فى المواريث حتى هاجروا، ثم نسختها: (أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)(١٣٤) فاشرك جميع المؤمنين، والإخوان فى المواريث، ومن لم يهاجر، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله جل اسمه لإبليس: (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)(١٣٥) وقال فى آية أخرى قول موسى عليه السلام حين قتل النفس: (هذا من عمل الشيطان)(١٣٦)،يعنى فى تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام، ولإخوة يوسف، وغيرهم فأزلهم، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله لإبليس: (إنما سلطانه على الذين يتولونه)(١٣٧) يعنى المشركين وقول إبليس فى آية أخرى: (وما كان لى عليكم من سلطان)(١٣٨) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً. وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة.

فأما قوله عز وجل لإبليس: (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) يعنى عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنى عز وجل أنهم فى علمه مؤمنون، فإنه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يستزلهم عن التوحيد إلى الشرك خاصة بدعايته وتزيينه ووسوسته. فأما الذنوب دون الشرك فهو يستزلهم. وذلك قول موسى عليه السلام حين قتل النفس: (هذا من عمل الشيطان) يعنى من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ولإخوة يوسف عليه السلام. وغيرهم فأزلهم، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين ، فهذا تفسيرهما.

فأما تفسير قوله سبحانه لإبليس: (إنما سلطانه على الذين يتولونه) يعنى سلطانه فى الدعاء إلى الشرك والتزيين والوسوسة فى أمر الشرك (على الذين يتولونه) يعنى إبليس والذين هم بالله مشركون، فذلك قوله: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك)(١٣٩) يعنى بدعائك، وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود. وقال فى آية أخرى: (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً)(١٤٠)، يعنى تغريهم إغراء، وتزعجهم فى الكفر إزعاجاً بالدعاء والتزيين.

وأما تفسير قول ابليس: (وما كان لى عليكم من سلطان) يقول: ولم يكن لى عليكم الملك ما أقهركم على الشرك، وتصديق ذلك قوله: (إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى)(١٤١)، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله عز وجل للكفار: (إنا نسيناكم)(١٤٢) وقال فى آية أخرى: (لا يضل ربى ولا ينسى)(١٤٣)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير الوجوه قال الله تبارك وتعالى: (إنا نسيناكم) فإنه يقول للكفار حين

أدخلهم النار: إنا تركناكم في العذاب، ولا ينسى الرب تبارك وتعالى شيئاً أبداً، ولا يذهب من حفظه ولكنه كما قال أيضاً: (نسوا الله فنسيهم)(١٤٤)، يقول: تركوا الإيمان بالله، فتركهم الله سبحانه من ذكره، وكما قال: (وما ننسخ من آية أو ننسها)(١٤٥)، يعني نتركها كما هي فلا ننسخها، وأما قوله عز وجل: (لا يضل ربي ولا ينسى)، يعني لا يخطيء ما في الكتاب (ولا ينسى) يعني ولا يذهب من حفظه أبداً فهذا تفسيرهما.

وأما قوله: (ونحشره يوم القيامة أعمى)(١٤٦)، وقال في آية أخرى: (فبصرك اليوم حديد)(١٤٧)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

وأما قوله: (ونحشره يوم القيامة أعمى) عن حجته. وأما قوله: (فبصركم اليوم حديد)فإذا بعث الله عز وجل الكافر من قبره فنظر إلى البعث الذي كان يكذب به في دار الدنيا، وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك حديد، أي شاخص بصره لا يطرف، فهذا تفسيرهما.

باب تفسير متشابه صلات الكلام:

أما قوله عز وجل لموسى عليه السلام: (إنا معكم مستمعون)(١٤٨)، وقال في آية أخرى: (إنني معكما أسمع وأرى)(١٤٩) وقال في آية أخرى: (إنا نحن نحيي ونميت)(١٥٠) وقال في آية أخرى: (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)(١٥١) ونحو ذلك مما ذكر في نفسه حين ذكره، مما يشبه كلام الجماعة والفرد فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما في صلات الكلام مشتبه.

أما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله: (إنا نحن نحيي ونميت)، وقلنا وفعلنا وأشباه ذلك من الكلام، فهو صلة في الكلام، وهو من كلام الله وحده، وهذا كلام

الملوك، يقول الملك وحده: قد أمرنا لك بكذا وكذا. ونحن نعطيك كذا وكذا، ولا يحسن هذا القول لغير الملوك، وأن الله سبحانه ملك الملوك، وهذا من قوله، وهو واحد لا شريك له فى الملك، ولا فى شىء من الأشياء، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله لآدم عليه السلام: (خلقه من تراب)(١٥٢)، وقال فى آية أخرى: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار)(١٥٣). وقال فى آية أخرى: (ولقد حلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون)(١٥٤). فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض، ولكن تفسيرهن فى اختلاف الحالات مشتبه.

أما قوله لآدم: (خلقه من تراب) فإن بدء خلقه كان من تراب من أديم الأرض فذلك قوله: (خلقه من تراب). فحول التراب بالماء إلى الطين. فذلك قوله: (وبدأ خلق الإنسان من طين)(١٥٥). فصار طيناً إذ قبض عليه انسل فذلك قوله: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة طين)(١٥٦). فترك حتى تغير ريحه فذلك قوله (من حمإ مسنون) يعنى من حما متغير الريح، وكان طينا لاصقاً فذلك قوله: (طين لازب)(١٥٧)،يعنى لاصقا جيداً، ثم صوره فتركه مصوراً حتى جف فإذا حُرك صار له قعقعة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار. فذلك قوله: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار). ثم نفخ فيه الروح فصار لحماً ردما، فأراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه فذلك قوله: (خلق الإنسان من عجل)(١٥٨)، (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)(١٥٩) يعنى خلق ذريته من النطفة التى تنسل من الإنسان، والهين الضعيف.

وأما قوله جل ثناؤه: (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)(١٦٠)، وقوله فى آية أخرى: (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى)(١٦١)، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه الحالات مشتبه.

أما قوله: (أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)، يعنى كنا نطفاً ميته ليست فيها أرواح فخلقتنا من تلك النطفة، فجعلت فينا أرواحا، فهذه موتة وحياة يعنى بالموتة،

والحياة الحياة الثانية حين أماتهم فى الدنيا عند آجالهم ثم يحييهم يوم القيامة فهذه موتة وحياة أخرى، تصديق ذلك فى سورة البقرة حيث يقورل للكفار وهم أحياء فى الدنيا: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم)(١٦٢)، يقول: كنتم نطفاً ميتة ليست فيهاأرواح فخلقكم وجعل فيكم أرواحا ثم يميتكم عند آجالكم فى الدنيا، ثم يحييكم فى الآخرة، فهاتان موتتان وحياتان، فهذا تفسيرهما.

باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام:

أما قوله عز وجل: (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء)(١٦٣). فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه.

أما تفسير قوله: (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين)(١٦٤) فيها تقديم. يقول: كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض والله تعالى فوق العرش، فهذا تفسيرهما.

وأما قوله عز وجل: (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين• وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين• ثم استوى إلى السماء وهى دخان)(١٦٥).

وقال فى آية أخرى: (أم السماء بناها• رفع سمكها فسواها)(١٦٦)، إلى قوله: (والأرض بعد ذلك دحاها)(١٦٧). فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض، ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه.

أما قوله: (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين)إلى قوله ثم استوى إلى السماء وهى دخان) فيها تقديم، وكان استوى إلى السماء قبل ذلك، والسماء خلقت قبل الأرض، وذلك (أو لم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقاً

فنتقناهما)(١٦٨) كلاهما كانتا ماء ففتقهما، فأبان بعضها من بعض، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان، فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الأرض، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة فذلك قوله: (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى من تحت الكعبة.

وقال مقاتل: كل شىء فى القرآن (كذلك) يعنى هكذا، وكل شىء فى القرآن ذلك) يعنى هذا، وكل شىء فى القرآن. (تلك) يعنى هذه، وكل شىء فى القرآن. (لعلهم) يعنى (لكى) وكل شىء فيه (طبع) يعنى ختم، وكل شىء فى القرآن. (فراشاً) يعنى بساطاً، وكل شىء فى القرآن. (بساطاً) يعنى فراشاً، وكل شىء فى القرآن. (لا يفقهون) يعنى يترددون فى الضلالة، وكل شىء فى القرآن. (جنات تجرى من تحتها الأنهار) يعنى البساتين تجرى الأنهار فى أسفل أشجارها، وكل شىء فى القرآن. (تجرى من تحتهم الأنهار) يعنى تحت منازلهم وغرفهم، وكل شىء فى القرآن. (أحبارهم) يعنى علماءهم. (ولا تغنى نفس عن نفس شيئاً) يعنى لا تغنى نفس كافر عن نفس كافرة شيئاً من المنفعة، وكل شىء فى القرآن (لا يغنى مولى عن مولى شيئاً) يعنى قريب عن قرابته شيئاً من المنفعة، وكل شىء فى القرآن. (ولا يؤخذ منها عدل) يعنى فداء، وكل شىء فى القرآن. (يوم لا ينفع) يعنى لا فداء فيه وكل شىء فى القرآن. (خاسئاً) يعنى صاغراً، وكل شىء فى القرآن. (أخسئوا) اصغروا، وكل شىء فى القرآن. (خاسئين) يعنى صاغرين، وكل شىء فى القرآن. (وقفينا) يعنى تبعنا على آثارهم، وكل شىء فى القرآن. (إنما أمره إذا أردا شيئاً أن يقول له كن فيكون) فهو أمر تخليق والقيامة، وكل شىء فى القرآن. (خطوات الشيطان) يعنى تزين الشيطان، وكل شىء فى القرآن (حبطت أعمالهم) يعنى بطلت أعمالهم، وكل شىء فى القرآن (لاتأس) يعنى لا تحزن، وكل شىء فى القرآن. (فادرؤا عن أنفسكم) يعنى فادفعوا، وكل شىء فى القرآن. (ويدرون) يعنى ويدفعون، وكل شىء فى القرآن. (فإن آنستم) يعنى رأيتم، وكل شىء فى القرآن. (قولا سديداً) يعنى عدلا وكل شىء فى القرآن (غليظاً) يعنى شديداً، وكل شىء فى القرآن (ألم تر إلى الذين أوتو نصيباً من الكتاب) يعنى حظاً من التوراة، وكل شىء فى القرآن. (أمنه الله) يعنى عذاب الله، وكل شىء فى القرآن. (سعيراً) يعنى وقوداً، وكل شىء فى القرآن

(عسى) فهو من الله واجب وكل شيء فيه (الحمد لله) يعنى الشكر لله، وكل شيء فى القرآن. (ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) يعنى فى ضلالتهم فلا يخرجهم، وكل شيء فى القرآن (ذرهم فى خوضهم) يعنى خل عنهم فى باطلهم يترددون، وكل شيء فى القرآن. (قد فصلنا الآيات)، وكذلك (نفصِّلُ الآيات) وكل شيء فى القرآن. (إعملوا على مكانتكم) يعنى جديلتكم وناحيتكم، وكل شيء فى القرآن. (يعمل على شاكلته) يعنى على جديلته، وكل شيء فى القرآن. (وصدف عنها) يعنى أعرض. (سنجزى الذين يصدفون) يعنى عن الحق، وكل شيء فى القرآن. (نقطع دابر القوم الذين ظلموا) يعنى أصل القوم الذين كفروا، وكل شيء فى القرآن. (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) يعنى لا تسعوا بالمعاصى، وكل شيء فى القرآن (يبغونها عوجاً) يعنى يريدون ملة الإسلام، وكل شيء فى القرآن. (كأن لم يغنوا فيها) يعنى كأن لم يكونوا فيها، وكل شيء فى القرآن. (وإذ تأذن ربك) يعنى وإذ قال ربك، وكل شيء فى القرآن (زعم الذين كفروا) يعنى قال الذين كفروا قولا كذباً، وكل شيء فى القرآن. (تالله) يعنى والله، وكل شيء فيه. (لاجرم) يعنى حقاً، وكل شيء فيه (وجلت قلوبهم) يعنى خافت، وكذلك (وقلوبهم وجلة) وكل شيء فى القرآن. (مردفين) (وتترى) و(مدراراً) و(أبابيل) فهو متتابع، وكل شيء فيه. (عذاب مقيم) يعنى دائماً لا ينقطع، وكل شيء فيه (عذاب أليم وجيعا، وكل شيء فيه (إفكا) يعنى كذبا، وكذلك (المؤتفكات) يعنى المكذبات، وكل شيء فيه. (أولوا الطول) يعنى السعة، وكل شيء فى القرآن. (الخوالف) يعنى النساء، وكل شيء فيه (الخالفين) يعنى من تخلف من الرجل عن الغزو، وكل شيء فى القرآن. (الفلك المشحون) يعنى السفن الموقرة، وكل شيء فيه (فى فلك يسبحون) يعنى فى دوران يجرون، وكل شيء فيه. (يرتدوا)، (يرتدد) يعنى الرجوع وكل شيء فى القرآن. (الطمس) يعنى التحويل، وكل شيء فيه (المغفرة) يعنى التجاوز، وكل شيء فيه، (غل) يعنى الغش، وكل شيء فيه (كظيم) و(مكظوم) يعنى مكروبا، وكل شيء فيه. (دمرنا تدميراً) يعنى أهلكنا بالعذاب هلاكا، وكل شيء فيه (انفطرت) و(منفطر) يعنى انفجرت ومنفجر، وكل شيء فيه. (افطركم) و(فاطر السموات والأرض) يعنى خلقكم خالق السماوات والأرض، وكل شيء فى القرآن. (مسطورا) مكتوباً، وكل شيء فى القرآن. (الشيطان الرجيم) يعنى الملعون، وكل شيء فى القرآن (على الأرائك) يعنى السرر فى الحجال، وكل شيء فى القرآن. (قال الملأ من

قومه) يعنى الأشراف، وكل شىء فى القرآن. (بل قلوبهم فى غمرة) يعنى فى غفلة، وكل شىء فى القرآن (مبلسون) يعنى آسوف و(إبليس يعنى) آيساً من الجنة وكل شىء فى القرآن. (أنداداً) يعنى شركاء، وكل شىء فى القرآن. (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعنى يوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء، وكل شىء فى القرآن. (كتب يدرسونها) و(ما كنتم تدرسون) يعنى تقرأونها (ودرسوا) يعنى القرآن، وكل شىء فى القرآن. (عذاب فرات) يعنى طيباً، وكل شىء فى القرآن (دار البوار. وقوماً بوراً. وتجارة لن تبور) يعنى به الهلاك، وكل شىء فى القرآن. (نصب) يعنى المشقة، وكل شىء فى القرآن. (لُغُوب) يعنى عناء، وكل شىء فى القرآن. (يصطرخون) يعنى يستغيثون) و(الصريخ) يعنى غياثاً، وكل شىء فى القرآن. (ما زادهم إلا نفوراً) يعنى تباعداً، وكل شىء فى القرآن (لدينا) يعنى عندنا، وكل شىء فى القرآن (وما أمرنا إلا واحدة) يعنى إذا شاء أمره فى البعث، وكل شىء فى القرآن. (زجرة) يعنى نفخة من إسرافيل فى البعث، وكل شىء فى القرآن. (مهطعين) يعنى مقبلين، وكل شىء فى القرآن. (يهرعون) يعنى يسعـون، وكل شىء فى القرآن (الكرب العظيم) يعنى الهول الشديد، وكل شىء فى القرآن. (الجحيم) يعنى ما عظم من النار، وكل شىء فى القرآن. (نبأ) يعنى حديثا، وكل شىء فى القرآن (أفواجاً) يعنى زمراً وكل شىء فى القرآن (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم، وكل شىء فى القرآن. (يشرح صدره للإسلام) يعنى يوسع صدره للإيمان، وكل شىء فى القرآن. (وما قدروا الله حق قدره) يعنى ماعظموه - سبحانه وتعالى! - حق عظمته، وكل شىء فى القرآن (شططا) يعنى جوراً، وكل شىء فى القرآن. (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربـهم، وكل شـىء فى القـرآن. (كدأب آل فـرعون) يعـنى كأشباه آل فرعون، وكفعلهم أيضا، وكذلك: (مثل دأب قوم نوح) يعنى مثل أشباه [ونظراء] وكل شىء فى القرآن. (وما لكم من الله من عاصم) يعنى من مانع، وكل شىء فى القرآن (مانعا) يعنى عاصما وكل شىء فى القرآن (صرحا)، يعنى قصراً وكل شىء فيه. (داخرين) يعنى صاغرين، وكل شيد فيه: (صاغرين)، يعنى مذلين، وكل سىء فيه: (تبارك)، يعنى افتعل البركة، وكل شىء فيه: (الأنعام)، يعنى الإبل، والبقر، والغنم، وكل

شيء فيه: (وفي آذانهم وقراً) يعني ثقلاً، وكل شيء فيه: (في أركنة)، يعني على القلوب الغطاء، وكذلك: (قلوبنا غلف)، و(الرواسي)، الجبال لئلا نزوا بكم الأرض، و(السماء الدنيا) أدنى السموات إلى الأرض، (والنحس) (والنحسات) الشداد، و(يستحبون الحياة الدنيا)، و(استحبوا) أيضاً اختاروا، وكل شيء في القرآن: (خروا)، يعني وقعوا، وكل شيء فيه: (الذين خلوا من قبلكم)، يعني الأمم الذين مضوا قبلكم، وكذلك (قد خلت)، قد مضت، وقوله: (في روضة يحبرون). يعني بالروضة بساتين الجنة يكرمون فيها وينعمون، (عزم الأمور)، يعني حق الأمور، و(ظل وجهه مسوداً) يعني متغيراً، وقوله: (اصطفى)، يعني اختار، وقوله: (إجتبى)، يعني استخلص، وقوله. (الخراصون) يعني الذين ينخرصون الكذب فيتقولونه، وقوله: (الطوفان)، يعني الغرق: (ولماطغى الماء)، يعني على كل شيء. (والأكواب يعني أكواباً، ليست لها عرى مدورة الرؤس، وقوله: (عرباً)، يعني عاشقات لأزواجهن، وقوله: (ولدان)، يعني لا يكبرون، (مخلدون)، يعني لا يموتون، و(الأتراب)، يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاثة وثلاثين سنة، وكل شيء في القرآن: (متقابلين)، يعني في الزيارة، وكل شيء في القرآن: (رحيق) يعني الخمر، وقوله: (معين)، يعني خمراً جارياً، وكل شيء في القرآن: (بلغ أشده)، يعني ثمانية عشر سنة وهو إلى أربعين سنة في أشده، وكل شيء في القرآن (واستوى) أي ابن اثنتين وثلاثين سنة واستقر وقوله (أف لكم)، أي الردى من الكلام وكل شيء في القرآن: (يعرض الذين كفروا على النار)، و(عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا)، أي كشفنا الغطاء عنها، وقوله: (وكأين)، أي وكم، وقوله: (سول لهم)، أي زين لهم، وكذلك (سولت لهم) زينت، وقوله: (سيماهم)، أي علامتهم وقوله: (لو تزيلوا) أي الاعتزال، ومثله: (فزيلنا بينهم) ومثله: (وامتازوا اليوم)، أي اعتزلوا، وقوله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، يعني يخفضوا أبصارهم عن المحارم. وكذلك كل (غض) وقوله: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) و(يلمزك) و(لمزة) يعني الطعن على الإنسان في الشيء بعينه، وقوله: (همزة) و(هماز) يعني المغتاب. وقوله: (بهيج) و(ذات بهجة). يعني ذات حسن. وقوله: (طلعها)، و(لها طلع) يعني الثمر،

وقوله: (عنيد) يعنى معرضا. وقوله: (أزلفت). يعنى قربت وقوله: (من قرن) يعنى أمة. وقوله: (قاتلهم الله) يعنى لعنهم الله وقوله: (لاأبرح) يعنى لا أزال. وقوله: (فاكهين). يعنى معجبين. وقوله: (فبأى آلاء ربكما تكذبان). يعنى نعماء ربكما. و(آلاء الله) يعنى نعماء الله. وقوله: (بلاء من ربكم) يعنى نقماً. و(إن هذا لهو البلاء المبين). يعنى النقم. وقوله: (أقذفيه) يعنى الإلقاء وقوله: (فنبذناه بالعراء). يعنى ألقيناه وقوله: (الأجداث) يعنى القبور. وقوله: (فهل من مدكر) يعنى منذكر وكذلك (واذكر بعد أمة) يعنى وذكر. وقوله: (أساطير الأولين). يعنى أحاديث الأولين. و(كأنهن الياقوت والمرجان) الدرر العظام. وقوله: (لم يطمئهن) يعنى لم يطأهن، وهو الجماع. وقوله: (زرابى)، و(عبقرى) يعنى الطنافس. وقوله: (رفرف حضر) يعنى المجالس على الفرش، وقوله: (من استبرق) يعنى الدبياج. وقوله: (غير متجانف لإثم) يعنى غير متعمد. وكذلك (جنفا) يعنى عمداً (والمقت) البغض، وكذلك (القالين) و(ما قلى) يعنى المقت. وقوله: (سفرة) يعنى الكتبة و(أسفاراً) يعنى كتباً. وقوله (فالق). يعنى خالق و(الفلق) يعنى الخلق. وقوله: (شعائر) يعنى المناسك وقوله: (لا أقسم) يعنى أقسم. وقوله: (وما أدراك)، كل شىء منه فى القرآن: أى قد أخبرك ما هو. وكل شىء فى القرآن: وما يدريك) فلم يخبروك ما هو، وقوله: (جبلاً كثيراً) و(الجبلة) بمعنى الخلق. وقوله: (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله إلا الذى فى الطور (ريب المنون) يعنى حوادث الموت. وكل شىء فى القرآن: (لعلكم). يعنى لكى إلا الدى فى الشعراء لعلكم تخلدون)(١٦٩) يعنى كأنكم تخلدون. وكل شىء فى القرآن. (رجز) يعنى عذاباً غير واحد فى المدثر (والرجز فاهجر)(١٧٠). يعنى والصنم فاجتنب صدقه وكل شىء فى القرآن. (شياطين). يعنى إبليس وذريته، غير واحد فى البقرة (وإذا خلوا إلى شياطينهم)(١٧١) يعنى رؤسائهم من اليهود كعب بن الاشرف وأصحابه وكل شىء فى القرآن: (شهداء) يعنى يشهدون على كل شىء غير واحد فى البقرة. (وادعوا شهداءكم)(١٧٢). يعنى شركاءكم وكل شىء فى القرآن: (يسخرون) و(سخريا) يعنى الإستهزاء غير واحد فى الزخرف (ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً)(١٧٣). يعنى السخرة فى الخدمة وكل شىء فى القرآن:

(السكينة) يعنى الطمأنينة فى القلب. إلا واحداً فى البقرة (سكينة من ربكم)(١٧٤) يعنى شيئاً كرأس الهر لها جناحان(١٧٥)، وكل شىء فى القرآن (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين). يعنى واعدلوا أن الله يحب المعدلين. يقول الذين يعدلون فى القول والفعل. غير واحد فى قل أوحى (وأما القاسطون)(١٧٦) يعنى العادلون الذين يعدلون بالله سبحانه غيره (فكانوا لجهنم حطباً). وكل شىء فى القرآن. (يا أسفا) فهو الحزن غير واحد فى الزخرف (فلما آسفونا)(١٧٧). يعنى أغضببونا. وكل شىء فى القرآن: (يئس) ولا (تيأسوا) يعنى القنوط. غير واحد فى الرعد: (أفلم ييأس الذين آمنوا)(١٧٨).يعنى أفلم يتبين الذين آمنوا. وكل شىء فى القرآن: (بروج) يعنى الكواكب. غير واحد فى النساء (ولو كنتم فى بروج مشيدة)(١٧٩). يعنى القصور الطوال فى السماء الحصينة. وكل شىء فى القرآن: (النكاح). يعنى التزويج غير واحد فى النساء (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح)(١٨٠) يعنى الحلم. وكل شىء فى القرآن (البر والبحر) يعنى اليابس والماء. غير واحد في الروم (ظهر الفساد فى البر والبحر)(١٨١) يعنى البرية، والقرى. وكل شىء فى القرآن: (إخباتا) يعنى إخلاصاً،. غير واحد فى بنى اسرائيل (كلما خبت زدناهم سعيراً)(١٨٢). يعنى كلما ، كتت إذا أكلت لحومهم زدناهم سعيراً وكل شىء فى القرآن: (بخس) يعنى نقضاً غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس)(١٨٣) يعنى حراما (دراهم معدودة) وكل شىء فى القرآن: (ورادون) يعنى داخلون غير واحد فى القصص (ولما ورد ماء مدين)(١٨٤) يعنى وما هجم على الماء ولم يدخل الماء، وكل شىء فى القرآن: (لنرجمنكم) و(يرجموكم) يعنى القتل غير واحد فى مريم (لئن لم تنته لأرجمنك)(١٨٥) يعنى لأشتمنك، وكل شىء فى القرآن: (حسباناً) و(يحسبرن) يعنى حساباً، غير واحد فى الكهف (حسبانا)(١٨٦) يعنى عذابا من السماء، وكل شىء فى القرآن: (بعل) يعنى الزوج، غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا)(١٨٧) يعنى ربا، وكل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانباً من السماء، غير واحد فى الروم: (ويجعله كسفاً)(١٨٨) يعنى يجعل السحاب قطعاً. وكل شىء فى القرآن: (الأنباء)

يعنى الأحاديث، غير واحد فى سورة القصص (فعميت عليهم الأنباء يومئذ)(١٨٩) يعنى الحجج، وكل شىء فى القرآن: ـ ماء معين) يعنى جارياً، غير الذى فى تبارك: (فمن يأتيكم بماء معين)(١٩٠) يعنى ماء طاهراً تناله الدلاء وكل شىء فى القرآن: (كلا) فهو (لا) غير واحد فى المطففين (كلا بل ران على قلوبهم)(١٩١) يعنى طبع على قلوبهم.

وأما شبه الاستثناء فى قوله فى البقرة: (لئلا يكون للناس عليكم حجة)(١٩٢) يعنى اليهود يعلمون أن الكعبة هى القبلة، ثم استثنى (إلا الذين ظلموا) يعنى المشركين من أهل مكة، فإنهم لا يعلمون أن الكعبة هى القبلة فهذه حجة لهم. وفى البقرة فى أمر الدين (إلى أجل مسمى فاكتبوه) فإنه (أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) يقول: وأخرى ألا تشكوا فى المال والأجل. ثم استثنى فقال: (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها)(١٩٣)، وقال فى آل عمران: (فليس من الله فى شىء)(١٩٤).ثم استثنى فقال: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) فلا بأس أن يرضيهم بلسانه، وقال فى النساء: (ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء)(١٩٥). ثم استثنى (إلا ما قد سلف) قبل التحريم وقال أيضاً: (وأن تجمعوا بين الأختين)(١٩٦). ثم استثنى (إلا ما قد سلف) قبل التحريم فلا بأس.

قال أبو الحسن: فهذه جملة مختصرة من تفسير المتشابه بينه كافية نافعة لمن عقل وتدبر، وخاف وأناب وترك الهوى والفساد، ولزم الحق وقال به وآمن به وكان حذراً على شأنه وما أمر به، والإقبال على الجماعة، والله يقول: (ولا تفرقوا واذ كروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)(١٩٧)، وأمر رسول الله ص بالاتباع، وترك التنطع والابتداع، وسمى البدعة ضلالة، والجماعة هداية، فرحم الله امرءاً لزم ما أمر به، واتبع سبيل ربه (وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)(١٩٨) (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين)(١٩٩)، وقال: (فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هى المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هى المأوى)(٢٠٠)،

وكل هوى رحمكم الله فهو يطغى ويردى، فعلى العبد محاسبة نفسه وزجرها عن الفضول الموبق، وأن يحذر أن يقول قولا مال به إليه فيحبط ذلك عمله، وإن الله عز وجل قال: (واتبع هواه وكان أمره فرطاً)(٢٠١)، وقال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابى فعليه لعنة الله» فليحذر الساب صحابة النبى ﷺ أن نلحقه لعنة رسول الله ﷺ، وأيضا فإنما أمرنا أن نستغفر للذين سبقونا بالإيمان، وعلمنا أن نقول: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)(٢٠٢).

قال أبو الحسين: لما قص الله عز وجل علينا شأن آدم صلى الله عليه وسلم وأمره للملائكة بالسجود لآدم، ونبهنا على جملة الخبر، وقصة إبليس وكيف استكبر لما سبق فيه من الشقاء، وكيف قاس فقال: (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)(٢٠٣)، فقال عز وجل: (فاخرج منها فإنك رجيم) إلى آخر السورة ، وكان بقياسه الفاسد وتركه أمر ربه كافراً ملعوناً فسأل التأخير إلى يوم القيامة فأخره كما قص الله شأنه.

وقال جماعة من التابعين رحمهم الله: أن أول من قاس إبليس، وذلك أنهم يريدون أنه قاس ليدفع بقياسه ما أمر به نصا؛ لأن الله عز وجل أمره بالسجود لآدم فقال: (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يريد أن قوة النار على الطين دليل على أن الأضعف حكمه أن يخضع للأقوى، وأن آدم أولى بالسجود فوضع إبليس القياس فى غير موضعه؛ لأن ذلك القياس من إبليس إنما يستعمل مثله إذ لم يقع أمر ولا نص، فلما استعمل إبليس هذا مع وجود النص والأمر اللازم كان مخطئاً فى قياسه، فصار بقياسه الفاسد كافراً ملعوناً، وكان قبل من خيار الملائكة، فنعوذ بالله من مكروه وسوء ما سبق من الكتاب الأول.

قال أبو الحسين: وأهل البدع وافقوا إبليس فى مجال القياس وتركوا النص من التنزيل وتأولوا تأويلاً فاسداً، فعدلوا عن نص الخبر إلى القياس الفاسد، وهذه جملة عددهم واختصار أخبارهم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «إن بنى إسرائيل إفترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة» فقيل: يا رسول الله، ما هذه الواحدة؟ فقبض يده وقال: «الجماعة» وقال: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)(٢٠٤).

باب ذكر الجماعة والنصيحة فى الدين:

قال النبى ﷺ : «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه»، وقال عليه السلام: «يد الله علي الجماعة، فمن شذ منها شذ مع الشيطان وعصى الله ورسوله»، وقال حذيفة: «يد الله على الجماعة، شذ من شذ عنها»، وعن تميم الدارى عن رسول الله ﷺ : «إنما الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمه المسلمين، ولعامتهم»، وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين ولعامتهم».

واعلموا رحمكم الله أن أفضل ما تمسك به العباد ما جاء به رسول الله ﷺ وهو هذا الدين، وبالنصيحة لله جاء المرسلون، قال نوح صلى الله عليه وسلم: (وأنصح لكم)، وقال هود: (وأنا لكم ناصح أمين)(٢٠٥)، وقال صالح عليه السلام: (ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)(٢٠٦).

وبلغنا أن الله عز وجل قال: «ما تعبدنى عبد بمثل النصح»، وقال: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم• ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم• وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)(٢٠٧)، فهذا نصح الملائكة لله فى عباده، فأنصح عباد الله

لعباد الله الملائكة، وأغشهم لعباده الشيطان.

وقال أبو العالية الرياحي: تعلموا الإسلام فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم الإسلام، ولا تحرفوه يميناً ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم وأصحابه.

وقال حذيفة: إتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً - أو قال: مبينا -.

وقال العرباض بن سارية صلى بنا رسول الله ﷺ ثم وعظنا، فكان فيما وعظنا أن قال: «من يعش منكم بعدى فسيرى إختلافا كثيراً، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

وقال ابن مسعود: إنما هما إثنتان: الهدى والكلام، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، ألا وإياكم والمحدثات، فإن شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

وقالت عائشة رحمة الله عليها: قال رسول الله ﷺ: «من صنع أمراً ليس على أمرنا فهو مردود».

وقال ابن مسعود: سألت حذيفة الوصية، فقال: إياك والتلون فى أمر الله، وإياك وما تنكر وعليك بما تعرف.

وقال ابن مسعود: «ستجدون قوما يدعونكم إلى كتاب الله وقد بتوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم وإياكم والتبدع، والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق».

وقال معاذ بن جبل: إياكم والتنطع، والتبدع، وعليكم بالعتيق.

وقال عبد الله: إن الله عز وجل لم يخلق شيئاً فى الدنيا والآخرة إلا جعل له نهاية ينتهى إليها، وينقض ويزيد، فالإسلام اليوم مقبل وله ثبات ويوشك أن يبلغ نهايته، ثم

ينقص الدين ولا يزيد إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تفشو الفاقة، وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر، ولا يجد الفقير من يعطف عليه.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً كباع وذراعاً كذراع، وشبرا كشبر حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتهم» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

وقال هشام بن عروة عن أبيه: إنما هلك بنو إسرائيل حين نشأ فيهم أولاد سبايا الأمم قبلهم، فوضعوا فيهم الرأى فهلكوا، وقال ابن مسعود: القصد فى السنة خير من الإجتهاد فى البدعة.

وقال خالد الربعى: بلغنى أنه كان فى بنى إسرائيل شاب قد قرأ كتابا، وعلم علماً، وأنه كان مغموراً فيهم، وأنه طلب بقراءته الشرف والمال، فابتدع بدعا أدرك الشرف والمال فى الدنيا حتى آمن به وهو كذلك، قال: فتفكر ليلة وهو على فراشه فقال فى نفسه: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت أليس الله يعلم؟؟ وقد اقترب أجلى، فلو أنى تبت!! فبلغ من اجتهاده فى التوبة أن خرق ترقوته فجعل فيها سلسلة ثم أوثقها إلى آسية من أواسى المسجد وقال: لا يزال هذا مكانى حتى ينزل الله لى توبة أو أموت مكانى ها هنا، قال: فأوحى الله عز وجل في شأنه: إنك لو أصبت ذنباً فيما بينى وبينك بالغاً ما بلغ تبت عليك، ولكن كيف بعبادى الذين أضللت؟ ماتوا فدخلوا جهنم، ولا أتوب عليك.

وقال عليه السلام غداة العقبة لابن عباس: «هات اللقط لى» فلقط له ثلاث حصيات من حصا الخذف. وقال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو فى الدين، إنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين».

وقال يحى بن كثير: السنة تقضى على القرآن، ولا يقضى على القرآن على السنة وقال مجاهد: لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن لهم غرة كغرة الجرب، وقال خصيف: أشهد أن فى التوراة: أن يا موسى لا تخاصم أهل الأهواء فيقع فى قلبك شىء فيدخلك النار.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم الكلام» وقيل لابن عمر: إن نجدة يقول: كذا، وكذا، فجعل لا يستمع منه، كراهية أن يقع فى قلبه منه شىء.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى المكذبة بالقدر: ينبغى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا نفوا من دار المسلمين، وقال أيضاً: أرى أيضاً أن يجاهدوا على وجه البغى، وترى أيضاً قتلهم إلا أن يتوبوا.

وجاء رجل إلى حذيفة فقال: يا أبا عبد الله، أكفرت بنو إسرائيل فى يوم واحد؟ قال: لا، ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها، فيكرهون عليها حتى يدخلوا فيها، ثم تعرض عليهم أكبر منها فيأبونها، فيضربون عليها حتى يدخلوا فيها، ثم تعرض عليهم أكبر منها فيأبونها، فيضربون عليها ويقولون: والله لا ندخل فى هذه أبدا فيضربون عليها حتى يدخلون فيها، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ أحدكم من قميصه.

وقال ابن مسعود: سلوا الله العافية. فلستم بأصحاب بلاء إذ كان الرجل من قبلكم يوضع المنشار على رأسه بالكلمة يقولها فلا يقولها فيشق باثنين، وأخذ مسيلمة رجلين من النبى ﷺ فقال لأحدهما: أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أنى رسول الله، قال: إنى أصمم، فقتله. فقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم، قال فتشهد أنى رسول الله؟ قال: نعم فخلاه، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: «أما الأول فأخذ بالفضل مآتاه الله إياه، وأما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعه عليه». وقال مجاهد: إجعل مالك جنة دون دينك، ولا تجعل دنياك جنة دون مالك.

وكان فى بنى إسرائيل ملك يفتن الناس على أكل لحم الخنزير، فأتى بامرأة يقال لها: سارة، وبسبع بنين لها، فدعا أكبرهم فقرب إليه خنزيراً فقال: ما كنت لآكل شيئاً حرمه الله على أبداً، فأمر به فقطع يده ورجله عضواً عضواً حتى قتله.

ثم دعا بالذى يليه فقال: كل، فقال: ماكنت لآكل شيئاً حرمه الله على أبداً. فأمر بقدر نحاس فملئت زيتاً، ثم أغليت، حتى إذا غلت ألقاه فيها حتى قتله. ودعا بالذى يليه فقال له كل، فقال أنت أذل وأقل وأهون على الله من أن آكل شيئاً حرمه الله على

أبداً. فضحك لذلك وقال: تعلمون ما أراد بشتمه إياى؟ أراد أن يغضبنى فأعجل عليه فى قتله، وليخطئنه ذلك. فأمر بحز جلد عنقه، ثم أمر به أن يسلخ جلد رأسه فسلخوه سلخاً.

فلم يزل يقتل كل واحد منهم بقتل غير قتل أخيه حتى أبقى أصغرهم فالتفت إليه وإلى أمه فقال لها الملك: لقد رأيت ما رأيت فانطلقى بابنك هذا فاخلى به وراوديه أن يأكل لقمة واحدة فيعيش لك. قالت: نعم. فخلت به فقالت له: إعلم إبنى أمه كان لى على كل رجل من إخوتك حق، ولى عليك حقان، وذلك أنى أرضعت كل أخ من إخوتك حولين، فأرضعتك أنت أربعة أحوال، لأن أباك مات وأنا حبلى بك فنفست بك وخرجت ضعيفاً فرحمتك لضعفك، فأسألك بالله وبحقى عليك ألا ما صبرت ولم تأكل شيئاً حرمه الله عليك، ولا ألقى إخوتك يوم القيامة ولست معهم. فقال: الحمد لله الذى أسمعنى هذا منك فإنما كنت أخاف أن تراودينى على أكله.

ثم جاءت به إلى الملك فقالت: قد راودته وعزمت عليه، فأمره الملك أن يأكل فقال: ماكنت لآكل شيئا حرمه الله علىَّ، فقتله وألحقه بإخوته، ثم قال لأمهم إنى قد رثيت لك ما رأيت اليوم، كلى لقمة واحدة، وأنا أصنع بك ما أحببت وأفوض إليك ما تعيشين به بقية عمرك، فقال: أجمع ثكل أولادى ومعصية الله تبارك وتعالى، فلا أبالى أن أعيش بعدهم، فراودها فلم تجبه فقتلها.

وعن عثمان رضى الله عنه قال: إنطلقت مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدى، فسرنا بالبطحاء حتى انتهينا إلى عمار وأمه وأبيه، وهم يعذبون فى الله فقال عمار: يا رسول الله الدنيا هكذا، فقال النبى ﷺ «اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت».

وقال مجاهد: أول من أظهر الإسلام النبى ﷺ، وأبو بكر، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وصهيب، وبلال، وسمية أم عمار. فأما النبى ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه؛ وأما الآخرون فأخذوهم فصهروهم فى الشمس وألبسوهم أدراع الحديد. فكل أعطى الذى دُعى إليه من الفتنة إلا بلالا هانت عليه نفسه لله، وهان على قومه. فجعل يقول: أحد، أحد، إله محمد ﷺ، فلما أعياهم جعلوا فى

عنقه حبلا، وجعلوا يطوفون به مكة. وجاء أبو جهل إلى سمية فجعل يعنفها ووجأ فى قلبها بحربة فهى أول من استشهد فى الإسلام.

وعن أنس عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، والعبد يحب العبد لا يحبه إلا لله، والرجل يلقى فى النار أحب إليه من أن يرجع يهوديا أو نصرانيا».

وقال خباب: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة، فقلنا له: ألا تستنصر الله لنا يا رسول الله؟ قال: فجلس محمراً وجهه فقال: «والذى نفسى بيده لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم فيحفر له فى الأرض ثم يؤتى بالمناشير فيجعل فوق رأسه فيجعل فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه».

وأسر أهل الأهواز رجلا، فقالوا له: اكفر، فأبى، فاسخنوا له ماء، فألقوه فيه، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فقال: يرحمه الله، وما عليه لو تابعهم وجاء عمار بن ياسر إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ «أفلح الوجه»، فقال: ما أفلح الوجه ولا أنجح، فقال عليه السلام: «إن عادوا فعد». فأنزل الله تبارك وتعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم)(٢٠٨).

قال ابراهيم فى امرأة يأسرها العدو، فيريدون أن يواقعوها أتقتل نفسها؟ قال: لا، لتصبر.

ولما قال النبى ﷺ لعمار قالوا لك فقلت نعم؟ فجعل يبكى وقال قلت نعم، فقال له: إن عادوا فعد، يعنى بالشرك.

وقالت رقيقة: دخل علىَّ النبى ﷺ حيث جاء يبتغى النصر من ثقيف بالطائف، فأمرت له بالسويق فشرب، فقالت: ثم قال لى رسول الله ﷺ: لا تعبدى طاغوتهم ولا تصلى لها. قلت: إذاً يقتلونى. قال: فإذا قالوا لك فقولى: ربى هذه الطاغية، فإذا

صليت فوليها ظهرك. قالت: ثم خرج.

وقالت إبنة رقيقة: أخبرني أخواى وهب وسيفان ابنا قيس قالا: فلما أسلمت ثقيف أتينا رسول الله - أو خرجنا إلي رسول الله - فقال: ما فعلت أمكما؟ قالوا: ماتت على الحال الذى تركتها عليه. قال: لقد أسلمت أمكما إذاً.

وقال الحسن: كل شيء أعطى الرجل بلسانه إذا خاف على نفسه اشرك فما دونه من طلاق أو عتاق أو غيره فليس عليه فيه شيء بعد أن يخاف على نفسه. وذكر أن رجلا دخل الجنة فى ذباب وآخر دخل النار فى ذباب وذلك أنهما كانا مسلمين فمرا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لهما: قربا لصنمنا قربانا، قالا: لا نشرك بالله شيئاً، قالوا: قربا ماشئتما ولو ذبابا، قال أحدهما لصاحبه: ما ترى؟ قال: لا نشرك بالله شيئاً، فقتل فدخل الجنة، ومال الآخر على وجهه فأخذ ذبابة، فألقاها على الصنم فدخل النار.

وعن أم الدراء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الله عز وجل لا يؤاخذ بالنسيان والخطأ وما استكره عليه» قال: فذكرت ذلك للحسن، فقال: نعم، ماتقرأ القرآن (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)(٢٠٩).

بـــاب

الفرق، وذكرها، وشرحها،

ومذهب كل فرقة، وبالله التوفيق

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله: أنا أسوق هذه المذاهب بصحة البيان إن شاء الله. واعلموا رحمكم الله أن أول من افترق من هذه المذاهب: الزنادقة، وهم خمس فرق، والجهميه ثمانى فرق. والقدرية سبع فرق، والمرجئة اثنتا عشرة فرقة، والرافضة خمس عشرة فرقة، والحرورية خمس وعشرون فرقة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة. فهذه جملهم.

قال أبو عاصم خشيش بن أصرم الإسناد عنه فى أول الكتاب. ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق كان جماعها الأصل، ثم اختلفوا فى الفروع فكفر بعضهم بعضاً. فافترقت الزنادقة على خمس فرق، وافترقت منها فرقة على ست فرق، فمنهم:

المعطلة: الذين يزعمون أن الأشياء كائنة من غير تكوين، وأنه ليس لها مكون ولا مدير، وأن هذا الخلق بمنزلة النبات فى الفيافى والقفار، يموت سنة شىء ويحيى سنة شىء وينبت شىء، وأنها تغلب عليها الطبائع الأربعة فى أبدانها فإذا غلبت إحداهن قتلته لأنه يموت الصغير ويحيى الكبير، وان أباه خلقه، وخلق الأب أبوه لا يعرفون آدم، وإن آدم له آباء، تعالى الله عما يقولون.

ومنهم المانوية: يزعمون أن إلهين وخالقين، خالق للخير والنور والضياء، وخالق للشر والظلمة والبلاء، نزهوا الله وزعموا أنه لم يخلق الظلمة والبلاء، والهوام والسباع، فجعلوا معه لما نزهوه شريكا خلق هذه الأشياء، وزعموا أن الله تعالى خلق الروح الجارية فى الجسد، فقالوا: ألا ترى الروح إذا فارقت الجسد أنتن، وأن الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق نتناً ولا قذراً، فجعلوا للخلق كلهم خالقين. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وإنما سموا مانية لأن رجلا كان يقال له مانى، زعموا أنه نبيهم، وكان فى زمن الاكاسرة فقتله بعضهم. وقد قال الله عز وجل في كتابه: (ما

اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)(٢١٠)، فهذان شاهدان.

ومنهم المزدكية: وهم صنف من الزنادقة وذلك أنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقاً واحداً وخلق لها خلقاً واحداً وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها، ويتلذذ بلذائذها، وينكح نساءها؛ فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية. ليس لأحد فضل فى مال ولا أهل، فمن قدر على ما فى أيدى الناس وتناول نساءهم بسرقة، أو خيانة. أو مكر. أو خلابة. أو بمعنى من المعانى فهو له مباح سائغ وفضول ما فى أيدى ذوى الفضل محرم عليهم يصير بالسوية بين العباد سواء وإنما سموا مزدكية لأنه ظهر فى زمن الأكاسرة رجل يقال له مزدك فقال هذه المقالة.

كذب أعداء الله، والله يقول: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون)(٢١١) وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما• ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نُصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا)(٢١٢).

ومنهم العبدكية زعموا أن الدنيا كلها حرام لا يحل الأخذ منها إلا القوت، من حين ذهب أئمة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهى حرام، ومعاملة أهلها حرام، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان وإنما سموا العبدكية لأن عبدك وضع لهم هذا ودعاهم إليه اليوم وأمرهم بتصديقه.

كذب أعداء الله، قال الله عز وجل: (وأحل الله البيع وحرم الربا)(٢١٣) وما أحل له القوت إلا للمضطرين، ولم تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى، كذا وكذا رواه عبد الله بن عمر، وقال رسول الله: «لغنى ولا لذى مرة سوى».

ومنهم الروحانية: وهم أصناف، وإنما سموا: الروحانية لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، وبها يعاينون الجنان، ويجامعون الحور العين، وتسرح فى الجنة، وسموا أيضاً: الفكرية لأنهم يتفكرون، زعموا فى هذا حتى يصيرون إليه

فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم، ومنتهى إرادتهم ينظرون بأرواحهم فى تلك الفكرة إلى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم، ومصافحته إياهم، ونظرهم إليه زعموا ويتمتعون بمجامعة الحور العين، ومفاكهة الأبكار على الأرائك متكئين، ويسعى عليهم الولدان المخلدون بأصناف الطعام، وألوان الشراب وطرائف الثمار، ولو كانت الفكرة فى ذنوبهم الندم عليها والتوبة منها والاستغفار لكان مستقيما، وأما هذه الفكرة فبوبها الشيطان، لأنه لا يتلذذ بلذات الجنة إلا من صار إليها يوم القيامة، وهكذا وعد الله عباده المؤمنين والمؤمنات.

ومنهم صنف من الروحانية زعموا: أن حب الله يغلب على قلوبهم، وأهوائهم، وإرادتهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم، فإذا كان كذلك عندهم كانوا عنده بهذه المنزلة، ووقعت عليهم الخلة من الله، فجعل لهم السرقة، والزنا، وشرب الخمر والفواحش كلها على وجه الخلة التى بينهم وبين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير إذنه.

منهم: رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعوان إليها.

كذب أعداء الله وكيف يكون ذلك وإبراهيم الخليل خليل الرحمن عليه السلام يسأل يوم القيامة أن يشفع للناس إلى ربهم ليحكم بينهم فيقول: لست هناك ويذكر ثلاث كذبات كذا روى عن النبى عليه السلام أنه قال:

ومنهم صنف من الروحانية زعموا: أنه ينبغى للعباد أن يدخلوا فى مضمار الميدان حتى يبلغوا إلى غاية السبقة من تضمير أنفسهم وحملها على المكروه فإذا بلغت تلك الغاية أعطى نفسه كل ما تشتهى وتتمنى، وإن أكل كل الطيبات كأكل الأراذلة من الأطعمة، وكان الصبر والخبيص عنده بمنزلة، وكان العسل والخل عنده بمنزلة، فإذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة، وسقط عنه تضمير الميدان واتبع نفسه ما اشتهت. منهم: ابن حبان كان يقول هذه المقالة.

ومنهم صنف يقولون: إن ترك الدنيا إشغال للقلوب وتعظيم للدنيا ومحبة لها ولما عظمت الدنيا عندهم تركوا طعامها، ولذيذ شرابها، ولين لباسها، وطيب رائحتها،

فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها، وكان من إهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها، ويعظم عنده ما ترك منها [ورباح وكليب] كانا يقولان هذه المقالة.

ومنهم صنف زعموا: أن الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الحرام. فأما الحلال فمباح لهذه الأمة من أطايب الطعام، وغرايب الألوان، وكفاية الخدم، ولين الرياش، وسعة المنازل، ووطاءة المهاد، وتشييد القصور. وكفاية الحاجات، وترك الطيبات، وقطن الأوطان، وإن الأغنياء أفضل منزلة عند الله من الفقراء لما أعطوا من فضل أموالهم وفضول من نوائب حقوقهم وأدركوا من منتهى رغباتهم.

لقد قالوا خلاف ما قال رسول الله ﷺ ورواه أبو هريرة عنه عليه السلام أنه قال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم» خمسمائة عام وروى عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً».

ومنهم الجهمية وهم ثمانى فرق:

منهم صنف من المعطلة يقولون: إن الله لا شىء، وما من شىء، ولا فى شىء، ولا يقع عليه صفة شىء، ولا معرفة شىء، ولا توهم شىء، ولا يعرفون الله فما زعموا إلا بالتخمين فوقعوا عليه اسم الألوهية، ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية.

وقال الله عز وجل فى كتابه: (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم)(٢١٤) فأخبر أنه شىء وقال أيضا: (من أشد منا قوة أو يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون)(٢١٥).

وأما ما جاءت به الآثار فهو ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ص: «ليسئلنكم الناس عن كل شىء حتى يسئلونكم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فقولوا: الله خالق كل شىء، وقبل كل شىء؛ وهو بعد كل شىء».

وعن ابن عباس قال: قال رجل يا رسول الله: إنه يعرض فى نفسى الأمر لأن

أكون حممة احب إلى من أن أتكلم به فقال رسول الله: «الله أكبر الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة». وعن أبى هريرة قال: «قال رسول الله ص: لا تزالون تسألون حتى يقول أحدكم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» وذكره.

ومنهم صنف زعموا: أن الله شيء كالأشياء لا يقع عليه صفة ولا معرفة، ولا توهم، ولا نور، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا تكلم وأن القرآن مخلوق، وأنه لم يكلم موسى ولا يكلم قط، وأن الله خلق قولا وكلاماً فوقع ذلك القول والكلام فى مسامع من شاء الله من خلقه، فبلغه السامع عن الله بعد ما سمعه فسمى ذلك قولاً وكلاماً. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

ومنهم صنف زعموا: أنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم جميعا، فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر فى آخر خلقه ممتزج به، فإذا أمات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم.

ومنهم صنف: أنكروا أن يكون الله سبحانه فى السماء. وأنكروا الكرسى وأنكروا العرش أن يكون الله فوقه وفوق السموات من قبل هذا وقالوا: إن الله فى كل مكان حتى فى الأمكنة القذرة، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف قالوا: لا نقول إن الله بائن من الخلق، ولا غير بائن ولا فوقهم، ولا تحتهم ولا بين أيمانهم، ولا عن شمائلهم، ولا هو أعظم من بعوض ولا قراد ولاأصغر منها، ولا نقول هذا، ولا نقول إن الله قوى ولا شديد، ولا حى، ولا ميت، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا يسخط، ولا يحب، ولا يعجب ولا يرحم، ولا يفرح، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يقبض، ولا يبسط، ولا يضع، ولا يرفع. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف زعموا: أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه فى الجنة ولا غيرها زعموا أنه ليس بينهم وبين الله خلل ينظرون إليه منها وإنه لا حجاب لله، وإن موسى عليه السلام كفر حين سأل ربه ولأنه سأل ما لم يكن، وإن عيسى عليه السلام كفر حين

قال: (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب)(٢١٦)، لأنهم زعموا أنه حين زعم أن الله نفساً فقد كفر. بلغ بهم الغلو إلى تكفير الأنبياء عليهم السلام، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف زعموا: أن الجنة والنار لم يخلقها الله بعد، وأنهما تفنيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح، والغم بعد السرور، والشقاء بعد الرخاء، جميع أهل الجنان من الملائكة والأنبياء والمؤمنين وإن الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميما لا أحد فيها.

ويخرج أهل النار بعد دخولها فيصير إلى الفرح بعد الحزن، وإلى السرور بعد الغم، وإلى الرخاء بعد الشقاء. جميع أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين وإن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخنق أبوابها، وليس فيها أحد، فيصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم صنف أنكروا الميزان: أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط: أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحداً؛ وأنكروا الكرام الكاتبين: أن يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظه يحفظون أعمالهم وأنكروا الشفاعة: أن يشفع رسول الله ﷺ لأحد من أمته، وأن يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها، وأنكروا عذاب القبر، ومنكرا ونكيراً، وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن. وأن ليس عند الله أرواح ترزق شهداء ولا غيرهم، وأنكروا الإسراء أن يكون رسول الله ﷺ أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنكروا الرؤيا، وزعموا أنها أضغاث أحلام. وأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهذا إجماع كلام الجهمية، وإنما سموا جهمية لأن الجهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، صنف من العجم بناحية خراسان، وكانوا شككوه فى دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وقال: لا أصلى لمن لا أعرفه ثم اشتق هذا الكلام، وبنى عليه من بعده.

قال أبو عاصم خشيش بن أصرم: وقد أنكر جهم أن يكون الله على العرش، وقال الله تبارك وتعالى: (وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)(٢١٧). وقال: (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى، بدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون)(٢١٨). وقال: (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع)(٢١٩).وقال: (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش)(٢٢٠)، (وكان عرشه على الماء)(٢٢١).وقال: (الرحمن على العرش استوى)(٢٢٢). وقوله: (الذين يحملون العرش ومن حوله)(٢٢٣). وقوله: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(٢٢٤) وقال (حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين(٢٢٤). وقال: (ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا)(٢٢٥). وقال: (رب العرش العظيم).

وقال أبو عاصم: من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به أجمع، فمن أنكر العرش فقد كفر به أجمع، ومن أنكر العرش فقد كفر بالله. وجاءت الآثار بأن لله عرشاً وأنه على عرشه.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ص: «الحق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش إن رحمتى سبقت غضبى». وفى حديث آخر أيضاً: «لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه فهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتى تغلب غضبى».

وعن سعيد بن جبير قوله: (وكان عرشه على الماء)(٢٢٦). قال: على متن الريح. وعن وائل قال: رأيت النبى ص سمع رجلا يقول: الحمد لله حمداً طيباً مباركا فيه، فلما سلم قال: من صاحب الكلمة آنفاً؟ قال الرجل: أنا، وما أردت بها بأساً. قال: لقد رأيتها قد ابتدرها اثنا عشر ملكا، ورأيتها فتحت أبواب السماء، فما يُنهنها شيء دون العرش.

وعن العباس بن عبد المطلب قال: كنا مع رسول الله ص جلوساً بالبطحاء إذ مرت سحابة فقال: أتدرون ما هذه؟ قلنا: سحاب، قال: والمزن. قلنا: والمزن. قال: والقتار.

قال: فسكتنا. قال: أتدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام إلى أن ذكر السموات السبع. ثم قال: وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله عز وجل فرق ذلك. ولا يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» وعن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أتدرى أين تذهب؟» الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها».

وعن كعب الحبر قال: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل، وميكائيل، واسرافيل عليهم السلام، وهم زوايا العرش، وبينهم وبين رب العالمين خمسون ألف سنة.

وعن وهب بن منبه قال: أربع أملاك يحملون العرش على أكتافهم، لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه ثور، ووجه أسد ووجه نسر. ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة، أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر إلى العرش فيصعق فيهفو بهما ليس له كلام إلا أن يقول قدوس الملك القوى، ملأت عظمته السموات والأرض.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ص: «ينزل الجبار فى ظل من الغمام والملائكة» (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(٢٢٧)، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حجزهم والعرش على مناكبهم، فيضع الله تبارك وتعالى كرسيه حيث شاء من أرضه.

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى السماء ينظر متى يؤمر. وعن ابن عمر قال: خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم.

وقال أبو أمامة: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة وأهل الجنة يسمعون أطيط العرش».

وعن على رضى الله عنه قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وهو عن يمين العرش قبطينين، ثم يكسى النبى عليه الصلاة والسلام وهو عن يمين العرش حلة حبرة.

وعن ابن عباس قال: إن الله جل اسمه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فأول شيء خلق القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن.

قال أبو عاصم: وأنكر جهم أن يكون لله كرسى، وقد قال الله تبارك وتعالى (وسع كرسيه السموات والأرض)(٢٢٨). وعن ابن عباس فى قوله: (وسع كرسيه السموات والأرض) قال: الكرسى موضع القدمين ولا يقدر أحد قدره، غير أن أبا عاصم - يعنى النبيل - قال: الكرسى موضع القدمين، ولا يقدر قدر عرشه. وعن مجاهد: قوله (وسع كرسيه السموات والأرض) قال: ما السموات والأرض فى الكرسى إلا مثل حلقه بأرض فلاة.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لقائم المقام المحمود» قيل: وما المقام المحمود؟ ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه، وهو كسعة ما بين السموات والأرض.

وعن عبد الرحمن بن البيلمانى قال: ما من ليلة إلا وينزل ربكم إلى السماء وإذا نزل إلى السماء خر أهلها سجوداً حتى يرجع وذكر وهب عن عظمة الله فقال: إن السماوات السبع، والأرضين السبع، والبحار لفى الهيكل قيل: لفى الكرسى، وإن قدميه لعلى الكرسى فهو يحمل الكرسى، وقد عاد الكرسى كالنعل فى قدمها. فسئل وهب: ما الهيكل؟ قال: شيء من أطراف السماء إلى الأرض محدق بالأرضين والبحار كالأطناب، كالفسطاط.

وعن أنس بن مالك قال: يقول جبريل إذا كان يوم القيامة نزل عن عرشه إن كرسيه وحف الكرسى بالمنابر، وحفت المنابر بالكراسى فجاء النبيون فقعدوا عليها ثم

يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى.

وقال أنس ابن مالك عن النبى عليه الصلاة والسلام قال: «يأتونى فأمشى بين أيديهم حتى آتى باب الجنة وللباب مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام وعلى الباب حلقة من ياقوتة حمراء فأستفتح فيؤذن لى فأدخل على ربى تبارك وتعالى فأجده قاعداً على كرسى العز فأخر له ساجداً.

قال أبو عاصم: وأنكر جهم أن يكون الله فى السماء دون الأرض، وقد دل فى كتابه أنه فى السماء دون الأرض بقوله حين قال لعيسى عليه السلام: (إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا)(٢٢٩)، وقوله: (وما قتلوه يقيناً)(٢٣٠) وقوله (بل رفعه الله إليه)(٢٣١)، وقال (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه)(٢٣٢) وقوقوله (إليه يصعد الكلم الطيب)(٢٣٣) وقال (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)(٢٣٤) وقال جل اسمه (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير)(٢٣٥) وقال (وردوا إلى الله مولاهم الحق)(٢٣٦) وقال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)(٢٣٧) وقال (أمنم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور• أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير)(٢٣٨) وقال (ثم إلى ربكم مرجعكم)(٢٣٩) وقال (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته)(٢٤٠) وقال (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه)(٢٤١) وقال (وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته)(٢٤٢) وقال (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)(٢٤٣) وقال (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)(٢٤٤) وقال (ثم استوى إلى السماء وهى دخان)(٢٤٥) و قال (إن المتقين فى جنات ونهر• فى مقعد صدق عند مليك مقتدر)(٢٤٦)، وقال: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً)(٢٤٧) وقال فى التنزيل (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم، قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين)(٢٤٨) وقال (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه، وهدى وبشرى للمؤمنين)(٢٤٩) وقال (ولقد

أنزلنا إليك آيات بينات)[٢٥٠] وقال (أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)[٢٥١] وقال: (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[٢٥٢] وقال: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون)[٢٥٣] وقال: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان)[٢٥٤] وقال: (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات)[٢٥٥] وقال: (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا)[٢٥٦] وقال: (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا)[٢٥٧] وقال: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)[٢٥٨] وقال: (ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون)[٢٥٩] وقال: (المص• كتاب أنزل إليك)[٢٦٠] وقال: (إن وليّ الله الذى أنزل الكتاب)[٢٦١] وقال: (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)[٢٦٢] وقال: (فأنزل الله سكينته عليه)[٢٦٣] وقال: (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون)[٢٦٤] وقال: (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله)[٢٦٥] وقال: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول)[٢٦٦] (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم لا يفقهون)[٢٦٧] وقال: (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا)[٢٦٨] وقال(كتاب أنزلناه إليك)[٢٦٩] (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة)[٢٧٠] وقال: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)[٢٧١] وقال: (حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم)[٢٧٢] وقال: (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء)[٢٧٣] وقال: (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)[٢٧٤] وقال: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون)[٢٧٥] وقالوا: (لولا أنزل عليه آية من ربه)[٢٧٦] وقال: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك

الله)(٢٧٧) وقال: (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل)(٢٧٨) وقال: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور)(٢٧٩) وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(٢٨٠) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)(٢٨١) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)(٢٨٢) وقال: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين)(٢٨٣) (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)(٢٨٤) (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)(٢٨٥) (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل)(٢٨٦) وقال: (قل نزله روح القدس من ربك بالحق)(٢٨٧) وقال: (نزل به الروح الأمين)(٢٨٨) (على قلبك لتكون من المنذرين)(٢٨٩) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)(٢٩٠) وقال: (لنزلنا عليهم من السماء ملكاً ورسولا)(٢٩١)(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل)(٢٩٢) وقال: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب)(٢٩٣) وقال (وهذا ذكر مبارك أنزلناه)(٢٩٤) وقال: (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) وقال: (وإنه لتنزيل رب العالمين• نزل به الروح الأمين) وقال: (وإنه لتنزيل من حكيم حميد) وقال: (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) وقال: (تنزيل من رب العالمين).

وكان أبو عاصم يقول: لو كان فى الأرض كما هو فى السماء لم ينزل من السماء إلى الأرض شيئاً ولكان يصعد من الأرض إلى السماء كما ينزل من السماء إلى الأرض، وقد جاءت الآثار عن النبى ﷺ: أن الله عز وجل فى السماء دون الأرض، وعن البراء بن عازب قال: إن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك فى السماء، وفتحت له ابواب السماء، وليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يصعد بروحه قبلهم، فإذا عرج بروحه قالوا: ربنا عبدك فلان فيقول: ارجعوه، فإنى عهدت إليهم أن: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى).

وقال ابن مسعود: ما من عبد يقول: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه فيعرج بهن إلى السموات فلا يمر بسماء

إلا دعوا لصاحبهن حتى يجيء وجه الله تبارك وتعالى.

والآثار جاءت بتكذيب جهم فى إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده، وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يضرب الجسر على جهنم فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل: اللهم سلم، سلم»، وعن أبى سعيد عنه ﷺ مثله.

وعن ابن مسعود قال: يأمر الله عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كأسرع البهائم، كذلك حتى يمر الرجل سعياً، ثم حفى الرجل مشياً حتى يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول: يا رب أبطأت، فيقول: إنما أبطأك عملك.

وقال أبو هريرة: يضرب اله الصراط بين ظهرانى جهنم كحد السيف عليه خطاطيف وكلاليب، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياد الخيل، أو كحياد الركبان، أو كجياد الرجال، فناج سالم، وناج مخدوش، أو مكدوس على وجهه فى جهنم.

وأنكر جهم الميزان: والله عز وجل يقول: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)(٢٩٥)، وقالت أم المؤمنين رحمة الله عليها ورضوانه: كان رسول الله ﷺ فى حجرى فرأيت قربه منى فى الدنيا وتباعدهم فى الآخرة بأعمالهم، وذكرت النار فبكيت فقطر من دموعى على لحيته صلى الله عليه وسلم فقال: «ما لعائشة؟» قلت: يا رسول الله عليك ذكرت النار فبكيت هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: «أما فى ثلاث مواطن فلا: حين يقال فى الصحف (هاؤم)(٢٩٦) فإن أحداً لا يذكر أحداً حتى ينظر بيمينه يعطى كتابه أم بشماله؟ وحين توضع الأعمال فى الموازين فإن أحداً لا يذكر أحداً حتى يثقل ميزانه أو يخف، وحين يؤخذ الناس على الصراط بين ظهرانى جهنم جنبتاه كلاليب وحسك فإن أحداً لا يذكر أحداً عند ذلك حتى ينظر ينجو أم يقع؟»، وقال النبى ﷺ: «إن الموازين بيد الله يرفع أقواماً ويضع آخرين»، وقال عكرمة: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أبصر ماله فى ميزان غيره إنه يأكل كفيه إلى إبطيه ثم ينبتان، ثم يأكلهما حسرة وندامة حتى يقضى الله فى أمره ما أراد.

وأنكر جهم (وإن عليكم لحافظين• كراماً كاتبين)(٢٩٧)، وقد رأى النبى ﷺ رجلاً يغتسل فى صحن داره فقال «اتقوا الله واستحيوا من الكرام الكاتبين، وإذا اغتسل أحدكم فليتوار».

ودخل يعلى بن عبيد على محمد بن سوقة قال: أحدثكم بحديث لعل الله ينفعك فإنه قد نفعنا: قال لنا عطاء بن أبى رباح: إن من كان قبلكم بكرة فضول الكلام ما عدا كتاب الله يقرءونه، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك لمعيشتك التى لابد لك منها، أتنكرون (وإن عليكم لحافظين• كراماً كاتبين) وإن عن اليمين وعن الشمال قعيد)(٢٩٨) أما يستحى أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التى أملى صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

وأنكر جهم أن يكون لله جل وعلا حجاب. ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى فى السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التى احتجب بها. قال النبى ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار حجابه النور، ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شىء بصره».

وقال كعب الحبر: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبينه مسيرة خمسين ألف سنة.

وقال ابن عمر: احتجب الله من الخلق بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وظلمة. وعن وهب بم منبه قال: إن إبليس على عرشه فى لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب بالحجب دون الرحمن تبارك وتعالى.

وأنكر جهم أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فى النصف من شعبان. روى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا، فيقول: من يدعونى فأستجب له، من يستغفرنى فأغفر له، من يسألنى فأعطيه».

وعن أبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى قالا: إن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يمهل

حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى هذه السـمـاء فنادى يقـول: «هل من مذنب يتوب، هل من مستغفر، هل من داع، هل من سائل»

وعن عثمان بن أبى العاص عن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الليل ساعة تفتح فيها أبواب السماء فينادى مناد: هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له».

وعن ابن عباس فى قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال: ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فى شهر رمضان فيدبر أمر السنة، فيمحو من يشاء من الشقاء، والسعادة، والموت والحياة.

وعن كعب قال: إن الله جل اسمه يطلع فى النصف من شعبان إلى أهل الأرض فيغفر لكل أحد إلا المشرك أو مشاحن.

ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى ينزل كيف يشاء إذا شاء، صعوده إلى السماء، واستواؤه على العرش، فزعـمت الجهمية، وقالت: من يخلقه إذا نزل؟ قيل لهم: فمن خلقه فى الأرض حين صعد، علمه بما فى الأرض كعلمه بما فى السـمـاء، وعلمه بما فى السـمـاء كعلمه بما فى الأرض سواء لا يختلف.

ومما يدل على ذلك قوله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك، أو يأتى بعض آيات ربك، يوم يأتى بعض آيات ربك) وقوله: (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعداً)، وقوله: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)، وقوله: (وجاء ربك والملك صفاً صفاً).

وجاءت الآثار: روى عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لقائم المقام المحمود» قيل: وما المقام المحمود؟ قال «ذاك يوم ينزل الله عز وجل على كرسيه يئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه، وهو كسعة ما بين السماء والأرض، وقال ابن عباس فى قوله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام)(٢٩٩) قال يأتى يوم القيامة فى ظلل من السحاب قد قطعت طاقات طاقات.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت ونزل ما فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة: فيصفون صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى وأتى بجهنم، فإذا رآها أهل الأرض فروا، فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا

وجدوا سبع صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه للسحاب، فذلك قوله: (إنى أخاف عليكم يوم التناد* يوم تولون مدبرين)(٣٠٠)، وقوله: (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا)(٣٠١) وقوله: (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)(٣٠٢) وقوله: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)(٣٠٣) وقوله: (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها)(٣٠٤)، وأرجاؤها أطرافها وحافتها.

وعن ابن مسعود قال: يقومون لرب العالمين، وقرأ عبد الله: (وقفوهم إنهم مسئولون)(٣٠٥) حتى يمر المسلمون فيتمثل الله عز وجل للخلق، فيقول لهم: من كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله، فعند ذلك يكشف عن ساق، ولا يبقى مؤمن إلا خر ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقا واحداً.

وقال صفوان بم محرز: كنت أماشى ابن عمر فعرض له رجل فقال: يا ابن عمر!! ما تقول فى النجوى؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كتفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف: فيقول فإنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، قال: ويعطى صحيفة حسناته، وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الأشهاد: (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)(٣٠٦) وإنما سمعوا الملائكة المقربين لقربهم من الله دون جمع خلقه.

وإنما تحيرت الجهمية وضلت عقولهم حين قالوا: إن الله لا يخلو منه شىء، ولا يزول عن موضعه، فأسرع إلى الجهال قولهم، وكذلك ربنا جل وعز، ولكن ليس بمنزلة الخلق فى نزوله، وليس أحد من الخلق يصير عن مكانه وموضع كان فيه إلى مكان غيره إلا وهو زائل عن موضعه ومكانه الأول لنفسه وعلمه، لجهله بما يحدث بعده على مكانه وموضعه الأول، وإن الله تبارك وتعالى لما استوى من الأرض إلى السماء أو نزل من سماء إلى سماء أو إلى الأرض لا يعزب عن علمه شىء فى السموات ولا فى الأرض علمه بما فيهن بعد الاستواء وبعد النزول كعلمه بهن قبل ذلك، لم ينقص

الاستواء في النزول من علمه ولا زاد تركه في علمه، فمن كان هذا حاله فليس بزائل عن خلقه، ولا خلقه بخال من علمه تبارك الله رب العالمين.

وأنكر جهم النظر إلى الله عز وجل الله يقول: (وجوه يومئذ ناضرة• إلى ربها ناظرة)(٣٠٧) وقال: (تحيتهم يوم يلقونه سلام)(٣٠٨) وقال: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)(٣٠٩) وقال: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون)(٣١٠)

واعلموا رحمكم الله أن أعظم ما يرجو أهل الجنة من الثواب النظر إلى الله عز وجل وقد روى أبو هريرة قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يارسول الله، قال: «فهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فأنتم ترونه يوم القيامة كذلك».

وقال جرير عبد الله البجلي: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر قال: «فإنكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته».

وعن صهيب عن النبي ﷺ في قوله: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)(٣١١) قال: النظر إلى وجه الله عز وجل، وعن عكرمة في قوله: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قالوا لا إله إلا الله و(الحسنى) الجنة (وزيادة) قال: النظر إلى وجه الله الكريم.

وسئل ابن عباس قال: عن كل من دخل الجنة نظر إلى الله قال: نعم، وكان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك برد العيش ولذة النظر إلى وجهلك، شوقاً إلى لقاءك».

وعن أنس بن مالك قال: ذكر المزيد فقلت: وما المزيد؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يغدون ربهم كل جمعة فتوضع لهم مجالس فمنهم على منابر، ومنهم على كراسي، ونحو ذلك، فيقول: أطعموا عبادي، فيطعمون، ثم يقول: اسقوا عبادي، فيسقون؛ ثم يقول: اكسوا عبادي، فيكسون» قال: وذكر النظر قال: «فينظرون إلى الله تبارك وتعالى».

وسئل ابن عباس: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم رآه قال عكرمة: فقيل لابن عباس: أليس الله يقول: (لا تدركه الأبصار)(٣١٢)؟ قال ابن عباس: لاأم لك!! ذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلى به لم يستقم له شىء.

وقال عكرمة: ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينيه أن لو جعل نور أعين جميع خلقه من الجن والإنس والدواب وكل شىء خلق الله فجعل نور أعينهم فى عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس ستراً واحداً - ودونها سبعون ستراً - إذاً ما قدر أن ينظر إلى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، قال عكرمة: فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور أن ينظر إلى وجه ربه الكريم عياناً فى الجنة.

وعن عكرمة: أن الله يرسل إلى أوليائه فى الجنة براذين من ياقوت سرجها ولجمها من ذهب ألين من الحرير يخرجون زائرين إلى رب العالمين، وقال: يظللهم الغمام وتحفهم الملائكة، قال: ثم يقول الله عز وجل: يا ملائكتى عبادى وزوارى وجيرانى أطعموهم من لحم طير خضر ليس فى الجنة مثلها، ثم يكسون ويطيبون، ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى.

وقد قال أبو عاصم: إذا كان المؤمن يحجب عن ربه ولا يراه، والكافر محجوب عن ربه فما فضل مؤمن على الكافر؟ وقول الله عز وجل ورسوله وأصحاب رسوله أحق أن يتبع من قول جهنم فى النظر إلى الله عز وجل.

وأنكر جهم أن يكون لله عز وجل وجه وهو يقول: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)(٣١٣)، وقال: (كل شىء هالك إلا وجهه)(٣١٤)، وقال: (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم)(٣١٥)، وقال: (إنما نطعمكم لوجه الله)(٣١٦)، وقال: (فأينما تولوا فثم وجه الله)(٣١٧)، وقال: (ذلك خير للذين يريدون وجه الله)(٣١٨)، وقال: (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله)(٣١٨).

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)(٣١٩)، قال: هكذا، بأصابعه، فقال ثابت لحميد: لا تحدث بهذا يا أبا محمد،

فزبره حميد وانتهره، وقال: حدث به أنس. وزعم أنس أن رسول الله ﷺ حدث به وأنا أكتمه.

وقال ابن مسعود إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، ونور السموات والأرض من نور وجهه.

وعن ابن عمر: أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه ونعمه وخدمة وسرره مسيرة ألف عام، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه بكرة وعشياً، ثم تلى هذه الآية: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة).

وكان على رضى الله عنه يقول فى دعائه: وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاه.

وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته». وعن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته».

وقال أبو رزين سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ضحك ربنا تبارك وتعالى من قنوط عباده، وقرب غيره» قال أبو رزين: فقلت: يارسول الله: ويضحك الرب؟ فقال «نعم يا أبا رزين لن نعدم من رب يضحك خيراً» وقال عليه الصلاة والسلام: »يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا».

وقال أبو موسى الأشعرى: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله عز وجل المؤمنين فى صعيد واحد فإذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكم قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يدخلوهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن على مكان مرتفع فيقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن مسلمون فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول من أين تعرفون ربكم وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: جاءتنا الرسل فصدقنا واتبعنا. فيقول لهم: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون نعم، فيتجلى لهم ضاحكا».

وعن عبد الله بن عمر قال: يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات: حين يركبه ويتخلى عن أهله، وحين يميد متشحطاً، وحين يرى البر.

وعن ابن مسعود قال: رجلان يضحك الله إليهما. وجل تحته فرس من امثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت إلى أن قتل شهيداً وإن بقى فتح الله عليك فذلك يضحك إليه ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فأسبغ الوضوء وصلى على النبى ﷺ واستفتح القراءة فيضحك الله [سبحانه وتعالى] إليه، ويقول: انظروا إن عبدى لا يراه غيرى.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله لرجلين [يقتتلان] كلاهما يدخل الجنة»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام، ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد».

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله إلى ثلاثة: القوم إذا صفوا فى الصلاة، والرجل يقاتل من وراء أصحابه، والرجل يقوم فى سواد الليل».

وأنكر جهم أن يكون لله سمع وبصر، وقد أخبرنا الله عز وجل فى كتابه، ووصف نفسه فى كتابه، قال الله تعالى: (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)(٣٢٠)، ثم أخبر عن خلقه، فقال عز وجل: (فجعلناه سميعاً بصيراً)(٣٢١). فهذه صفة من صفات الله أخبرنا أنها فى خلقه، غير أنا لا نقول: إن سمعه كسمع الآدميين، ولا بصره كأبصارهم. وقال: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)(٣٢٢) وقال: (فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون)(٣٢٣) وقال: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم)(٣٢٤) وقوله: ((يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر)(٣٢٥)، وقال: (إننى معكما أسمع وأرى)(٣٢٦)، وقال: (وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى)(٣٢٧) وقال(كى نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً)(٣٢٨)، وقال (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين)(٣٢٩)، وقال: (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)(٣٣٠)، وقال (لما خلقت بيدى)(٣٣١)، وقال: (ذلك بما قدمت يداك)(٣٣٢)، وقال (ويبقى وجه ربك)(٣٣٣) وقال: (فولوا وجوهكم)(٣٣٤) وقال: (وتوكل على الحى الذى لا يموت)(٣٣٥)، وقال: (أحياء عند ربهم يرزقون)(٣٣٦)، ثم قال: (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى)(٣٣٧) فقد وصف الله من نفسه أشياء

جعلها فى خلقه والذى يقول، (ليس كمثله شيء)(٣٣٨) وإنما أوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله.

وقال أبو موسى: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أو غزاة، فإذا أشرقنا على واد هللنا وكبرنا، فارتفعت أصواتنا، فقال: «يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم سميع قريب».

وقال وهب: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: «انطلق برسالتى فإنك بعينى وسمعى، ومعك يدى ونصرى». وعن وهب: قال الرب تبارك وتعالى لآدم «اخترت مكانه - يعنى الكعبة - يوم خلقت السموات والأرض، وقبل ذلك كان بعينى وهو صفوتى من البيوت». وعن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله جل اسمه بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إنى لأنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، ولقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم لا لم يقله النبى لقومه: تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

وأنكر جهم أن ملك الموت يقبض الأرواح، والله عز وجل يقول: (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم)(٣٣٩).

ولقى سماك ابن عباس فى المدينة فقال: ما تقول فى أمر غمنى واهتممت به؟ قال: ما هو؟ قلت: نفسان اتفق موتهما فى طرفة عين، واحد فى المشرق وآخر فى المغرب كيف قدر عليهما ملك الموت؟ قال: والذى نفسى بيده ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق، والمغارب، والظلمات، والنور، والهواء إلا كقعدة الرجل على مائدة يتناول من أيها شاء.

وقد ذكر أيضاً: أن الدنيا يدبرها أربعة أملاك، فجبريل على الريح والجنود، وميكائيل على القطر والنبات، وملك الأنفس على الأنفس، وكل هؤلاء يرفع إلى اسرافيل.

وقال مجاهد: ما على الأرض بيت شعر ولا مس إلا وملك الموت يطرف فيه كل يوم مرتين. وقوله: (توفته رسلنا)(٣٤٠) قال: تتوفاه الرسل وملك الموت يقبض منهم

الأنفس.

قال الحسن بن عبيد الله: هم أعوان ملك الموت. وقال سليمان بن داود لملك الموت عليهما السلام: ألا تعدل بين هؤلاء الناس؟ قال: أنا أعلم بذلك منك، إنما هى كتاب أو صحيفة تلقى.

وأنكر جهم عذاب القبر، ومنكراً، ونكيراً، وقال: أليس يقول: (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى)(٣٤١).

وقد أخبرنا بأمر منكر ونكير فمن أولى أن يتبع؟ النبى ﷺ أم جهم؟ ثم يقال لهم: أخبرونا عن عزيز حين أماته الله عز وجل مائة عام ثم بعثه بعد موته كم موتة أماته، وكم حياة أحياه؟ (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)(٣٤٢)، والسبعون الذين قالوا لموسى (أرنا الله جهرة)(٣٤٣) فأماتهم الله، ثم أحياهم، وذلك قوله تعالى: (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)(٣٤٤) كم موتة أماتهم وكم حياة أحياهم.

وفيما يخبر عن منكر ونكير قوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)(٣٤٥)، روى عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بك يا عمر وبفتانى القبر إذا أتياك يحفران الأرض بأنيابهما ويطآن أشعارهما أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها؟» قال عمر: وأنا على مثل ما أنا عليه اليوم يا رسول الله؟ قال: «وأنت على مثل ما أنت عليه اليوم». قال: إذاً كفيكهما إن شاء الله. قال وعبيد بن عمير يقول: ذلك منكر ونكير.

وعن ابن مسعود يجلس العبد فى قبره إجلاساً فيقال له: ما أنت؟ فإن كان من أهل الجنة قال: أنا عبد الله حياً وميتاً أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فيفسح له فى قبره ما شاء الله، وينزل عليه من كسوة الجنة، ويرى مكانه فى الجنة. ويقال للآخر: ما أنت؟ فيقول لا أدرى ثلاث مرات، فيقال له

لادريت ثلاثاً فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويرى مكانه من النار فيرسل عليه حيات من جوانب قبره وتأكله، فإن جزع وصاح ضرب بمقمعة من نار أو حديد.

وعن عائشة رحمة الله عليها أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر». وقالت: دخلت على امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت، قالت: بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فدخل رسول الله ﷺ وقد ارتفعت أصواتنا فقال: ما هذا؟ فأخبرناه بما قالت، قال: صدقت فما صلى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال في دبر كل صلاة :اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر.

وأنكر جهم أن الله يتكلم، والله يقول: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)(٣٤٦) وقال: (لا تبديل لكلمات الله) وقال: (وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)(٣٤٧) ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين)(٣٤٨) وقال (وأتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته)(٣٤٩) وقال (لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)(٣٥٠) وقال (لو أن ما الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)، وقال: (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)(٣٥١) وقال: (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم)(٣٥٢) وقال: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون)(٣٥٣) وقال : (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين)(٣٥٤) وقال: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)(٣٥٥) وقال: (كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)(٣٥٦) وقال: (وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون)(٣٥٧) وقال: (ومن أصدق من الله قيلاً)(٣٥٨) وقال: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)(٣٥٩) وقال: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)(٣٦٠) وقال: (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن

الشيطان لكما عدو مبين)(٣٦١) وقال: (يوم يجمع الله الرسل)(٣٦٢) وقال: (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)(٣٦٣) وقال: إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا واجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)(٣٦٤) وقال: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)(٣٦٥) وقال (وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون)(٣٦٦) وقال: (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)(٣٦٧) وقال: (فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين)(٣٦٨)، وفى القرآن مثل هذا كثير.

فأما الآثار فإن ابن مسعود قال: إنما هى اثنتان: الهدى والكلام فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها.

وعن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرة منه» يعنى القرآن.

وعن ابن عباس قال: خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتا ياقوتة، كلامه بر، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة، ويحي ويميت، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء.

وقال جابر بن عبد الله: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس فى الموقف يقول: «هل من رجل يحملنى إلى قومه؟ فإن قريشاً منعونى أن أبلغ كلام ربى عز وجل» فأتاه رجل من بنى همدان فقال: أنا فقال: «أو عند قومك لى منعة؟» وسأله من هو؟ قال: من همدان، ثم إن الهمدانى خشى أن يجفوه قومه فقال: يا رسول لله آتيهم فأخبرهم ثم ألقاك من قابل فانطلق وجاءت وفود الأنصار فى رجب.

وينبغى أن يقال للجهمية: من يحاسب الناس يوم القيامة إن كان لم يكلم ولا

يتكلم؟ أليس هو المخبر: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)(٣٦٩) وقوله لعيسى عليه السلام: (أأنت قلت للناس أتخذونى وأمى إلهين من دون الله؟ قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب)(٣٧٠) فقال عيسى عليه السلام الحق ولم يدع كذبا (وما قلت لهم إلا ما أمرتنى به)(٣٧١).

ويقال للجهمية أيضاً: خلق السموات والأرض و(خلق من الماء بشرا)(٣٧٢) وقال فى كتابه: (خلق الموت والحياة)(٣٧٣) وقال: (خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)(٣٧٤) فهل وجدتم فى كتاب الله عز وجل أنه يخبر عن القرآن أنه خلقه كما خلق هذه الأشياء؟ أليس الله عز وجل يقول: (رب المشارق والمغارب)(٣٧٥) و(رب هذه البلدة الذى حرمها)(٣٧٦) وقال: (ربكم ورب آبائكم الأولين)(٣٧٧) فهل قال فى القرآن رب القرآن كما قال لهذه الأشياء انه ربها أو هل تجد شيئاً فى سنن رسول الله ﷺ أن الله خلق القرآن وهو ربه بل قال: «دعوا كل شىء مبتدع إذا أتى آت بشىء ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله فدعواه باطل». ألا ترى أن الجهمية ينبغى أن يقال لهم فى دعواهم: (إنا جعلناه قرآنا عربياً)(٣٧٨) و(جعلناه نوراً نهدى به)(٣٧٩) إن جعل فى القرآن على معنيين على خلق وعلى غير خلق. فالذى على خلق لا يكون إلا على خلق ولا يقوم إلا مقام خلق، ولا يزول عنه المعنى والذى على غير الخلق لا يكون خلق ولا يقوم إلا مقام الخلق، ولا يزول عنه المعنى. وقد ذكر الله عز وجل المخلوقين ولكل جعل فى القرآن طريق ومذهب. فالذى ذكر الله من جعل المخلوقين قوله: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون)(٣٨٠) وذلك أنهم وصفوا الملائكة أنهم إناث وقوله: (وجعلوا لله شركاء)(٣٨١) ووصفوا أن لله شركاء. وقال: (جعلوا القرآن عضين)(٣٨٢) وذلك أنهم قالوا إن القرآن شعر وأساطير الأولين، يقول سموه بأشياء. وقال: جعلوا أصابعهم فى آذانهم)(٣٨٣) فهذا خبر عن فعل من أفعالهم. وقال: (حتى إذا جعله ناراً)(٣٨٤) فهذا أيضا خبر عن فعل.

ثم ذكر جعل منه على معنى الخلق، فقال: (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور)(٣٨٥) يقول: خلق الظلمات والنور فأوقع اسم الخلق على الظلمات والنور. وقال (وجعل لكم السمع والأبصار)(٣٨٦) فأوقع (وجعلنا الليل والنهار آيتين)(٣٨٧)، (وجعل الشمس سراجاً)(٣٨٨) يقول وخلق الشمس سراجاً، ومثله فى القرآن كثير أذكره فى آخر الكتاب إن شاء الله فى باب الحجاج.

واعلم أن كل ما وقع عليه اسم الخلق هو موجود فى ذاته، ثم ذكر الجعل على غير معنى الخلق فقال: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون)(٣٨٩) لا يعنى ما خلق اله من بحيرة. وقال لإبراهيم عليه السلام: (إنى جاعلك للناس إماماً)(٣٩٠) لا يعنى بذلك خالقك، لأن خلق إبراهيم عليه السلام قد تقدم وقول ابراهيم عليه السلام: (رب اجعلنى مقيم الصلاة)(٣٩١) لا يعنى اخلقنى وكذلك قال الله عز وجل لأم موسى عليه السلام: (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)(٣٩٢) فمعناه التصيير وقوله: (لا تجعلنا فتنة)(٣٩٣) لا يعنون: لا تخلقنا فتنة وقوله: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم)(٣٩٤) وقوله: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم)(٣٩٥) وقوله: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)(٣٩٦) ومثله فى القرآن كثير، وما يكون على مثاله لا يكون على معنى الخلق.

وأما قوله: (ولكن جعلناه نوراً)(٣٩٧) فمعناه أنزلناه نوراً. ومصداق ذلك قوله عز وجل: (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا)(٣٩٨) وقال: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً)(٣٩٩)، وقال: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)(٤٠٠)، وقال: (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس)(٤٠١) والجعل فى القرآن على وجوه، يعلم ذلك أهل العلم والمعرفة بالله وبكتابه ويجهله من جهل عن الله وكتابه.

فأما قوله: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل)(٤٠٢)، بعد ما خلقهم، وقال: (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً)(٤٠٣) بعد ما خلق لهم جعل لهم ظلالا.

وقال: (الرحمن، علم القرآن)(٤٠٤) ثم قال: (خلق الإنسان)(٤٠٥) ولو شاء لقال: الرحمن خلق القرآن، غير أن الله عز وجل لا يسمى الأشياء إلا باسم الحق والصدق. وقال: (ومن أصدق من الله قيلاً)(٤٠٦) ألا ترى إلى قوله: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان) يخبر بخلق غير خلق القرآن، فلا حجة لجهم المارق ولا من تبعه فافهم.

وأنكر جهم أن الله كلم موسى تكليما. والله يقول: (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى)(٤٠٧) وقال لموسى عليه السلام (إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)(٤٠٨) وقال: (فلما أتاها نودى يا موسى، إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى)(٤٠٩)، وقال: (وما أعجلك عن قومك يا موسى)(٤١٠)، وقال: (وإذ نادى ربك موسى)(٤١١)، وقال: (فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين، يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم)(٤١٢)، وقال: (فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين)(٤١٣)، وقال: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)(٤١٤)، وقال: (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا)(٤١٥).فأما الأثر فإن كعباً(٤٢٦) قال: لما كلم الله موسى كلمه بالألسن كلها قبل أن يكلمه بكلامه. قال له موسى: أى رب أهذا كلامك؟ قال: لا، ولو كلمتك بكلامى لم تستقم أو لم تك شيئاً، قال: رب فهل من خلقك من يشبه كلامه كلامك قال: أشد خلقى شبهاً بكلامى ما تسمعون من هذه الصواعق.

وقال وهب(٤١٧) نودى من الشجرة فقيل: يا موسى، فأجاب سريعاً وما يدرى من دعاه، وما سرعة إجابته إلا أنساً بالأنس فقال: لبيك إنى لأسمع صوتك، ولا أرى مكانك فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وأمامك وخلقك وأقرب إليك من نفسك، فلما سمع موسى عليه السلام علم أنه لا ينبغى ذلك إلا لربه عز وجل فأيقن به فقال: كذلك

أنت يا إلهى فكلامك أسمع أم رسولك؟ قال: بل أنا الذى أكلمك. ثم قال الرب جل وعز: إنى أقمتك اليوم مقاما لا ينبغى لبشـر بعدك أن يقومه أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامى وكنـت بأقرب الأمكـنة منى فانطلق برسـالتى فانك بعينى وسمعى، ومعك أيدى ونصرى وقد ألبستك جنة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى.

وقال مجاهد: (منهم من كلم الله)(٤١٨)، قال: كلم موسى وأرسل محمداً عليهما السلام وقال كعب: كلم الله عز وجل موسى مرتين.

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «قال آدم لموسى: أنت الذى اصطفاك الله بكلامه» وذكر الحديث.

وأنكر جهم أن الله استوى إلى السماء والله تبارك وتعالى يقول: (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم)(٤١٩).

وعن عكرمة قال: إن الله تعالى خلق آدم بيده كرامة لابن آدم وغرس الجنة بيده كرامة لابن آدم وكتب التوراة بيده، وخلق السموات والأرضين وكل شىء خلقه فى ستة أيام فبدأ فى خلقهم يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، ثم استوى على العرش فى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة فخلق فى ساعة فيها النتن الذى ألقاه على ابن آدم كى لا يعبدوه، وفى ساعة منها السوس الذى يقع فى الطعام لكى يرغب العباد فى الله. وقال مجاهد: قوله (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فتسواهن سبع سموات وهو بكل شىء علـيم) يقول: خلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها تحت بعض.

وأنكر جهم الشفاعة، وأن قوما يخرجون من النار، وأبو هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبى دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة لكم إن شاء الله ولمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن قوما يخرجون من النار قد أصابهم سفح من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله من النار بفضل رحمته فيدخلهم الجنة».

وقال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم بالشفاعة» وعن علي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل أناس من أمتى النار فيحرقون حتى يعودوا فحماً فاستشفع لهم فيدخلون الجنة» وقال عمر رضى الله: سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بقوم يخرجون من النار.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليشفع فى مثل ربيعة ومضر». وقال عليه السلام: «ليدخلن بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم»، قال أبو ذر: سواك يا رسول الله؟ قال: سواى. وعنه عليه السلام أنه قال: «إن من أمتى لمن يشفع فى أكثر من ربيعة ومضر».

وعن الحسين بن على قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين تأخذهم النار على قدر أعمالهم ثم يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة».

قال أبو عاصم:(٤٢٠) وأنكر جهم أن يكون الله تعالى يد، وكذب على الله عز وجل، والله يقول: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين)(٤٢١) وقال: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين)(٤٢٢) وقال: (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)(٤٢٣) وقال: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما)(٤٢٤).

وعمن ابن عباس قال: إنما سمى آدم: لأنه من أديم الأرض قبضه من تربة الأرض، فخلقه منها، وفى الأرض البياض، والحمرة، والسواد، وكذلك ألوان الناس مختلفة.

وعن ابن عباس فى قوله عز وجل: (وقر بناه نجيا)(٤٢٥) قال: سمع صريف القلم

حين كتب في اللوح، وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يكسى يوم القيامة يقول الله عز وجل: أكسوا خليلي إبراهيم ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني به الأولون والآخرون». وفي حديث آخر: «ساعد الله أشد وموسى الله أحد». وقال عليه السلام: «ما التقى فئتان إلا وكف الله بينهما فإذا أراد الله أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه بينهما»؛ وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من خلق من بني آدم إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه». قال جابر بن عبد الله: كان النبي ﷺ يكثر من القول: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» قال له رجل من أصحابه: تخاف علينا وقد آمنا بك وما جئت به؟ قال: «القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقول بها هكذا» وقلب بأصبعيه السبابة والوسطى.

وعن ابن مسعود في قوله: (يكشف عن ساق)(٤٢٦) قال: عن ساق عرشه تبارك وتعالى. وقال أيضاً: يقومون يوم القيامة لرب العالمين فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر ساجداً ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً. وقال عليه السلام: «أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت ثم وجدها؟» قالوا: نعم. قال: «والذي نفسي بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته» رواه أبو هريرة، وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «تحاجت الجنة والنار فقال الله عز وجل للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما أهل النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد؟ ولا تمتلىء حتى يضع رجله - أو قال: قدمه - فتقول: قط، قط، قط فهناك تمتلىء وتنزوي، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها ما شاء».

وأنكر جهم أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار والله عز وجل يقول: (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)(٤٢٧).

وقال ابن مسعود: خلق الله آدم مما وصفه في كتابه، ثم اسكنه الجنة، وإبليس إنما خلقه ريحاً يدخل في فم الشيء، ويخرج من دبره، وقال: (ألم يعلموا أن الله هو يقبل

التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم)(٤٢٨).

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تصدق من طيب يتقبلها الله منه ويربيها كما يربى أحدكم مهره أو فصيله، وأن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله - أو فى كف الله - حتى تكون مثل جبل فتصدقوا».

وعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضة، فوقع كل طيب فى يمينه وكل خبيث فى يده الأخرى، فقال لأصحاب اليمين هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار ولا أبالى، وسئل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه عن هذه الآية: (وإذ أخذ ربك من بنى آدم)(٤٢٩) فقال عمر رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذر فقال خلقت هؤلاء للجنة، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار».

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم كتب بيده: إن رحمتى تغلب غضبى» وقال عليه السلام: «يمين الله ملأى لا يقبضها سخاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ يوم خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص مما فى يمينه وكان عرشه على الماء، ويده الأخرى ترفع وتخفض وعن ابن عباس قال: أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر، ثم قال: يا فلان اعمل كذا، وكذا، وقال: يا فلان امسك كذا، وكذا، ثم قبض يمينه وقبض بيده الأخرى، وقال لمن فى يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن فى يده الأخرى: أدخلوا النار ولا أبالى، وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «إن أول شىء خلقه الله عز وجل اسمه القلم وأخذ بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها».

وعن ابن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة - قال: أحسبه قال فى المنام - قال: يا محمد تدرى فيم الملأ الأعلى؟ قلت: لا. فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو نحرى فعلمت ما فى السموات والأرض.

وقال ابن عمر: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على منبره: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى

عما يشركون* ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله)(٤٣٠) فقال عليه السلام بيده يخبر عن ربه عز وجل (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال: يقول: أنا الجبار - المتكبر ما زال عليه السلام يكررها حتى رجفت به المنبر. قال: قلت لتقعن به. وعن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها، وإبليس لا يقدر أن يتحول عن خلقه إلا بسحر فعرض نفسه على الدواب، والبهائم، والطير أيما يقبله فلم يقبله شيء إلا الحية فدخل فى جوفها فأوحى الله إلى آدم وحواء ما أوحى.

وعن أسامة بن زياد قال: قال رسول الله ﷺ: «فقمت على باب الجنة فرأيت أكثر من يدخلها الفقراء وإذا أصحاب الجد محبوسون، ثم قمت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء»، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه، فإذا مسك أذفر، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك الله - أو قال ربك».

وعن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله: قل لى كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «تؤمن بالله وحده، وأنه لا شريك له، وأنه لا يملك معه أحد ضراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم إلى الجنة وجعل منهم من شاء إلى النار عدلاً ذلك منه».

وعن أبى هريرة قال قلنا يا رسول الله: اخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وبلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها يخلد ويموت، وينعم لايبؤس، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

وسئل مجاهد: أين الجنة؟ قال: فى أعلى عليين، وعن النار فقال: فى أسفل السافلين، وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى عليه السلام قال: «إن النار قالت لربها: وعزتك وكرامتك لتنفسنى أو لأخرجن على عبادك، فقال لها تنفسى فى كل عام، فنفسها فى الشتاء الزمهرير. ونفسها فى الصيف الحر الذى يقتل البهائم والماشية وإنه

ليغلى الماء»، وعن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «إن ناركم التى توقدونها لتتعوذ بالله من نار جهنم» فقالوا والله إن كانت لكافية قال: «فإنها فضلت عليها بتسع وستين جزاء كلهن مثل حرها»، وعن عبد الله بن سلام أنه قال: الجنة فى السماء والنار فى الأرض.

وزعم جهم أن الجنة والنار تفنيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم ويخرج أهل النار بعد دخولهم، وإن أهل الجنة إذ دخلوها لبثوا فيها دهراً طويلا فتبيد الجنة وأهلها ويبيد نعيمها وتهلك النار ويبيد عذابها، وأخذ ذلك من قوله عز وجل: (هو الأول والآخر)(٤٣١) فشك الناس ولبس على الجاهل تأويل القرآن من غير تأويله، وقد أكذبه الله عز وجل بكتابه والمأثور عن النبى ﷺ.

قال عز وجل عن أهل الجنة: (لهم فيها نعيم مقيم* خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم)(٤٣٢) وقال: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)(٤٣٣) وقال: (لا يذوقون فيها الموت)(٤٣٤) وقال:(وإن الآخرة هى الدار القرار)(٤٣٥) وقال: (ماكثين فيها أبدا)(٤٣٦) وقال: (فادخلوها خالدين)(٤٣٧) وقال: (وما هم منها بمخرجين)(٤٣٨)، وأخبر عن أهل النار فقال: (لا يقضى عليهم فيموتوا)(٤٣٩) وقال: (لا يموت فيها ولا يحيى)(٤٤٠) يقول: لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيى حياة تنفعه الحياة، وقال: (يا ليتها كانت القاضية)(٤٤١) وقال: (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)(٤٤٢) وقال: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما)(٤٤٣) وقال: (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)(٤٤٤) وقال: (كلما خبت زدناهم سعيرا)(٤٤٥) وقال: (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً)(٤٤٦) وقال: (أولئك يئسوا من رحمتى)(٤٤٧) وقال: (لا ينالهم الله برحمته)(٤٤٨). فليردوا الأشياء إلى كتاب الله وسنة نبيه كما أمروا (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)(٤٤٩).

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل

النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح، فينادى مناد يا أهل الجنة، فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه. فيقولون: هذا الموت فينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون كلهم قد رآه فيقولون: نعم هذا الموت، ثم يؤخذ فيذبح فيقال: «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» وذلك قوله: (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)(٤٥٠)، وعن ابن عباس فى قوله تبارك وتعالى لأهل الجنة: (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون)(٤٥١) فعندها قالوا: (أفما نحن بميتن)(٤٥٢) فالذى نقول إن الجنة وأهلها لا فناء عليها، وكذلك النار وأهلها فإنه إنما تعبدنا الله عز وجل أن نأخذ بالتقليد لا بالرأى والقياس، فنحن نتبع الأثر لا بالرأى والقياس.

وقال كعب: ما من يوم إلا ينظر الله تبارك وتعالى إلى جنات عدن، فيقول طيبى فتُضعف طيبة على ما كانت حتى يدخلها أهلها.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر: اقرأوا إن شئتم: (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)(٤٥٣) ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا جميعاً اقرءوا إن شئتم: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)(٤٥٤) وإن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم: (وظل ممدود)(٤٥٥).

وعن ابن عباس قال: كان عرش الله تعالى على الماء فاتخذ جنة لنفسه(٤٥٦)، ثم اتخذ أخرى فأطبقها بلؤلؤة واحدة، ثم قال: ومن دونهما جنتان لا يعلم خلق ما فيهما إلا الله ثم قرأ: (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ما يأتيهم كل يوم من تحفة، وعن عبد الله: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)(٤٥٧) قال: إن أرواح الشهداء فى طيور خضر تسرح فى الجنة، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعة فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه؟ قالوا: ألسنا فى الجنة نسرح فى أيها شئنا، قال:

فسكت عنهم، ثم اطلع إليهم اطلاعةً فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه فقالوا: كأول مرة، ثم أطلع إليهم الثالثة، والرابعة فقالوا كذلك، قالوا: تعد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى فسكت عنهم.

وعن سعيد بن جبير قال: أصيب حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش فرأوا ما أصابوا من الخير والرزق تمنوا أن أصحابهم يعلمون ما أصابوا من الخير فيزدادوا رغبة فى الجهاد. قال الله تبارك وتعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)(٤٥٨)، وقال الله عز وجل: (ويحذركم الله نفسه)(٤٥٩)، وقال: (كتب على نفسه الرحمة)(٤٦٠)، وقال: (ثم جئت على قدر يا موسى. واصطنعتك لنفسى. اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى)(٤٦١)، وقال: (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب)(٤٦٢).

وقال أنس: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى، وإن ذكرتنى فى ملإ ذكرتك فى ملأ من الملائكة - أو قال: ملأ خير منهم - وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعا، وإن دنوت ذراعا دنوت منك باعا، وإن أتيتنى تمشى أتيتك أهرول» قال قتادة: الله أسرع بالمغفرة.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: إذا تلقانى عبدى شبراً تلقيته ذراعا، وإن تلقانى بذراع تلقيته بباع- أو قال: أتيته أسرع - ».

وعن مجاهد: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها)(٤٦٣) قال: من نفسى.

وقال أبو هريرة: أخذ الناس الريح فى طريق مكة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حاج فاشتد عليهم فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثت راحلتى حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين بلغنى أنك سألت عن الريح وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح

الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعقاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها».

قال وهب فى الكتاب: فى آخر الزمان قوم يتفقهون بغير العمل. ويتزينون ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، قال الرب عز وجل: إياى يخادعون؟ أم علي يجترءون؟ فبحقى حلفت - يعنى الرب نفسه - لأتيحن لهم فتنة أدع فيها الحليم حيران.

وعن أبى البخترى قال: لا يقولن أحدكم أدخلنى فى مستقر رحمتك فإن مستقر رحمته نفسه.

وقال سلمة بن كهيل: اجتمع هؤلاء الأربعة: بكير الطائى وأبو البخترى، وميسرة، والضحاك المشرقى فى أيام الجماجم على أن الإرجاء بدعة، والشهادة والولاية بدعة، والبراءة بدعة. وهو قول أبى سعيد الخدرى وإبراهيم.

وقال الشعبى أرجىء ما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئاً وقال ذر: قد شرعت شيئاً - أو قال ديناً - أخاف أن يتخذ سنة وقال إبراهيم: إذا لقيت ذراً فتنصل إلى منه.

باب المرجئة وفرقها ومذاهبها:

والمرجئة اثنتا عشرة فرقة:

صنف منهم: زعموا أن من شهد شهادة الحق دخل الجنة وإن عمل أى عمل، كما لا ينفع مع الشرك حسنة، كذلك لا يضر مع التوحيد سيئة، وزعموا أنه لا يدخل النار أبداً، وإن ركب العظائم، وترك الفرائض، وعمل الكبائر.

كذب من قال هذا والله عز وجل يقول: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)(٤٦٤) وقال: (قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم

للزكاة فاعلون* والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون* والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون* أولئك هم الوارثون)(٤٦٥)، وقال: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر، والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)(٤٦٦).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بين العبد والكفر ترك الصلاة»، ورواه جابر أيضاً. وسئل ابن مسعود: أى الدرجات فى الإسلام أفضل؟ قال: الصلاة ومن لم يصل فلا دين له.

وعن أبى قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الصلاة عامداً أحبط عمله».

وقال المسور بن مخرمة: دخلت أنا وابن عباس - رضى الله عنهما - على عمر رضى الله عنه، حين طعن، فقلت: الصلاة. قال: أجل ولاحظ فى الإسلام لمن أضاع الصلاة.

وقيل لابن عمر - رضى الله عنهما - ألا تجاهد؟ فقال: بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان... هكذا حدثنا رسول الله ﷺ، ثم الجهاد بعد حسن.

وقال حذيفة: إنى لأعرف أهل دينين، أهل دينك الدينين فى النار قوم يقولون الإيمان كلام وإن زنى، وقتل.. وقوم يقولون - وإذ كانوا أولياء الضلال - لا نرى خمس صلوات فى كل يوم، وإنما هما صلاتان صلاة الفجر وصلاة المغرب.

وقال عبد الله اليشكرى: انطلقت إلى الكوفة لأجلب بغالا، فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق وهو يقول: وصف لى رسول الله ﷺ وحلالى، قال: فطلبته بمكة فقيل إنه بمنى فطلبته بمنى فقيل بعرفات فانتهيت إليه فراحمت عليه حتى

حصلت إليه، فأخذت بخطام راحلة رسول الله ﷺ - أو قال بزمامها - حتى اختلفت أعناق راحلتنا قال: ثنتان أسألك عنهما: ما ينجيني من النار وما يدخلني الجنة؟ قال: فنظر إلى السماء ثم أقبل عليّ بوجهه، فقال: لئن أوجزت فى المسألة، لقد أعظمت وطولت، اعقل عنى: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة المفروضة، وصم شهر رمضان. وما تحب أن يفعله الناس بك فافعله معهم، وما تكره أن يأتى الناس إليك فذر الناس منه، خل عن زمام الراحلة».

وعن الحسن قال: يا ابن آدم!! إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكو ولست تصلى!!

وعن ابن عباس: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)(٤٦٧) قال: الكلم الطيب ذكر الله رالعمل الصالح أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه فى أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله عز وجل وصعد به إلى السماء، ومن ذكر الله ولم بؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به.

وقال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد الفرائض فإن وجدوا فيها نقصاً قال انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن وجد له تطوع قال: أكملوا الفرائض من التطوع».

وعن كعب قال: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع، فقد توسط الإيمان، ومن أحب الله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

وقال عليه السلام لوفد عبد القيس: «آمركم بأربع: الايمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من الغنائم الخمس».

وقال ابن عمر: ثلاث من كان فيه اثنتان منها ولم يأت بالثالثة لم تقبل منه: الصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة.

وقيل لابن عمر: إنا نسير فى هذه الآفاق فيلقانا قوم يقولون لا قدر. فقال ابن عمر: إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله منهم برىء. ثم أنشأ يقول: بينما نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال أدنو؟ فقال: ادن، فدنا مراراً حتى كادت ركبتاه تمسان

ركبتيه، فقال: ما الإيمان؟ وذكر الحديث وقوله: هذا جبريل يعلمكم أمر دينكم فذكره.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: «حب فى الله، وأبغض فى الله، ووال فى الله، وعاد فى الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان حتى يكون كذلك».

ومن المرجئة صنف زعموا: أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان، ولا عمل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شىء كمثله، فهو مؤمن وإن صلى نحو المشرق أو المغرب وربط فى سطه زناراً.

وقالوا: لو أوجبنا عليه الإقرار باللسان أوجبنا عليه عمل البدن حتى قال بعضهم الصلاة من ضعف الإيمان، من صلى فقد ضعف إيمانه.

نقول: كيف تجوز له الصلاة نحو المشرق وقد قال الله عز وجل (فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون)(٤٦٨).

وكيف يجوز (ربط) الزنار فى وسطه وقد قال عليه السلام: «من تشبه بقوم فهو منهم».

وكيف تجوز المعرفة بالقلب دون القول والله عز وجل يقول: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)(٤٦٩)، ولا تكون هذه الطاعة إلا بالقول والعمل!! وقد قال الأوزاعى رحمه الله: أدركت الناس وهم يقولون: الإيمان قول وعمل، وقد ذكرنا هذا فى آخر الكتاب مجرداً إن شاء الله تعالى.

ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل: (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما تعملون)(٤٧٠).

وقال السفهاء من الناس: (ما ولاهم عن قبلتهم)(٤٧١) وهم اليهود، فأنزل الله تبارك وتعالى: (قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم)(٤٧٢). فصلى مع النبى ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار وهم فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبى ﷺ نحو الكعبة، فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

وكتب النبى ﷺ إلى أهل اليمن: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأجاب دعوتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلكم المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم».

ومنهم صنف زعموا: أنه لابد من الإقرار باللسان بالشهادة بأن لا إله إلا الله، وبالأنبياء (عليهم السلام)، وبما جاء من عند الله، ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئاً.

يقال لهم: كيف لا ينقصه التنزيل، وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون باباً، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى من الطريق، والحياء من الإيمان».

وسأل أبو ذر النبى ﷺ عن الايمان فقرأ هذه الآية: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)(٤٧٣).

وعن عطاء بن يسار فى هذا الآية: (وعمل صالحاً ثم اهتدى)(٤٧٤)، يعنى ثم أصاب بقوله وعمله السنة.

ومنهم صنف زعموا: أنه لابد من الإقرار بالتنزيل وإن جحدوا من التأويل ما شاءوا وقالوا نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ثم قالوا: لا ندرى هو الذى بمكة والمدينة أو بنى بخراسان فهو مؤمن. وقالوا نقر بالحج ولا ندرى هو الذى بمكة أو بيت بخراسان فهو مؤمن؛ وأقروا بالخنزير أنه حرام ولا ندرى هو هذا الخنزير أو الحمار

فهو مؤمن، فقيل لبعضهم: إن إبليس قد أقر بلسانه، فقال: إنما كان ذلك هذياناً لم يعرف ما أقر به.

نقول له نحن: كيف يجوز له الجحود وقد روى: من جحد منه آية فقد كفر به أجمع. وكيف يكون مؤمنا إذا قال: لا أدرى أى محمد رسول الله؟ وقد قال سول الله صلى الله عليه وسلم:

أنا النبى لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب

وقد عرف أهل المعرفة بالله أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمن شك فى ذلك فقد خرج من الإسلام وليس بمؤمن، ومن لم يشهد أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بعثه الله إلى الناس كافة، وأوحى إليه بمكة ثم هاجر إلى المدينة ولم يزل يأتيه الوحى حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وسلم، والله عز وجل يقول: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا· محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)(٤٧٥)، قاتلهم الله، أى نبى بعث بخراسان؟؟

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمم يهودى أو نصرانى فمات ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

وعن سعد بن زرارة أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمداً؟ تبايعونه على أن تحاربوا العرب، والعجم والجن، والإنس فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم، فقال له سعد: يا رسول الله اشترط، فقال: تبايعونى على أن تشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تازعون الأمر أهله، وأن تمنعونى مما تمنعون منه نفوسكم وأهليكم. قالوا: نعم، فقال قائل من الأنصار: هذا لك فما لنا؟ قال: النصر والجنة.

وقال عليه الصلاة والسلام للحارث بن مالك: ما أنت يا حارث؟ قال: مؤمن يا رسول الله حقا. قال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى، ولكأنى أنظر إلى عرش ربى قد أبرز حين يجاء به للحساب، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنى أسمع عواء أهل النار.

فقال النبى ﷺ : مؤمن نور الله قلبه. وذكر زيد الأنصارى عنه صلى الله عليه وسلم مثله أو نحوه وقال فضيل بن غزوان: أغير على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم ثتل وهو الذى قال له رسول الله ﷺ : كيف أصبحت؟

ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المقربين والأنبياء.

قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله، والأنبياء صفوة الله؟

ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان ليس فى إيمانهم نقص ولا لبس إن زنى أحدهم بأمه أو بأخته وارتكب العظائم وأتى الكبائر والفواحش وشرب الخمر وقتل النفس وأكل الحرام والربا وترك الصلاة والزكاة والفرائض كلها واغتاب، وهمز، ولمز، وتحدث. وهذا هو الجهل القوى، كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه؟ ألا ترى أن فى كتاب الله إيمانا مقبولاً وإيمانا مردوداً؟

فمن أدى حقيقته فقد ادعى علم مالم يعلم فكيف بمن خالفه أجمع؟ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى يقولان: قال النبى ﷺ: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». وقال أبو هريرة: إنما الإيمان برة فمن زنى فارق الإيمان فإن لام نفسه راجعه الإيمان. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - أيما عبد زنى نزع الله منه الإيمان، فإن شاء رده عليه وإن شاء منعه منه.

ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون حقا كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم (أولئك هم المؤمنون حقا)(٤٧٦) ومن زعم أنه فى الجنة فهو فى النار ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ومن زعم أنه صادق - يعنى فى إيمانه - فهو كاذب.

ومنهم صنف زعموا: أن ايمانهم قائم أبداً لا يزيد وإن عمل الحسنات العظام، وورع فى الدين وترك الحرام وحج البيت دائماً وصلى أبداً أو صام. ولا ينقص وإن عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهراً، أو ترك الصلاة ولم يصم ولم يحج أبداً.

قال أهل العلم أجمع: هؤلاء مخالفون للقرآن يقول الله عز وجل: (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم)(٤٧٧) وقال: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)(٤٧٨).

ومنهم صنف زعموا: أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال دائماً لا منتهى له ولا غاية ولا ينقص بعمل من أعمال المجرمين، ولا يترك الفرائض، وركوب ما يركب الظالمون.

وقد قال ابن عباس: الايمان يزيد وينقص، وقال عليه السلام: «الإيمان يبدو لمعة بيضاء فى القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض حتى إذا استكمل الإيمان إبيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لمعة سوداء فى القلب، فكما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل القلب النفاق كله، وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود».

وعن أبى هريرة قال: بينما المسيح عليه السلام فى رهط من الحواريين إذا بنهر جار، وحمأة منتنة أقبل طائر حسن اللون يتلون كأنما هو الذهب فوقع قريباً منه فاتنتقض فسلخ عنه مُسكه فبقى أحيمش فانطلق إلى حمأة منتنة فتمعك فيها فازداد بمسحها قبحاً إلى قبحه، ونتناً إلى نتنه ثم انطلق إلى نهر عجاج صاف فاغتسل فيه حتى رجع مكانه كأنه بيضة مقشورة ثم انطلق يدب إلى مسكه فتتدرعه كما كان أول مرة فكذلك عامل الخطيئة حتى يخرج من ذنبه ويكون فى الخطايا فكذا التوبة كمثل اغتساله فى النهر العجاج، ثم دينه حتى يتدرع مسك وتلك الأمثال.

ومنهم صنف زعموا: أن ليس فى هذه الأمة نفاق، وسئل حذيفة عن النفاق فقال: أن تتكلم باللسان ولا تعمل.

ومنهم صنف زعموا: أن الإيمان والإسلام إسم واحد ليس للإيمان على الإسلام فضيلة فى الدرجة، وهنا سعد بن أبى وقاص يقول: إن رسول الله ﷺ أعطى رجالا ولم يعط رجلاً منهم شيئاً: فقلت يا رسول الله: أعطيت فلانا ولم تعط فلاناً وهو مؤمن. فقال عليه السلام «أو مسلم؟» قالها ثلاثا: قال الزهرى: فنرى الإيمان الكلمة والإسلام العمل فهذا إجماع كلام المرجئة.

باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم:

قال أبو الحسين الملطى رحمة الله عليه: قد ذكرت الإمامية والرد عليها إلا أن أبا عاصم قال: الرافضة خمسة عشر صنفاً ثم تفترق على ما يمقتهم الله فروعاً كثيرة.

فمنهم صنف زعموا: أن علياً إله من دون الله تعالى وإنما هو روح رمى فى الجسد كقول النصارى فى عيسى ابن مريم عليه السلام زعموا أنه إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قال أبو الحسين: قد ذكرت فى هذا الكتاب حديث الشعبى وما قال هؤلاء فيه فلما نفـاهم على رضى الله عنه عن البلاد، فمنهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط وأبو الكردوس من نفاه إلى الجابية.

ومنهم صنف يقال لهم البيانية، وإنما سموا البيانية ببيان قالوا: إن علياً يعلم الغيب، ويعلم وما فى الغدو وما تشتمل عليه الأرحام من الأولاد، وما يغيب الناس فى بيوتهم والأئمة يعلمون ذلك كما علمه عليرضى الله عنه كذب أعداء الله وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله)(٤٧٩) وقال عمر: قال النبى عليه الصلاة والسلام: «مفاتيح الغيب خمس (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)(٤٨٠) وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى الساعة إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله. الحديث».

وقال ابن مسعود: أوتى نبيكم ﷺ مفاتيح كل شىء إلا الخمس وقرأ هذه الآية (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)(٤٨١).

وقال علقمة بن قيس: مثل علىّ عليه السلام فى هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام يهلك فيه رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط، وقال علىّ رضى الله عنه ليحبنى أقوام حتى يدخلهم حبى النار، وليبغضنى أقوام حتى يدخلهم بغضى

النار، وقال أيضاً: يهلك فىّ رجلان: محب مفرط ومبغض مفرط مفتر، وقال أيضاً: يقتل فى آخر الزمان كل على وأبى على، وكل حسن وأبى حسن، وذلك إذا أفرطوا فى حبى كما أفرطت النصارى فى عيسى عليه السلام فانتابوا ولدى وأطاعوهم طلباً للدنيا، وقال الشعبى لقد غلت هذه الشيعة فى علىّ كما غلت النصارى فى عيسى لقد بغضوا إلينا حديثه.

وقال أبو الحسين رحمه الله: ألا ترى أن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم: (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا يتفكرون)(٤٨٢) فكيف يعلم الغيب من هذا قوله؟

ومنهم صنف زعموا: أن علياً نبى مبعوث يقال لهم الجمهورية، وزعموا أن جبريل عليه السلام إنما بعث إلى على، فغلط بمحمد ﷺ فأمر بتنفيذ غلطه، كذب أعداء الله لو كان أرسل إلى علىّ لكان سبق جبريل وجبريل عليه السلام لا يغلط لأن الكون سبق فى أم الكتاب، ولم تزل الدلالات بائنة فى محمد ﷺ منذ ولد وقبل أن يولد فى التوراة والإنجيل والآثار، يقول: إنى ليوحى إلىّ الأمر لأمضيه فآتيه فأجد الكون قد سبقنى إليه، وكيف يتوهم على جبريل الغلط وهو رسول رب العالمين؟ وقيل لابن عباس: إن ناساً يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة فسكت ساعة، ثم قال: بئس القوم، على نكحنا نساءه، وقسمنا ميراثه أما يقرءون: (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون)(٤٨٣) وقد ذكرت حديث محمد بن الحنفية لما سأل أباه علياً عليهما السلام: أى الناس خير؟ فقال: أبو بكر، قلت: ثم قال: ثم عمر، ثم خشيت أن أسأله فيقول عثمان فقلت يا أبة، فأنت؟ فقال: أنا رجل من المسلمين.

والصنف الذى يقال لهم السبائية: يزعمون أن علياً شريك النبى ﷺ فى النبوة وأن النبى ﷺ مقدم عليه إذ كان حياً، فلما مات ورث النبوة، فكان نبياً يوحى إليه، ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة، كذب أعداء الله، محمد ﷺ خاتم النبيين.

والصنف الذى قال لهم المنصورية يزعمون: أن علياً فى السحاب وأنه لم يمت، وأنه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم

القيامة، ويرون قتل الناس بالحق، كذب أعداء الله كيف وهو القائل للحسن: إن مت من هذا فالنفس بالنفس، وإن عشت فالجروح قصاص فمات رضى الله عنه، وما وعد الله النبيين فى كتبهم ولا فيما أوحى إليهم أن يرجع منهم أحد بعد الموت إلى الدنيا، فكيف رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ لقد أحب على رضى الله عنه أن يلقى الله بصحيفة عمر رضى الله عنه، ألا ترون أنه لما مات على صعد الحسن المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه أصيب الليلة فيكم رجل، ولقد صعد بروحه فى الليلة التى صعد فيها بروح يحيى بن زكريا، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائه درهم.

وقال ابن عباس: لما وضعت جنازة عمر وقمنا حوله ندعو فوضع يده رجل من ورائى على منكبى فالتفت فإذا هو على بن أبى طالب فأوسعت له فقال على لعمر وهو موضوع: رحمة الله عليك فوالله ما خلفت أحداً أحن إلى ما أن ألقى الله بما فى صحيفته منك، وإن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك محمد ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه لأنى أسمع رسول الله يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ورجعت أنا وأبو بكر وعمر» وكنت أظن ليجعلنك الله معهما.

وعن أبى جعفر محمد بن على قال: قال على: «ما على الأرض رجل إلى من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى»، يعنى عمر رضى الله عنهما.

ومنهم صنف زعموا: أن علياً قد علم ما علمه رسول الله ﷺ من علم الدنيا والآخرة وما كان وما هو كائن، وعلم على بعد رسول الله علما لم يكن رسول الله يعلمه، وأن علياً أعلم من رسول الله ﷺ وجعلوا الأئمة بعده يرثون ذلك منه إلى يومنا هذا الأكبر فالأكبر، وأن العلم يولد معه لا يحتاج إلى تعليم. نقول: هذا جهل عظيم، وكيف يعلم علىّ أو أحد كل هذا؟ وهو يقول: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلىّ شيئا إلا عهدته إلى الناس.

وعلى القائل لعبد الله بن عوف: إن أخطئك(٤٨٤) فأرجو أن لا تخطئنى. فلو كان كما يقولون لعلم أنها تخطئه، وأن عثمان له الخلافة.

ولو علم الغيب لم يجب معاوية رضى الله عنه إلى الحكمين، ولعلم أن عمرو بن

العاص يفلح على أبى موسى.

كذب أعداء الله، ما قال علىّ من هذا شيئاً ولا رضيه، ولا أراده رحمة الله عليه. هذا والنبى عليه الصلاة والسلام قد سئل عن أشياء فقال: لم يأتنى فيها شيء. قال ثوبان: جاء يهودى إلى النبى عليه الصلاة والسلام فسأله عن أشياء فنكت الأرض ساعة ثم أخبره، ثم قال: «والذى نفسى بيده ما كان عندى شيء مما سألتنى حتى أبدانى الله عز وجل فى مجلسى هذا».

أما المختارية الذين سموا بالمختار فيزعمون: أن علياً إمام من أطاعه فقد أطاع الله من عصاه فقد عصى الله، والأئمة من ولده يقومون مقامه فى ذلك.

فالدليل على بطلان دعواهم أن الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يبتدران الصلاة خلف مروان، وقد كان الحسن أعرف بالله من أن يقول هذا القول، ولو رأى لنفسه حقا ما تركه ومعه أربعون ألفاً، ولكن كان موفقا كما أن عليا لو رأى لنفسه حقا أيام أبى بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم لطلبه.

قال بسام الصيرفى(٤٨٥)، ما ترى فى الصلاة خلف هؤلاء؟ - يعنى بنى مروان - قال: صل خلفهم، قالت قلت: قد قال النبى عليه الصلاة والسلام: «إن الناس يكثرون وإن أصحابى يقلون فلا تسبوا أصحابى لعن الله من سبهم» وقالت عائشة رحمها الله: أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، وقال عليه السلام: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ما أدرك أحد ولا نصيفه»، وأوتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه برجل سب عثمان رضى الله عنه فقال: لم سببته؟ قال: أبغضته، قال: أو كلما أبغضت أحداً سببته؟ قال: فضربه عمر ثلاثين سوطاً.

ومنهم صنف يقال لهم المغيرية زعموا: أنه من ظلم نفسه من عترة على فلا حساب عليه ولا عذاب ولا وقوف عليه ولا سؤال، وإن ترك الفرائض وركب العظائم وأشرك بالله وزعموا أن أبا طالب فى الجنة، كذب أعداء الله، لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية فقالا: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبى ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل

الله عز وجل: (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)(٤٨٦) ونزلت أيضاً: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم)(٤٨٧).

وعن عكرمة قال: جاء رجل إلى النبى عليه السلام فقال: إن أبى كان يعتق الرقاب ويكرم الضيف، ويعرف حق ابن السبيل، فقال النبى عليه السلام: «فهل قال مرة: اللهم قنى عذاب النار»؟ قال لا، قال: «فلا شىء»، قال: فبكى الرجل، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تبك فإن أبى وأباك وأبا ابراهيم فى النار» قال الرجل: فأين يذهب الإحسان الذى كان؟ قال عليه السلام: «يخفف عنه من العذاب».

وقال العباس يا رسول الله: ماذا أغنيت عن عمك وقد كان يحوطك ويغضب لك قال: «هو فى ضحضاح من نار، ولولا مكانى لكان فى الدرك الأسفل من النار».

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى عبد المطلب، يا فاطمة ابنة محمد يا صفية عمة محمد اشتروا أنفسكم من الله إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً سلونى من مالى ما شئتم، اعلموا أنه أولى الناس بى يوم القيامة المتقون، لا يأتينى الناس إلا بالأعمال وتأتونى بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون: يا محمد فأقول هكذا وعطف رأ. ه يمينا وشمالا».

رقد ذكرت الخطابية وهم يزعمون أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما الجبت والطاغوت، وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله، وقد فسروا فى كتاب الله أشياء كثيرة ما يشبه هذا، كذب أعداء الله الأنجاس الأرجاس فلمن قال الله عز وجل: (ثانى اثنين إذ هما فى الغار)(٤٨٨)، ومن كان صاحبه فى الغار؟ ومن أعز الله بهما الدين، ولمن قال الله عز وجل: (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)(٤٨٩) قال أنس: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: نظرت

إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا، فقلت يا رسول الله: لو أن احدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، قال يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وحلف أبو هريرة: والله الذى لا إله إلا هو، لولا أبا بكر استخلف ما عبد الله، وكما قال عليه السلام: «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب» وكما قال عبد الله: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى عند البيت حتى أسلم عمر، فقاتلهم حتى تركونا فصلينا.

ومنهم صنف يزعمون أن المتعة حلال والتزويج بلا ولى ولا شهود ولا صداق قالوا: الله وليها، والملائكة شهودها، والإسلام صداقها، ويكسرون يد الميت الشمال إذا مات لئلا يأخذ كتابه بشماله يوم النشور، وأنكروا أن الله يعيد الخلق كما بدأهم، وقالوا: إذا طلق المطلق ثلاثا فلا شيء عليه لأنه خالف السنة وهى امرأته على حالها، وحرموا صيد البحر الذى أحله الله مالم يكن عليه قشر اتبعوا فى ذلك اليهود وقالوا بقولهم، وتركوا المسح على الخفين خلافاً للأثر والسنة، وشهدوا شهادة الزور.

وزعموا أنهم يتبلون منه الدين إذا علمهم بأعلامهم فكيف يعرض الدنيا فى أشياء من قولهم خالفوا بها كتاب الله عز وجل وآثار رسول الله ﷺ. هذا ورسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فإن تشاجروا فالسلطان ولى من لاولى له».

ومنهم صنف قالوا: إن علياً أفضل الناس كلهم، وطعنوا على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم؛ وقدموا علياً فى الخلافة فصار هؤلاء بطعنهم وتقديمهم رافضة يقال لهم الخشبية. كذب أعداء الله ادعوا على علىّ ما لم يدع ولم يقل. وقال قيس: سمعت علياً يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله. قال أبو حجيفة: خبرنا بعد نبينا أبو بكر ثم عمر.

قال أبو الحسين: والذى أجمع عليه أهل العلم أن علياً كان داخلا وخارجا، وأقام رسول الله مريضاً أياماً، ولو قال: يصلى بالناس على، لكان الناس تبعاً لعلى فى الصلاة وفى أمر دنياهم؛ كما أن رسول الله ﷺ حين قدم أبا بكر للصلاة، والصلاة

عمود الدين، قدمه الصحابة لدينهم ودنياهم، وأمر رسول الله طاعة مفترضة.

ومنهم صنف زعموا: أن علياً أفضل الناس كلهم ويقولون: لا نطعن على أبى بكر وعمر، ويطعنون على عثمان، ويزعمون أنه نكث وغير، فصاروا بطعنهم على عثمان وتقديمهم علياً رافضة(٤٩٠) يقال لهم الزيدية.

والذى أجمع عليه كل مؤمن أن الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا على بيعة عثمان رضى الله عنه وقدموه، وعلى معهم، فلو علم أن له حقاً لم يبايعه. وبيعة عثمان أوكد من بيعة أبى بكر، فإن زعموا أنهم اختلفوا فقد كانوا يوم اجتمعوا أصوب رأياً منهم يوم اختلفوا، لاشك فى ذلك، وقد بان حظ من اختلف عليه لهذه الأمة إلى يوم الناس، هذا ولا سيما لأهل المعرفة منهم.

قال سعد بن أبى وقاص: لما ولى عثمان لبث زمانا لا ينكرون عليه شيئاً ثم أنكروا عليه شيئاً وركبوا منه ما هو أعظم منه، والذى قال أهل العلم إنه لا بيعة أجمع ولا أوفق ولا أوكد من بيعة عثمان رضى الله عنه. وأن عبد الرحمن بن عوف بالغ فى النصيحة لأهل الإسلام ووفق. إذا قال لكم قائل من أهل الشيعة إن أبا بكر الصديق أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وعلىّ أحب إلى منه فألحقوه بأهل البدع فإنه قد خالف ببدعته من مضى.

فهذا إجماع كلام الرافضة والشيعة، فأما ما وصفوا به ونعتوا به أيضاً فقد تقدم ذكر الحديث بطوله فى الجزء الأول من حديث مالك بن مغول لما قال: قلت للشعبى: ما ردك على هؤلاء القوم وقد قال سفيان: إن قوما يقولون لا نعلم فى أبى بكر وعمر إلا خيراً، ولكن علىّ أحق بالولاية منهما، فمن قال ذلك فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أرى يرتفع له عمل مع هذا إلى السماء.

وقد شرحت أيضاً ذكر الإمامية مبيناً فى هذا الجزء وهم ثمانى عشرة فرقة ليظهر لكم البيان إن شاء الله، وبالله التوفيق.

باب ذكر القدرية

ولغتهم ومذاهبهم واعتقادهم:

وأما القدرية فهم سبع فرق وهم أصناف:

فصنف منهم يزعمون أن الحسنات والخير من الله، والشر والسيئات من أنفسهم، لكى لا ينسبوا إلى الله شيئاً من السيئات والمعاصى، ويتكلمون بأشياء لا أستجيز ذكرها، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذا والله تعالى يقول: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا، ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا. قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون* قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)(٤٩١). وقال: (ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها)(٤٩٢). وقال: (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين)(٤٩٣) وقال: (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً)(٤٩٤)؛ وقال: (إن المجرمين فى ضلال وسعر* يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر* إنا كل شىء خلقناه بقدر)(٤٩٥). وقوله (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)(٤٩٦) وقوله: (إن هى إلا فتنتك)(٤٩٧). وقال: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً)(٤٩٨). وقال: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون* لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون)(٤٩٩). وقال: (فالتقى الماء على أمر قد قدر)(٥٠٠) أى قد كان قدر قبل البلاء. وقال: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)(٥٠١). وقال: (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً)(٥٠٢). وقال: (يحول بين المرء وقلبه)(٥٠٣). وقال: (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)(٥٠٤). وقال: (كما بدأكم تعودون)(٥٠٥).

وفى القرآن مثل هذا كثير.

وقد قدمت قبل هذا شيئا عند ذكر خلافة عثمان رضى الله عنه. وقد خرج النبى ﷺ وبيده مخصرة - والمخصرة هى ما أمسك الإنسان بيده من عصاة أو عكاز أو غيره، ومنه أن يمسك الرجل بيد صاحبه فيقال: فلان مخاصر فلان؛ يعنى آخذ بيده - والرجل يصلى مختصراً ليس من هذا إنما ذلك أن يصلى وهو واضع يده على خصره.

وقد تقدم ذكر الحديث لما غشى على عبد الرحمن بن عوف ظنوا أن نفسه قد خرجت، فلما أفاق قال: غشى علىَّ؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم إنه أتانى ملكان فى غشيتى هذه فقالا: انطلق تخاصمك إلى العزيز الأمين، قال: فلقيهما ملك فقال ردوه، فإن هذا ممن كتبت لهم السعادة وهم فى بطون أمهاتهم وسيمتع الله به نبيه، فعاش شهرا ثم مات.

وقال الحسن: من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، وقال ابن عباس: العجز والكيس بالقدر.

وجاء رجل إلى ابن عمر - رضى الله عنهما - فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام. قال: بلغنى أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرأ عليه السلام، فإن رسول الله ﷺ قال: «يكون فى هذه الأمة خف وقذف، وذلك فى أهل القدر».

ولما دخل غيلان إلى عمر بن عبد العزيز سأله عن أمر الناس فأخبره صلاحاً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ويحك يا غيلان ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين أتكلم فتسمع؟ قال: تكلم. فقرأ (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً. إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا)(٦-٥). فقال عمر: ويحك! من هنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم عليه السلام: (وإذا قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال أنى أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت

العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)(٥٠٧). فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لقد جئتك ضالاً فهديتنى، وأعمى فبصرتنى وجاهلا فعلمتنى. والله لا أتكلم فى شيء من هذا الأمر أبدا. فقال عمر: والله لئن بلغنى أنك تكلمت فى شيء منه لأجعلنك للناس وللعالمين نكالا، فلم يتكلم فى شيء حتى مات عمر رحمه الله: فلما مات عمر سال فيه سيل الماء، أو سيل البحر.

ونهى الصالحون أن يقول الرجل: لولا كذا لفعلت كذا، فافهموا فإنه من الخفى الذى يغلط فيه الناس.

وقال عبد الله بن مسعود: والله لقد قسم الله هذا الفىء لهذه الأمة على لسان نبيه قبل أن يفتح فارس والروم. وقال أيضاً رضى الله عنه: ما كان كفر بعد نبوة إلا كان مفتاحه تكذيبا بالقدر.

وذكر عند سعيد بن المسيب(٥٠٨) أن أقواما يقولون: إن الله قدر كل شيء ما خلا الأعمال. فغضب سعيد غضبا شديدا حتى هم بالقيام ثم سكن فقال: تكلموا به؟ أما والله لقد سمعت فيهم حديثا كفاهم به شرا، ويحهم لو يعلمون: قيل له: يا أبا محمد ما هو؟ فقال: حدثنى رافع بن خديخ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يكون قوم من أمتى يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى»، قال قلت: جعلت فداك يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه»، قلت: وما يقولون؟ قال: «يجعلون إبليس عدو الله شريكا لله فى خلقه، وقوته، ورزقه. يقولون: إن الخير من الله والشر من إبليس، فيقرءون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفه، فماذا تلقى أمتى منهم من العداوة والبغضاء والجدل، أولئك زنادقة هذه الأمة فى زمانهم، ثم يكون ظلم السلطان فياله من ظلم، وحيف، وأثرة؛ ثم يبعث الله عز وجل عليهم طاعونا فيفنى عامتهم ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه؛ شديد غمه. ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قردة وخنازير ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريبا».

ثم بكى رسول الله فبكينا لبكائه وقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «رحمة لهم الأشقياء لأن فيهم المتعبد وفيهم المتهجد مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعا؛ إن عامة من هلك من بنى إسرائيل بالتكذيب بالقدر» قلت جعلت فداك يا رسول الله قل لى كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «تؤمن بالله وحده، وأنه لا يملك أحداً معه ضراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خلقهما قبل خلق الخلق، ثم خلق الخلق، فجعل من شاء منهم إلى الجنة، ومن شاء منهم إلى النار، عدلاً ذلك منه، وكل يعمل لما قد فرغ له منه وهو صائر إلى ما قد خلق له»(٥٠٩) قلت: صدق الله ورسوله.

وعن ابن عباس: إن الله عز وجل أول ما خلق القلم، ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم: اكتب فقال: وما أكتب يا رب قال: اكتب القدر. وخلق الدنيا وما فيها، وما يكون فى الدنيا من خلق مخلوق، أو عمل معمول من بر أو فجور، أو رزق حلال أو حرام، أو رطب أو يابس، ثم الزم كل شىء من ذلك شأنه وما بقاؤه وما فناؤه حتى تفنى الدنيا، ثم ةعل لذلك الكتاب ملائكة، وجعل للخلق ملائكة، فينطلق ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب، فيقولون: اللهم انسخ بما هو كائن فى الليل والنهار وبما وكلوا به فيهبط ملائكة الخلق إلى الخلق، فيحفظونهم بأمر الله ويسوقونهم إلى ما فى أيديهم من تلك النسخ، فإذا فنيت تلك النسخ لم يكن لهذا الخلق بقاء ولا مقام وذلك قول الله عز وجل: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)(٥١٠) فقال رجل لابن عباس: والله ما كنا نرى ذلك إلا نسخ أعمالنا قال ابن عباس ألا تستحيون ألستم قوماً عربا هل كانت النسخ قط إلا من كتاب مكتوب؟ فوالله إن الله عز وجل ليبعث الملك فيدفع إليه صحيفتان إن إحداهما لمختومة، والأخرى المنشورة فيقال له: اكتب فى هذه، ولا تفتح المختومة ولا تكسر لها خاتما، فإذا صعد فك الخاتم ثم عارض، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وذلك قوله عز وجل: (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين)(٥١١)، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم» وقالت عائشة رضى الله عنهما: أوتى رسول الله بصبى من الأنصار ليصلى

عليه قالت: فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل شراً ولا يدره قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وجعل لها أهلا وهم فى أصلاب آبائهم».

وعن ابن عباس: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)(٥١٢) قال: الشقاء، والسعادة والحياة، والموت وعن الحسن بن على قال: رفع الكتاب وجف القلم، وأمور تقضى فى كتاب قد خلا.

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: خلق الله تعالى الخلق فكانوا فى قبضته، فقال لمن فى يمينه: أدخلوا الجنة بسلام، وقال لمن فى يده الأخرى: أدخلوا النار ولا أبالى، قال: فذهب إلى يوم القيامة.

قال عمر بن ذر: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وسألنا عن قبائلنا، ثم تكلم رجل منا، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، فقال عمر: إن الله كما شهدت، وكما عظمت، ولكن لو حمل خلقه من حقه بقدر عظمته لم يحمل ذلك سماء ولا أرض، ولا جبل، ولكن أراد بعباده اليسر، ورضى منهم بالتخفيف: ففرض عليهم فى كل يوم وليلة خمس صلوات، وفى كل عام صيام شهر، وذكر ما شاء الله من الفرائض وقال: ذلك فى آية من كتاب الله عقلها من عقلها وجهلها من جهلها، ثم قرأ: (فإنكم وما تعبدون)(٥١٣) - أى من دون الله - (ما أنتم عليه بفاتنين• إلا من هو صال الجحيم)(٥١٤)، وكان منا جبريل يرى رأى القدر بخلاف ما تكلم به.

وقال ابن مسعود: لا يرى رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر، أنه ميت ومبعوث من بعد الموت، قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً فنادى أين خصماء الله؟ فيقومون مسودة وجوههم مزرقة أعينهم ما يلى شفاههم يسيل لعابهم ويقذرهم من يراهم فيقولون: ربنا: والله ما عبدنا شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً، قال ابن عباس: صدقوا والله لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون، ثم تلا ابن عباس: (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون)(٥١٥) قال ابن عباس: هم والله القدريون ثلاث مرات.

وعن بجير بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ قال: «يكون فى آخر أمتى قوم يكذبون بالقدر عليهم مسوك الكباش قلوبهم قلوب الذئاب الضوارى وبعزة ربى وجلاله لو أن لكل واحد منهم مثل أحد ذهباً وفضة منقطعة فأنفقها فى سبيل الله ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ألا فلا تجالسوهم فيشركون بالله فتشركوا معهم (فيسبوا الله عدواً بغير علم)(٥١٦) هكذا قرأها ابن سلام «وإن غابوا فلا تفتقدونهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشيعوهم شيعة الدجال حق على الله أن يلحقهم به، وهو مجوس هذه الأمة».

وقال ابن مسعود يجتمع الناس فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر أولا وإن الشقى من شقى فى بطن امه وأحسبه قال: والسعيد من وعظ بغيره، قالوا: يا أبا وائل ما تقول فى الحجاج؟ قال: سبحان الله أنحن نحكم على الله.

وعن ابن عباس قوله: (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)(٥١٧) قال: ما قدر لهم من خير وشر. قال على بن شداد: دخلت مع ابن عمر إلى السوق فكان أكثر كلامه مع من لقى: سلام عليكم نعوذ بالله من قدر السوء، قال رسول الله ﷺ: «لن يؤمن من لم يؤمن بالقدر خيره وشره»، وقال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله يقول: «من شرب الخمر ولم يقبل له أربعين صباحاً، فإن تاب الله عليه و فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة قال: حقاً على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة». قال: وسمعته يقول عليه السلام: «إن الله خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول: جف القلم على علم الله»، قال: وسمعته عليه السلام يقول: «إن سليمان بن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلاثا فأعطاه اثنتين، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة، سأل الله حكما يصادف حكمه فأعطاه، وسأله ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد، يعنى بيت المقدس إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، فقال النبى ﷺ: «ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه». وقال ابن عباس: لا يفتنون (إلا من هو صال الجحيم)(٥١٨) وقال محمد ﷺ: «ما بعث الله نبياً قط، إلا كان فى أمته من بعده قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته، ألا إن الله لعن القدرية

والمرجئة».

وقال عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ: يكون فى أمتى رجلان أحدهما وهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على هذه الأمة، أشد من فتنة الشيطان(٥١٩)، وسألت عائشة رحمة الله عليها النبى ﷺ عن ولدان المسلمين أيم هم يوم القيامة؟ قال: فى الجنة يا عائشة، فقالت له مجيبة: يا رسول الله لم يدركوا الأعمال، ولم تجر عليهم الأقلام؟ قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذى نفسى بيده لئن شئت لأسمعتك تضاغينهم فى النار.

ومن القدرية صنف يقال لهم المفوضة، زعموا أنهم موكلون إلى أنفسهم إنهم يقدرون على الخير كله بالتفويض الذى يذكرون دون توفيق الله وهداه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - والله جل من قائل يقول: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)(٥٢٠) معناه من خير إلا أن يشاء الله لكم، ويقول جبريل عليه السلام: إنى لأرسل فى الأمر فأجد الكون قد سبقنى إليه.

ومنهم صنف زعموا أن الله عز وجل جعل إليهم الإستطاعة تاما كاملاً لا يحتاجون إلى أن يزدادوا فيه، فاستطاعوا أن يؤمنوا، وأن يكفروا، ويأكلون ويشربوا، ويقوموا ويقعدوا، ويرقدوا ويستيقظوا، وأن يعملوا ما أرادوا، وزعموا: أن العباد كانوا يستطيعون أن يؤمنوا، ولولا ذلك ما عذبهم على مالا يستطيعون إليه.

وعن ابن عباس فى قوله إكذاباً لهم: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)(٥٢١) يقول من شاء له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين). وقال ابن عباس فى قوله: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها)(٥٢٢) قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله.

وقال أيضاً فى قوله: (يحول بين المرء وقلبه)(٥٢٣)، يقول: بين المؤمن والكفر ويحول بين الكافر والإيمان.

وعن ابن عباس فى قوله: (كما بدأكم تعودون)(٥٢٤) قال: إن الله سبحانه بدأ بخلق ابن آدم مؤمنا وكافراً، كما قال عز وجل: «هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن»(٥٢٥)، ثم يعيدهم (سبحانه) يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً.

ومنهم صنف شبيبية: فهؤلاء أيضاً أنكروا أن يكون العلم سابقا على ما به العباد عاملون وما هم إليه صائرون.

كذب أعداء الله... قال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ الصادق المصدق: «إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يؤمر الملك بأربع فيكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي لا يكون بينه وبينها غير ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى سبق فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها غير زراع، فيغلب عليه الكتاب الذى سبق، فيعمل بعمل أهل الجنة فيكون من أهل الجنة».

ومنهم صنف أنكروا أن الله عز وجل خلق ولد الزنا، أو قدره أو شاءه أو علمه. تعالى الله عما قالوا. وأنكروا أن يكون الرجل الذى سرق فى عمره كله أو يأكل الحرام أن يكون ذلك رزق الله عز وجل وقالوا: لم يرزقه الله رزقا قط إلا حلالا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذا، وإن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الزنا بقدر، والسرقة بقدر، وشرب الخمر بقدر. وقال مطرف بن عبيد الله بن الشخير: يا ابن آدم لم توكل إلى القدر وإليه تصيرون.

ومنهم صنف زعموا أن الله عز وجل وقت لهم الأرزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلا فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله، وبقى له من الرزق ما لم يستوفه ولم يستكمله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فهذا إجماع كلام القدرية.

قال يزيد الرقاشى للحسن: إنك تقول من قتل فقد أعجل. فقال: إن كنت قلت

فأستغفر الله.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئة والقدرية»(٥٢٦).

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تجالسوا أهل البدع ولا تصافحوهم». وقال: لأن أصلى خلف جيفة حمار أحب إلى من أن أصلى خلف قدرى ما هو إلا جنون يعتريهم.

وقال طاوس: كنت جالسا عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية، فقلت: إن ناسا يقولون لا قدر. فقال: أههنا منهم أحد؟ قلت: لو كان فيهم ماكنت تصنع به؟ قال: لو كان فيهم أحد لأخذت برأسه فقرأت عليه آية كذا وكذا وآية كذا (وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا)(٥٢٧).

وقال رسول الله ﷺ : «ستة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله عز وجل، والمكذب بالقدر والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله، ويعز من أذله الله، والتارك لسنتى، والمستحل من عترتى ما حرم الله».

قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ : «لعن الله أهل القدر الذين يكذبون بقدر ولا يؤمنون بقدر، ألا له الخلق والأمر»، وقال عز وجل: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا)(٥٢٨)، وقوله: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)(٥٢٩) ولا أخذوا بقول أهل النار حين دخلوا فقالوا: (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين(٥٣٠))ولا أخذوا بقول إبليس - أجارنا الله منه - إذ يقول: (فبعزتك لأغوينهم أجمعين* إلا عبادك منهم المخلصين)(٥٣١) يقول: من أخلصه الله فلا سبيل لى عليه. وإن الله عز وجل نهى آدم عن أكل الشجرة وأعانه عليها. وأمر إبليس بالسجود وحال بينه وبين ذلك.

باب الحروية:

وهم خمس وعشرون فرقة:

فصنف منهم: يقال لهم الأزارقة، وهم أصعب الخوارج وأشرهم فعلا وأسوأهم حالا فسموا الأزارقة بنافع بن الأزرق (صاحب الأسئلة عن ابن عباس).

ومنهم صنف يقال لهم الصفرية، سمو بعبيد بن الأصفر(٥٣٢).

ومنهم الإباضية: سموا بعبد الله بن إباض(٥٣٣).

ومنهم النجدية(٥٣٤): سموا بنجدة (بن عامر).

ومنهم الشمراخية: سموا بشمراخ رأسهم(٥٣٥).

ومنهم السرية (هكذا بالأصل).

ومنهم العزرية: سموا برأسهم ابن عزرة (٥٣٦).

ومنهم العجردية: (نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد).

ومنهم التغلبية: سموا بتغلب رأسهم. كانوا يقولون: الغلام مسلم أبدا حتى يبدو لنا منه خروج الإسلام، وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الذين منا ما نعلم، ويؤدى من الفرائض مثل ما نؤدى، ويتولى من نتولى، ويتبرأ مما نتبرأ منه، ويحتج على من خالفنا بمثل حجتنا وهو معنا فى مجلس يخاصم خصماءنا، إذا غلبته عينه نام ثم استيقظ فقال: إنى قد احتلمت، ثم حدث حديثا غير ذلك نكفره ونستحل دمه إنا إذا لمن الظالمين.

ومنهم فرقة من التغلبية خالفتهم فى زكاة العبد وميراثه. قالوا: إن عليه الزكاة إذا كان منهم وكان مولاه من قومه، وإنه ليس لمولاه من ميراثه شىء. ثم فارقتهم وكفرت من خالفهم.

ومنهم الشكية: وكان قولهم إن أصحاب الحدود من أصحابهم مسلمون سرقوا أو زنوا أو قذفوا. وقالوا فى القتلى: نستغفر لهم ونتولاهم ولا نشهد بالنجاة، لأن الله أعلم بسرائرهم فلم نكلف الشهادة. فسموا أهل الشك وكفروا من خالفهم. ومنهم الفضلية: وإنما سموا بفضل رأسهم، وذلك أنه فارقهم فى الذنوب، فزعم أن كل ذنب صغيرا أو كبيرا أو قطرة أو كذبة شرك بالله، سموا بذلك الفضيلة، وكفروا من خالفهم.

ومنهم فرقة خالفتهم فى تزويج الصغار.

ومنهم فرقة خالفتهم فى الهدى والقلائد، واستحلوها وكفروا من خالفهم وكان سائرهم يحرمها.

ومنهم النجرانية: افترقوا فى امرأة يقال لها أم نجران هاجرت إلى بعض خوارجهم فتزوجت رجلا فى الهجرة بالبصرة من قومها، ثم استخفت فتزوجت رجلا من أصحابها سرا، ثم ظهر عليها زوجها الأول من قومها فقربها إليه فتبرأ منها بعضهم وتولاها بعضهم، وكفروا من خالفهم بعضهم بعضا.

ومنهم البيهية: سموا بهيصم أبى بيهس (بن عامر) رأسهم، فزعم أن حكم الإمام بالكوفة حكماً يستحق به الكفر، ففى تلك الساعة يكفر من كان فى حكم ذلك الإمام بخراسان والأندلس، وعلى الإمام إذا أبصر كفره فتاب منه أرسل إلى أهل حكمه كلهم يستتيبهم من الكفر وإن لم يشعروا به، فإن أبى أن يتوب منه وقال: مالى أن أتوب مما لا شك فيه ولم أعلم به ضربت عنقه وكفروا من خالفهم، ومن قولهم أيضاً: لو أن رجلا قطر قطرة خمر فى جب فلا يشرب من ذلك الجب أحد إلا كفر وإن لم يشعر لأن الله عز وجل يوفق المؤمنين، وزعموا: لو أن رجلاً ضرب أباه ألف سوط كل يوم كان مسلماً، ومن شك فى ذلك فقد كفر عندهم.

ومنهم فرقة: فارقتهم فى شراب السكر والنبيذ إذا سكر فلا حد عليه يشهد بعضهم على بعض فى ذلك بالشرك وكفروا من خالفهم.

ومنهم فرقة: خالفتهم فى النكاح بغير شهود فقالوا: تنكح بشهادة الكرام الكاتبين.

ومنهم الفديكية: وإنما سموا بأبى فديك(٥٣٧) وهو اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا الكوفة ولا الجزيرة منهم أحد، وكان أبو فديك من أصحاب نجدة ثم خالفه وفارقه وكفر من خالفه.

ومنهم العطوية: وإنما سموا بعطية(٥٣٨).

ومنهم الجعدية: وإنما سموا بمسلم بن الجعد، وكان من أهل الكوفة.

والذى جاء فى الخوارج: وإذا التقى المسلمان بسيفهيما. وأتى رجل الحسن فقال

يا أبا سعيد: إن هؤلاء استنفروني لأقاتل الخوارج فما ترى؟ فقال: إن هؤلاء أخرجتهم ذنوب هؤلاء، وأن هؤلاء يرسلونك تقاتل ذنوبهم فلا تكن القتيل منهم فإن القوم أهل خصومة يوم القيامة وقال خريم:

ولست بقاتل رجل يصلي | على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى ذنبي | معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلماً في غير ذنب؟ | فلست بنافعي ما عشت عيشي

وقال مروان بن الحكم لأيمن بن خريم: ألا تخرج تقاتل؟ فقال: إن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ وإنما عهدا إلى أن لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله فإن جئتني براءة من النار، قال: أخرج فلا حاجة لنا فيك، وأوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ سلمان العبدي فقال: اعلم أنه من صلى الخمس صلوات فإنه يصبح في ذمة الله ويمسي فلا تقتلن أحداً من أهل ذمة الله فتخفره في ذمته فيكبك الله على متحرك في النار، وقال محمد بن سيرين أريد سعيد بن مالك على الخلافة فأهوى بيده إلى قميصه فقال: ما أنا بأحق بالخلافة مني بكلمة ذكرها، وما أنا بالذي أقاتل حتى تأتوني بسيف يتكلم يعرف المسلم والكافر يقول للمسلم: هذا مسلم فلا تقتله وهذا كافر فاقتله ولا أبخع نفسي إن كان رجل هو أفضل مني وخير قد جاهدت وأنا أعرف الجهاد.

وقال الزهري لما خرجت الحرورية قيل لصبيغ قد خرج قوم يقولون كذا، وكذا، قال هيهات قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح، وكان عمر رضي الله عنه ضربه حتى سالت الدماء على رجليه أو قال على عقبيه، وقال طاوس: جاء صبيغ إلى عمر فقال من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، قال: فسأله عن أشياء فعاقبه وخرق كتبه إلى أهل البصرة ولا تجالسوه.

وعن الفرزدق قال: قلت لأبي سعيد الخدري: قبلنا قوم يصلون صلاة لا يصليها أحد ويقرءون قراءة لا يقرؤها أحد قال: فكان متكئاً فاستوى جالساً، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قبل المشرق قوماً يقرءون قراءة لا تجاوز حلوقهم»، وقال علي: إذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإذا حدثتكم عن رسول الله

ﷺ فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإنى سمعته يقول: «يخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتهم فاقتلهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

وقال أبو سعيد الخدرى: يخرج أقوام يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون حتى يعود السهم إلى فوقة التسييد(٥٣٩) فيهم فاش، قلت: وما التسييد؟ قال: لا أعلمه إلا نحواً من رأسك فوق الجلد ودون الوفرة.

وقال أبو بكرة قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول فى النار». قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه أراد قتل صاحبه»، وقال سلمة: قال رسول الله ﷺ «من حمل علينا السلاح فليس منا» وقد تقدم حديث ابن عباس وحجاجه على الخوارج فى باب منهم.

ولما خرة زريق الحرورى استعرض الناس هو ومن معه، وجاء رجل إلى طاوس(٥٤٠) من أهل الجنة فقال له: يا أبا عبد الرحمن على غزوة فى سبيل الله، فقال:عندك هؤلاء فاحمل على هؤلاء الخبثاء فإن ذلك يؤدى عنك.

وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «يخرج فى آخر الزمان قوم يقرءون القرآن فاتحته إلى خاتمته لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب فخرج علينا يوم الجمعة رجلى حرورى، فضرب رجلاً من بنى عجل بالسيف فأخذ فدعا محمد بن المهلب بن الضحاك مزاحم فسأله فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم نقصه منه فحبسه، وكتب إلى يزيد بن المهلب فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب أما بعد: فانظر الحرورى فإن المضروب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئاً فقصه منه، ثم أحبسه محبساً قريباً من أهله حتى يموت من هواه الخبيث الذى خرج عليه.

وسأل ويرة الحسن عن رجل يرى رأى الخوارج ولم يخرج قال: العمل أملك بالناس من الرأى، وإنما يجزى الناس بالأعمال ، وقال حبيب بن ثابت: أتيت أبا وائل فى مسجد أهله أسأله عن هؤلاء الذين قتلهم على رضى الله عنه بالنهروان فيم استجابوا له وفيما فارقوه عليه، وفيم استحق قتالهم؟ فقال: كنا بصفين فلما استمر القتال بأهل الشتاء اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية رحمهما الله، أرسل إلى على رضى الله عنه المصحف وادعه إلى كتاب الله عز وجل فإنه لن يأبى عليك فأجابه رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)(٥٤١) فقال على: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ وألقوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء الذين على التل لا نمشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فتكلم سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعنى الصلح الذى كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: نعم قال: أليس قتالنا فى الجنة وقتالهم فى النار؟ قال: بلى قال: فلم نعط الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم، فقال يا ابن الخطاب، إنى رسول الله ولن يضيعنى أبداً. قال فرجع وهو مغيظ فلم يصبر حتى أتى أبا بكر رضى الله عنه فقال: ألسنا على الحق، فذكر مثل ذلك سواء فقال أبو بكر: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه أبداً، قال: فنزلت سورة الفتح؛ فأرسل عليه السلام عمر فأقرأه إياها فقال، يا رسول الله: أو فتح هو؟ قال: نعم.

قال ابن عباس: ليس الحرورية بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم يضلون.

كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه:

من عبد الله بن عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى والعاصية الذين خرجوا، سلام الله عليكم. أما بعد فإن الله عز وجل يقول: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)(٥٤٢).

وإنى أذكركم أن تفعلوا كفعل آبائكم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط)(٥٤٣)، فبذا تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتستحلون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبى بكر وعمر تخرج من رعيتها من دينهم كانت لها ذنوب، فقد كانت آباؤكم فى جماعتهم، فما شركتكم على المسلمين وأنتم بضعة وأربعون رجلا وإنى أقسم بالله لو كنتم أبكاراً من ولدى وتوليتم عما دعوكم إليه ولم تجيبوا لدفعت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة فهذا النصح إن أجبتم وإن استغششتم فقديماً استغش الناصحون.

ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب إليه عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أن يأتينى منكم رجلان وبينى وبينكم كتاب الله عز وحل فأتياه فخاصمهما وقالا: نرجع على أنا نسيح فى الأرض فأقسموا على أن لا يخيفوا سبيلا ولا يهريقوا دماء فإن فعلتم فقد آذنتم بالحرب.

فساح أحداهما فأهراق دماء وأخاف السبيل، فبعث إليه سعيدا الجرشى فى أهل الكوفة فقتلوا أصحابه.

وقال حسان بن فروخ: سألنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عما تقول الأزارقة، فأخبرته فقال: ما يقولون فى الرجم؟ فقلت: يكفرون به فقال: الله أكبر. كفروا بالله وبرسوله.

وحدث أن رسول الله ﷺ لما رجم ماعز بن مالك، فلما أصابته الحجارة صرخ فقال بعض القوم: أبعده الله، فرجوه عليه السلام وقال: «إنها كفارة له».

❒❒❒

الهوامش والتعليقات

(١) انظر: طبقات الحنابلة ١٠/٢٩٦.

(٢) انظر: طبقات الحنابلة ١٢/٢٠٠.

(٣) انظر طبقات الحنابلة ١/٣٠٧.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق.

(٥) سورة الفتح ١٦.

(٦) سورة الفتح ١٦.

(٧) سورة الفتح ١٦.

(٨) سورة الفتح ١٦.

(٩) سورة الفتح ١٦.

(١٠) انظر: تذكرة الحفاظ.

(١١) سورة الفتح ١٨.

(١٢) له ذكره فى طبقات الحفاظ ٤٥.

(١٣) تقلد الخلافة بعد وفاة معاوية الثانى سنة ٦٣هـ.

(١٤) بالفتح والطاءان مهملان يجوز أن يكون جمع شط وهو البعد أو جمع الشطط وهو الجور ومجاوزة القدر وغدير الأشطاط قريب من عسفان.

انظر: معجم البلدان ١/١٩٨.

(١٥) انظر: وفيات الأعيان ١/٤٥١، تذكرة الحفاظ ١/١٠٨، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥، حلية الأولياء ٣/٣٦٠، طبقات الفقهاء ٦٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٢٦٢، العبر ١/١٥٨.

(١٦) انظر: تذكرة الحفاظ ١/٦٢، تهذيب التهذيب ٧/١٨٠، شذرات الذهب ١/١٠٣، طبقات ابن سعد ٥/ ١٣٢، طبقات الفقهاء ٨.

(١٧) زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٨) انظر مفتاح كنوز السنة.

(١٩) سورة الممتحنة ١٠.

(٢٠) سورة الفتح ٢٤ - ٢٦.

(٢١) سورة الحشر ٨ - ١٠.

(٢٢) سورة الأعراف ١٢.

(٢٣) سورة الذاريات ١٠.

(٢٤) سورة الانعام ١٥٣.

(٢٥) انظر: خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

(٢٦) انظر: طبقات القراء للذهبى ٣٢/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٣١/١ العبر ٣٣/١، الإصابة ٦٣/٤، أسد الغابة ٣٥٧/١، حلية الأولياء ١٥٦/١.

(٢٧) سورة النحل ١٢٨.

(٢٨) وهو على بن عاصم بن صهيب الواسطى روى عن عطاء بن السائب وسليمان التيمى، وعنه الإمام أحمد وعفان، ثقه.

انظر: تذكرة الحفاظ ٣١٦/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٣٣، شذرات الذهب ٢١٢، العبر ٣٣٦/١، النجوم الزاهرة ١٧٠/٢.

(٢٩) وهو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور أحد أئمة الأعلام روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر، روى عنه الشافعى وابن المدينى وابن معين وابن راهويه والفلاس، ثقه، مآت سنة ١٩٨ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١٧٤/٩، تذكرة الحفاظ ١٦٢/١، حلية الأولياء ١٧٠/٧، الرسالة المستطرفة ٤١، شذرات الذهب ٣٥٤/١، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودى ١٩٠/١، العبر ٣٢٦/١ الفهرست ٢٢٦، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢.

(٣٠) وهو محمد بن يوسف بن واقد الضبى مولاهم أبو عبد الله أحد الأئمة روى عن السفيانين والأوزاعى ومالك بن مغول، وعنه أحمد والبخارى وإسحاق الكوسج، مات سنة ٢١٢هـ.

انظر: العبر ٣٦٣/١، تذكرة الحفاظ ٣٧٦/١.

(٣١) وهو شعيب بن أبى حمزة دينار الأموى مولاهم أبو بشر الحمصى، روى عن الزهرى ونافع وابن المنكدر، وعنه ابنه بشر وأبو اسحاق الفزارى وأبو اليمان، مات سنة ١٦٢هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٢٢١/١، العبر ٢٤٢/١، شذرات الذهب ٢٥٧/١.

(٣٢) وهو محمد بن عمر بن واقد الواقدى الأسلمى مولاهم المدنى قاضى بغداد، روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير، وعنه الشافعى ومحمد بن سعد وأبو عبيد القاسم، ثقة، مات سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩هـ

انظر: وفيات الأعيان ٥٠٦/١، اللباب ٢٥٩/٢، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣، تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩.

(٣٣) ورد فى طبقات الحفاظ شبابه بن سوار.

(٣٤) وهو أبو نعيم الفضل بن دكين وهو لقب واسمه عمرو بن حماد الملائى الكوفى أحد الأعلام روى عن الأعمش وزكريا بن أبى زائدة وأبى حنيفة والسفيانين ومالك والحمادين، وعنه الإمام أحمد ويحيى وإسحاق والبخارى والدارمى وأبو زرعة، ثقة، مات سنة ٢١٨هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٣٤٦/٢، تذكرة الحفاظ ٣٧٢/١، العبر ٣٧٧/١.

(٣٥) انظر: تهذيب التهذيب.

(٣٦) وهو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني الخريبي روى عن هشام بن عروة وابن جريج والأعمش، وعنه الحسن بن صالح بن حي ومسدد وبندار والفلاس، مات سنة ٢١٣هـ.
انظر: العبر ٣٦٤/١، تذكرة الحفاظ ٣٣٧/١، شذرات الذهب ٢٩/٢.

(٣٧) انظر: تذكرة الحفاظ ٩٣٧/٣.

(٣٨) انظر: تذكرة الحفاظ ٣٤٢/١، تهذيب التهذيب ١٠٢/١، العبر ٣٣٩/١، ميزان الاعتدال ١٧٢/١.

(٣٩) انظر: ارشاد الأديب ٢١٨/٧، انباه الرواة ٣٤٨/٣، البداية والنهاية ٢٥٥/١٠، بغية الوعاة ٣١٦/٢، المعارف ٥٤٢، هدية العارفين ٤٩٥/٢.

(٤٠) انظر: شذرات الذهب ٢٩٣/٢، العبر ١٩٢/٢، مرأة الجنان ٢٨٥/٢، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٣.

(٤١)- انظر: ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤، العبر ٣١٩/١، تهذيب التهذيب ١٥١/١١، تهذيب الأسماء ١٤٧/٢.

(٤٢) انظر تذكرة الحفاظ ٤١٥/٢، شذرات الذهب ٥٩/٢، العبر ٣٩٧/١، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٢.

(٤٣) انظر: حلية الأولياء ٢٣٤/٩، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢، الرسالة المستطرفة ٦٥، شذرات الذهب ٨٩/٢، وفيات الأعيان ٦٤/١، مفتاح السعادة ٢٩٧/٢، ميزان الإعتدال ١٨٢/١.

(٤٤) انظر: تاريخ بغداد ١٣٥/١٤، تذكرة ٢٩٨/١، تهذيب الأسماء ١٥٤/٢، تهذيب التهذيب ٢١٦/١١، شذرات الذهب ٣٥٥/١، العبر ٣٢٧/١.

(٤٥) انظر: تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١، العبر ٣٢٦/١، النجوم الزاهرة ١٥٩/٢.

(٤٦) سورة الاخلاص ١.

(٤٧) سورة القيامة ١٨.

(٤٨) بفتح أوله وسكون ثانيه وهو جبل بالمدينة والنسبة إليه رضوى .

(٤٩) سورة المؤمنون ١٠٠.

(٥٠) سورة ق ١٥.

(٥١) سورة المائدة ٣.

(٥٢) سورة التوبة ١٠٠.

(٥٣) سورة المائدة ٥٤.
(٥٤) سورة النور ٥٥.
(٥٥) سورة التوبة ٣٣.
(٥٦) سورة الحجر ٩.
(٥٧) سورة التوبة ٣٣، الصف ٩.
(٥٨) سورة نوح ٢٧.
(٥٩) سورة آل عمران ٧.
(٦٠) سورة آل عمران ٧.
(٦١) سورة آل عمران ٨.
(٦٢) سورة آل عمران ٩.
(٦٣) سورة النساء ٤٨ و١١٦.
(٦٤) سورة الجاثية ٢١.
(٦٥) سورة العنكبوت ٤.
(٦٦) سورة الأنعام ١٦٠.
(٦٧) سورة المائدة ٩٥.
(٦٨) سورة النساء ١٢٨.
(٦٩) سورة النساء ٣٥.
(٧٠) سورة الشورى ١٠.
(٧١) سورة النساء ٥٩.
(٧٢) سورة النساء ٨٣.
(٧٣) سورة المائدة ٥.
(٧٤) سورة الانسان ٣.
(٧٥) سورة التغابن ٢.
(٧٦) سورة النور ٤
(٧٧) سورة النساء ٣١
(٧٨) سورة آل عمران ٧.
(٧٩) انظر ترجمته فى: تذكرة الحفاظ
(٨٠) سورة المرسلات ٣٥ و٣٦
(٨١) سورة الزمر ٣١
(٨٢) سورة ق ٢٨.
(٨٣) سورة الإسراء ٩٧.
(٨٤) سورة الاعراف ٥٠.
(٨٥) سورة الزخرف ٧٧.
(٨٦) سورة الأعراف ٥٠.
(٨٧) سورة المؤمنون ١٠٧.
(٨٨) سورة المؤمنون ١٠٨.
(٨٩) سورة المؤمنون ١٠١.
(٩٠) سورة الصافات ٢٧.
(٩١) سورة المعارج ١٠.
(٩٢) سورة عبس ٣٤ - ٣٧.
(٩٣) سورة الأنعام ٢٢ - ٢٣.
(٩٤) سورة النساء ٤٢.
(٩٥) سورة يس ٦٥.
(٩٦) سورة فصلت ٢٢.
(٩٧) سورة النساء ٤٢.
(٩٨) سورة القيامة ١٤.
(٩٩) سورة فصلت ٢١.
(١٠٠) سورة الزمر ٧١.
(١٠١) سورة تبارك ٨-٩.
(١٠٢) سورة تبارك ١١.
(١٠٣) سورة الروم ٥٥.
(١٠٤) سورة طه ١٠٣.
(١٠٥) سورة طه ١٠٤.
(١٠٦) سورة الروم ٥٥.
(١٠٧) سورة الروم ٥٥.
(١٠٨) سورة المائدة ١٠٩.
(١٠٩) سورة هود ١٨.
(١١٠) سورة الأنعام ١٠٣.

(١١١) سورة القيامة ٢٢ - ٢٣.
(١١٢) سورة الاعراف ١٤٣.
(١١٣) سورة النجم ١٣.
(١١٤) سورة النجم١٣ - ١٤ - ١٥.
(١١٥) سورة النجم ١٧.
(١١٦) سورة الاعراف ١٤٣.
(١١٧) سورة الشعراء ٥١.
(١١٨) سورة الأنعام ١٦٣.
(١١٩) سورة الشورى ٥١.
(١٢٠) سورة الأنعام ٣٠.
(١٢١) سورة الحجر ٩٢ - ٩٣.
(١٢٢) سورة آل عمران ٧٧.
(١٢٣) سورة غافر ٤٦.
(١٢٤) سورة النساء ١٤٥.
(١٢٥) سورة الغاشية ٦.
(١٢٦) سورة الحاقة ٣٦.
(١٢٧) سورة الدخان ٤٣ - ٤٤.
(١٢٨) سورة محمد ١١.
(١٢٩) سورة الأنعام ٢٤.
(١٣٠) سورة الحجرات ٩.
(١٣١) سورة الجن ١٥.
(١٣٢) سورة التوبة ٧١.
(١٣٣) سورة الأنفال ٧٢.
(١٣٤) سورة الأنفال ٧٥.
(١٣٥) سورة الحجر ٤٢.
(١٣٦) سورة القصص ١٥.
(١٣٧) سورة النحل ١٠٠
(١٣٨) سورة إبراهيم ٢٢.
(١٣٩) سورة الإسراء ٦٤.
(١٤٠) سورة مريم ٨٣.
(١٤١) سورة إبراهيم ٢٢.
(١٤٢) سورة السجدة ١٤.
(١٤٣) سورة طه ٥٢.
(١٤٤) سورة التوبة ٦٧.
(١٤٥) سورة البقرة ١٠٦.
(١٤٦) سورة طه ١٢٤.
(١٤٧) سورة ق ٢٢.
(١٤٨) سورة الشعراء ١٥.
(١٤٩) سورة طه ٤٦.
(١٥٠) سورة ق ٤٣.
(١٥١) سورة القيامة ٤٠.
(١٥٢) سورةآل عمران ٥٩.
(١٥٣) سورة الرحمن ١٤.
(١٥٤) سورة الحجر ٢٦.
(١٥٥) سورة السجدة ٧.
(١٥٦) سورة المؤمنون ١٢.
(١٥٧) سورة الصافات ١١.
(١٥٨) سورة الأنبياء ٣٧.
(١٥٩) سورة السجدة ٨.
(١٦٠) سورة غافر١١.
(١٦١) سورة الدخان ٥٦.
(١٦٢) سورة البقرة ٢٨.
(١٦٣) سورة هود ٧.
(١٦٤) سورة الاعراف ٥٤.
(١٦٥) سورة فصلت ٩ -١١.
(١٦٦) سورة النازعات ٢٧ - ٢٨.
(١٦٧) سورة النازعات ٣٠.
(١٦٨) سورة الأنبياء ٣٠.

(١٦٩) سورة الشعراء ١٢٩.
(١٧٠) سورة المدثر ٥.
(١٧١) سورة البقرة ١٤.
(١٧٢) سورة البقرة ٢٣.
(١٧٣) سورة الزخرف ٣٢.
(١٧٤) سورة البقرة ٢٤٨(١). سورة الجن ١٥.
(١٧٥) سورة الزخرف ٥٥.
(١٧٦) سورة الرعد ٣١.
(١٧٧) سورة النساء ٧٨.
(١٧٨) سورة النساء ٦.
(١٧٩) سورة الروم ٤١.
(١٨٠) سورة الاسراء ٩٧.
(١٨١) سورة يوسف ٢٠.
(١٨٢) سورة القصص ٢٣.
(١٨٣) سورة مريم ٤٦.
(١٨٤) سورة الكهف ٤٠.
(١٨٥) سورة الصافات ١٢٥.
(١٨٦) سورة الروم ٤٨.
(١٨٧) سورة القصص ٦٦.
(١٨٨) سورة تبارك ٣٠.
(١٨٩) سورة المطففين ١٤.
(١٩٠) سورة البقرة ١٥٠.
(١٩١) سورة البقرة ٢٨٢.
(١٩٢) سورة آل عمران ٢٨.
(١٩٣) سورة النساء ٢٢.
(١٩٤) سورة النساء ٢٣.
(١٩٥) سورة آل عمران ١٠٣.
(١٩٦) سورة الحج ٥٤.
(١٩٧) سورة القصص ٥٠.
(١٩٨) سورة النازعات ٣٧ - ٤١.
(١٩٩) سورة الكهف ٢٨.
(٢٠٠) سورة الحشر ١٠.
(٢٠١) سورة الأعراف ١٠٢.
(٢٠٢) سورة الحجر ٣٤.
(٢٠٣) سورة آل عمران ١٠٣.
(٢٠٤) سورة الأعراف ٦٢.
(٢٠٥) سورة الأعراف ٦٨.
(٢٠٦) سورة الأعراف ٧٩.
(٢٠٧) سورة غافر ٧ - ٩.
(٢٠٨) سورة النحل ١٠٦.
(٢٠٩) سورة البقرة ٢٧٦.
(٢١٠) سورة المؤمنون ٩١.
(٢١١) سورة الزخرف ٣٢.
(٢١٢) سورة النساء ٢٩ - ٣٠.
(٢١٣) سورة البقرة ٢٧٥.
(٢١٤) سورة الأنعام ١٩.
(٢١٥) سورة فصلت ١٥.
(٢١٦) سورة المائدة ١١٦.
(٢١٧) سورة البقرة ٢٩.
(٢١٨) سورة الرعد ٢.
(٢١٩) سورة السجدة ٤.
(٢٢٠) سورة الأعراف ٥٤.
(٢٢١) سورة هود ٧.
(٢٢٢) سورة طه ٦.
(٢٢٣) سورة غافر ٧.
(٢٢٤) سورة الحاقة ١٧.
(٢٢٥) سورة الزمر ٧٥.
(٢٢٦) سورة الفرقان ٥٩.

(٢٢٧) سورة هود ٧.
(٢٢٨) سورة الحاقة ١٧.
(٢٢٩) سورة البقرة ٢٥٥.
(٢٣٠) سورة آل عمران ٥٥.
(٢٣١) سورة النساء ١٥٧ .
(٢٣٢) سورة النساء ١٥٨.
(٢٣٣) سروة السجدة ٥.
(٢٣٤) سورة فاطر ١٠.
(٢٣٥) سورة الأنعام ٥٩.
(٢٣٦) سورة الأنعام ١٨.
(٢٣٧) سورة يونس ٣٠.
(٢٣٨) سورة الأنعام ٩٤.
(٢٣٩) سورة الملك ١٦ - ١٧.
(٢٤٠) سورة الأنعام ١٦٤.
(٢٤١) سورة الأعراف ٢٠٦.
(٢٤٢) سورة الحجر ٢١.
(٢٤٣) سورة الأنبياء ١٩.
(٢٤٤) سورة الحج ٤٧.
(٢٤٥) سورة الزمر ٣١.
(٢٤٦) سورة فصلت ١١.
(٢٤٧) سورة القمر ٥٤ - ٥٥.
(٢٤٨) سورة الزخرف ١٩.
(٢٤٩) سورة البقرة ٩١.
(٢٥٠) سورة البقرة ٩٧.
(٢٥١) سورة البقرة ٩٩.
(٢٥٢) سورة البقرة ٩٠.
(٢٥٣) سورة البقرة ١٠٥.
(٢٥٤) سورة البقرة ٤.
(٢٥٥) سورة آل عمران ٣ - ٤.
(٢٥٦) سورة آل عمران ٧.
(٢٥٧) سورة البقرة ٢٣.
(٢٥٨) سورة الأنعام ٩١.
(٢٥٩) سورة الأنعام ٩٢.
(٢٦٠) سورة الأنعام ١١١.
(٢٦١) سورة الاعراف ١.
(٢٦٢) سورة الأعراف ١٩٦
(٢٦٣) سورة الفتح ٢٦.
(٢٦٤) سورة التوبة ٤٠.
(٢٦٥) سورة التوبة ٦٤.
(٢٦٦) سورة التوبة ٨٦.
(٢٦٧) سورة التوبة ١٢٤.
(٢٦٨) سورة التوبة ١٢٧.
(٢٦٩) سورة طه ١١٣.
(٢٧٠) سورة ابراهيم ١.
(٢٧١) سورة الدخان ٣.
(٢٧٢) سورة المائدة ٦٧.
(٢٧٣) سورة المائدة ٦٨.
(٢٧٤) سورة المائدة ١١٢.
(٢٧٥) سورة الأنعام ٧.
(٢٧٦) سورة الانعام ٨.
(٢٧٧) سورة الرعد ٧.
(٢٧٨) سورة النساء ١٠٥.
(٢٧٩) سورة النساء ١٣٦.
(٢٨٠) سورة المائدة ٤٤.
(٢٨١) سورة المائدة ٤٤.
(٢٨٢) سورة المائدة ٤٥.
(٢٨٣) سورة المائدة ٤٧.
(٢٨٤) سورة النحل ٢٤.

(٢٨٥) سورة النحل ٣٠.
(٢٨٦) سورة النحل ٤٤.
(٢٨٧) سورة النحل ١٠١.
(٢٨٨) سورة النحل ١٠٢.
(٢٨٩) سورة الشعراء ١٩٣.
(٢٩٠) سورة الشعراء ١٩٤.
(٢٩١) سورة الاسراء ٨٢.
(٢٩٢) سورة الاسراء ٩٥.
(٢٩٣) سورة الاسراء ١٠٥.
(٢٩٤) سورة الكهف ١.
(٢٩٥) سورة الأنبياء ٥٠.
(٢٩٦) سورة الأنبياء ٤٧.
(٢٩٧) سورة الحاقة ١٩.
(٢٩٨) سورة الأنفطار ١٠ - ١١.
(٢٩٩) سورة ق ١٧.
(٣٠٠) سورة البقرة ٢١٠.
(٣٠١) سورة غافر ٣٢ - ٣٣.
(٣٠٢) سورة الفرقان ٢٥.
(٣٠٣) سورة الفجر ٢٢.
(٣٠٤) سورة الرحمن ٣٣.
(٣٠٥) سورة الحاقة ١٦ - ١٧.
(٣٠٦) سورة الصافات ٢٤.
(٣٠٧) سورة هود ١٨.
(٣٠٨) سورة القيامة ٢٢ - ٢٣.
(٣٠٩) سورة الأحزاب ٤٤.
(٣١٠) سورة القمر ٥٥.
(٣١١) سورة المطففين ١٥.
(٣١٢) سورة يونس ٢٦.
(٣١٣) سورة الأنعام ١٠٣.
(٣١٤) سورة الرحمن ٢٧.
(٣١٥) سورة القصص ٨٨.
(٣١٦) سورة الرعد ٢٢.
(٣١٧) سورة الانسان ٩.
(٣١٨) سورة البقرة ١١٥.
(٣١٩) سورة الروم ٣٨.
(٣٢٠) سورة الروم ٣٩.
(٣٢١) سورة الاعراف ٤٣.
(٣٢٢) سورة الشورى ١١.
(٣٢٣) سورة الانسان ٢.
(٣٢٤) سورة آل عمران ١٨١.
(٣٢٥) سورة الشعراء ١٥.
(٣٢٦) سورة الزخرف ٨٠.
(٣٢٧) سورة مريم ٤٢.
(٣٢٨) سورة طه ٤٦.
(٣٢٩) سورة طه ٣٩.
(٣٣٠) سورة طه ٣٣ - ٣٥.
(٣٣١) سورة الشعراء ٢١٨ - ٢١٩.
(٣٣٢) سورة التوبة ١٠٥.
(٣٣٣) سورة ص ٨٥.
(٣٣٤) سورة الحج ١٠.
(٣٣٥) سورة الرحمن ٢٧.
(٣٣٦) سورة البقرة ١٤٤.
(٣٣٧) سورة الفرقان ٥٨.
(٣٣٨) سورة آل عمران ١٦٩.
(٣٣٩) سورة الدخان ٥٦.
(٣٤٠) سورة الشورى ١١.
(٣٤١) سورة السجدة ١١.
(٣٤٢) سورة الأنعام ٦١.

(٣٤٣) سورة الدخان ٥٦.
(٣٤٤) سورة البقرة ٢٤٣.
(٣٤٥) سورة النساء ١٥٣.
(٣٤٦) سورة البقرة ٥٦.
(٣٤٧) سورة إبراهيم ٢٧.
(٣٤٨) سورة البقرة ٧٥.
(٣٤٩) سورة التوبة ٧.
(٣٥٠) سورة الأنعام ٣٤.
(٣٥١) سورة الكهف ٢٧ .
(٣٥٢) سورة الكهف ١٠٩.
(٣٥٣) سورة البقرة ١٧٤.
(٣٥٤) سورة هود ١١٩.
(٣٥٥) سورة البقرة ٣٠.
(٣٥٦) سورة ص ٧١.
(٣٥٧) سورة آل عمران ١٨.
(٣٥٨) سورة آل عمران ٥٩.
(٣٥٩) سورة البقرة ١١٧.
(٣٦٠) سورة النساء ١٢٢.
(٣٦١) سورة الأحقاف ٣٤.
(٣٦٢) سورة النحل ٤٠.
(٣٦٣) سورة الأعراف ٢٢.
(٣٦٤) سورة المائدة ١٠٩.
(٣٦٥) سورة المائدة ١١٠.
(٣٦٦) سورة آل عمران ٥٥.
(٣٦٧) سورة المائدة ١١٩.
(٣٦٨) سورة الحجر ٢٨.
(٣٦٩) سورة الأحزاب ٤.
(٣٧٠) سورة فصلت ١١.
(٣٧١) سورة الأعراف ٦.
(٣٧٢) سورة المائدة ١١٦.
(٣٧٣) سورج المائدة ١١٧.
(٣٧٤) سورة الفرقان ٥٤.
(٣٧٥) سورة الملك ٢.
(٣٧٦) سورة التغابن ٢.
(٣٧٧) سورة المعارج ٤٠.
(٣٧٨) سورة النمل ٩١.
(٣٧٩) سورة الشعراء ٢٦.
(٣٨٠) سورة الزخرف ٣.
(٣٨١) سورة الشورى ٥٢.
(٣٨٢) سورة الزخرف ١٩.
(٣٨٣) سورة الرعد ٣٣.
(٣٨٤) سورة الحجر ٩١.
(٣٨٥) سورة نوح ٧.
(٣٨٦) سورة الكهف ٩٦.
(٣٨٧) سورة الأنعام ١.
(٣٨٨) سورة السجدة ٩.
(٣٨٩) سورة الإسراء ١٢.
(٣٩٠) سورة نوح ١٦.
(٣٩١) سورة المائدة ١٠٣.
(٣٩٢) سورة البقرة ١٢٤.
(٣٩٣) سورة ابراهيم ٤٠.
(٣٩٤) سورة القصص ٧.
(٣٩٥) سورة يونس ٨٥.
(٣٩٦) سورة البقرة ٢٢٤.
(٣٩٧) سورة النور ٦٣.
(٣٩٨) سورة النساء ١٤١.
(٣٩٩) سورة الشورى ٥٢.
(٤٠٠) سورة التغابن ٨.
(٤٠١) سورة النساء ١٧٤.

(٤٠٢) سورة الأعراف ١٥٧.

(٤٠٣) سورة الأنعام ١٣.

(٤٠٤) سورة الحجرات ١٣.

(٤٠٥) سورة النحل ٨١.

(٤٠٦) سورة الرحمن ١.

(٤٠٧) سورة الرحمن ٣.

(٤٠٨) سورة النساء ١٢٢.

(٤٠٩) سورة الأعراف ١٤٣

(٤١٠) سورة الاعراف ١٤٤.

(٤١١) سورة طه ١١ - ١٥.

(٤١٢) سورة طه ٨٣.

(٤١٣) سورة الشعراء ١٠.

(٤١٤) سورة النمل ٨ - ٩.

(٤١٥) سورة القصص ٣٠.

(٤١٦) سورة مريم ٥٢.

(٤١٧) سورة القصص ٤٦.

(٤١٨) انظر: خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠.

(٤١٩) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١٠١/١، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، شذرات الذهب ١٥٣/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٣٠/١، العبر ١٤٥/١، النجوم الزاهرة ٢٧٦/١.

(٤٢٠) سورة البقرة ٢٥٣.

(٤٢١) سورة البقرة ٢٩.

(٤٢٢) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى البصرى روى عن ابن عون وسليمان التيمي والأوزاعي وابن جريج، وعنه أحمد والبخارى وإسحاق وابن المديني وابن المثنى وابن حميد، ثقة، مات سنة ١٢١هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٣٦٦/١، العبر ٣٦٢/١، طبقات الحفاظ ١٥٦.

(٤٢٣) سورة المائدة ٦٤.

(٤٢٤) سورة ص٧٥.

(٤٢٥) سورة الزمر ٦٧.

(٤٢٦) سورة الفتح ١٠.

(٤٢٧) سورة مريم ٥٢.

(٤٢٨) سورة القلم ٤٢.
(٤٢٩) سورة البقرة ٣٥.
(٤٣٠) سورة التوبة ١٠٤.
(٤٣١) سورة الأعراف ١٧٢.
(٤٣٢) سورة الزمر ٦٧ - ٦٨.
(٤٣٣) سورة الحديد ٣.
(٤٣٤) سورة التوبة ٢١ - ٢٢.
(٤٣٥) سورة النحل ٩٦.
(٤٣٦) سورة الدخان ٥٦.
(٤٣٧) سورة غافر ٣٩.
(٤٣٨) سورة الكهف ٣.
(٤٣٩) سورة الزمر ٧٢.
(٤٤٠) سورة الحجر ٤٨.
(٤٤١) سورة فاطر ٣٦.
(٤٤٢) سورة طه ٧٤.
(٤٤٣) سورة الحاقة ٢٧.
(٤٤٤) سورة المائدة ٣٧.
(٤٤٥) سورة النساء ٥٦.
(٤٤٦) سورة السجدة ٢٠.
(٤٤٧) سورة الإسراء ٩٧.
(٤٤٨) سورة النبأ ٣٠.
(٤٤٩) سورة العنكبوت ٢٣.
(٤٥٠) سورة الاعراف ٤٩.
(٤٥١) سورة النساء ٥٩.
(٤٥٢) سورة مريم ٣٩.
(٤٥٣) سورة الطور ٢٩.
(٤٥٤) سورة الصافات ٥٨.
(٤٥٥) سورة السجدة ١٧.
(٤٥٦) سورة آل عمران ١٨٥.
(٤٥٧) سورة الواقعة ٣٠.
(٤٥٨) ورد في سند عمرو بن أبي قيس.
(٤٥٩) سورة آل عمران ١٦٩.
(٤٦٠) سورة آل عمران ١٦٩ - ١٧١.
(٤٦١) سورة آل عمران ٣٠.
(٤٦٢) سورة الأنعام ١٢.
(٤٦٣) سورة طه ٤٠ - ٤٢.
(٤٦٤) سورة المائدة ١١٦.
(٤٦٥) سورة طه ١٥.
(٤٦٦) سورة البينة ٥.
(٤٦٧) سورة المؤمنون ١ - ١٠.
(٤٦٨) سورة البقرة ١٧٧.
(٤٦٩) سورة فاطر ١٠.
(٤٧٠) سورة البقرة ١٤٤.
(٤٧١) سورة النساء ٥٩.
(٤٧٢) سورة البقرة ١٤٤.
(٤٧٣) سورة البقرة ١٤٢.
(٤٧٤) سورة البقرة ١٤٢.
(٤٧٥) سورة البقرة ١٧٧.
(٤٧٦) سورة طه ٨٢.
(٤٧٧) سورة الفتح ٢٨ - ٢٩.
(٤٧٨) سورة الأنفال ٤.
(٤٧٩) سورة الفتح ٤.
(٤٨٠) سورة الحجرات ٢.
(٤٨١) سورة النمل ٦٥.
(٤٨٢) سورة لقمان ٣٤.
(٤٨٣) سورة الأنعام ١٠.
(٤٨٤) سورة يس ٣١.
(٤٨٥) وردت في الأصل خطاتك والصواب في المتن
(٤٨٦) وهو بسام بن عبد الله الصيرفي الكوفي.
(٤٨٧) سورة القصص ٥٦.
(٤٨٨) سورة التوبة ١١٣ - ١١٤.
(٤٨٩) سورة التوبة ٤٠.

(٤٩٠) سورة المائدة ٥٤.
(٤٩١)المقصود بهم رمضهم لطاعة عثمان بن عفان.
(٤٩٢) سورة الأنعام ١٤٨ - ١٤٩.
(٤٩٣) سورة الشمس ٧ - ٨.
(٤٩٤) سورة الأنعام ٥٩.
(٤٩٥) سورة الإسراء ٤.
(٤٩٦) سورة القمر ٤٧ - ٤٩.
(٤٩٧) سورة الأعراف ٥٤.
(٤٩٨) سورة الأعراف ١٥٥.
(٤٩٩) سورة الإسراء ٥٨.
(٥٠٠) سورة الأنبياء ٩٨ - ٩٩.
(٥٠١) سورة القمر ١٢.
(٥٠٢) سورة التكوير ٢٩.
(٥٠٣) سورة الإسراء ١٣.
(٥٠٤) سورة الأنفال ٢٤.
(٥٠٥) سورة التغابن ٢.
(٥٠٦) سورة الأعراف ٢٩.
(٥٠٧) سورة الإنسان ١- ٣.
(٥٠٨) سورة البقرة ٣٠ - ٣٣.
(٥٠٩) انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ ١/٥٤، تهذيب التهذيب ٨١، شذرات الذهب ١/١٠٢، طبقات ابن سعد ٥/٨٨، طبقات الفقهاء ٥٧، العبر ١/١١٠، النجوم الزاهرة ١/٢٢٨.
(٥١٠) ورد فى مسند الطبرانى.
(٥١١) سورة الجاثية ٢٩.
(٥١٢) سورة الأنعام ٥٩.
(٥١٣) سورة الرعد ٣٩.
(٥١٤) سورة الصافات ١٦١.
(٥١٥) سورة الصافات ٦٣٢ - ١٦٣.
(٥١٦) سورة المجادلة ١٨.
(٥١٧) سورة الأنعام ١٠٨.
(٥١٨) سورة هود ١٠٩.
(٥١٩) سورة الصافات ١٦٣.

(٥٢٠)ورد فى كتاب الفوائد المجموعة لأبى يعلى ١٢١.
(٥٢١) سورة التكوير ٢٩.
(٥٢٢)سورة الكهف ٢٩.
(٥٢٣) سورة الشمس ٩ - ١٠.
(٥٢٤) سورة الأنفال ٢٤.
(٥٢٥) سورة الأعراف ٢٩.
(٥٢٦) سورة التغابن ٢.
(٥٢٧) وقيل فى مصادر أخرى على بن نزار بن حبان.
(٥٢٨) سورة الإسراء ٤.
(٥٢٩) سورة الإسراء ٥٨.
(٥٣٠) سورة السجدة ١٣.
(٥٣١) سورة المؤمنون ١٠٦.
(٥٣٢) سورة ص ٨٢ و٨٣.
(٥٣٣) نسبة إلى عبد الله بن أبي صفر.
(٥٣٤) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادى.
(٥٣٥) نسبة إلى نجد.
(٥٣٦) نسبة إلى عبد الله بن شمراخ.
(٥٣٧) نسبة لعبد الله بن ثور.
(٥٣٨) نسبة إلى عطية بن الأسود.
(٥٣٩) انظر ترجمته فى: أسد الغابة ١٤٢/٦، تاريخ بغداد ١٨٠/١، تذكرة الحفاظ ٤٤/١ شذرات الذهب ٨١/٢، طبقات الفقهاء ٥١، العبر ٨٤/١، النجوم الزاهرة ١٩٢/١.
(٥٤٠) وهو أبو عبد الرحمن الحميرى طاوس بن كيسان اليمانى، أدرك خمسين صحابيا، مات سنة ١٠١هـ.
انظر: اللباب ٢٤١/١، النجوم الزاهرة ٢٦٠/١، وفيات الأعيان ٢٣٣/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٤١/١، تذكرة الحفاظ ٩٠/١، تهذيب الأسماء ٢٥١/١، تهذيب التهذيب ٨/٥، حلية الأولياء ٣/٤، شذرات الذهب ١٣٣/١، طبقات ابن سعد ٣٩١/٥.
(٥٤١) سورة آل عمران ٢٣.
(٥٤٢) سورة النحل ٢٥.
(٥٤٣) سورة النساء ٤٧.

المصادر والمراجع

١- أسد الغابة لأبن الأثير
دار الشعب- القاهرة ١٩٧٠م- ١٩٧٤ م

٢- الإصابة لأبن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر- القاهرة ١٩٧٥ م- ١٩٧٨ م

٣- الأعلام للزركلى - القاهرة ١٩٥٤م - ١٩٥٩م

٤- الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى - النجف بغداد ١٩٦٨ م

٥- الأنساب للسمعانى نشره مصورا مرجليوث - ليدن/لندن ١٩١٢م

٦- البداية والنهاية لابن كثير - القاهرة ١٣٤٨ هـ

٧- تاريخ الإسلام للذهبى - بيروت- ١٩٨٥ م- ١٩٨٨ م

٨- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى - الخانجى- القاهرة ١٣٤٩ هـ

٩- تاريخ الدولة الفاطمية حسن إبراهيم حسن
النهضة المصرية- القاهرة ١٩٤٧ م

١٠- تاريخ الدولة الفاطمية محمد جمال الدين سرور
دار الفكر- القاهرة ١٩٧٠ م

١١- تبصير المنتبة لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦

١٢- تبيين كذب المفترى لابن عساكر نشرة القدسى- دمشق ١٩٢٧ م

١٣- تذكرة الحفاظ للذهبى - تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
حيدر آباد الهند ١٣٧٤ هـ

١٤- الجامع الصغير للسيوطى - دار الكتب العربية الكبرى ١٩٣٤ هـ

١٥- جمهرة أنساب العرب لابن حزام الأندلسى - تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف القاهرة ١٩٧٨م

١٦- حلية الأولياء للأصبهانى - مطبعة السعادة- القاهرة ١٣٥١ هـ

١٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهرانى - النجف- العراق ١٣٥٥هـ
١٨- الرسالة المستطرفة للكتانى - دار الكفر بدمشق ١٩٦٤ م
١٩- سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
٢٠- سير أعلام النبلاء للذهبى - بيروت- ١٩٨٧- ١٩٨٨ م
٢١- شطرات الذهب لابن العماد الحنبلى نشرة القدسى- القاهرة ١٣٥٠ هـ
٢٢- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى الحلبى- القاهرة ١٩٥٥ م
٢٣- صفوة الصفوة لابن الجوذى - الهند ١٣٥٥هـ
٢٤- طبقات ابن سعد تحقيق احسان عباس - دار صادر- بيروت ١٩٦٨ م
٢٥- طبقات الشافعية للسبكى - تحقيق محمود الطناحى- وعبد الفتاح الحلو الحلبى- القاهرة ١٣٨٣ هـ- ١٣٩٠ هـ
٢٦- طبقات الفقهاء للشيرازى - تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٧٨
٢٧- طبقات القراء لابن الجزرى - برجستراسر ١٩٣٣ م- ١٩٣٥ م
٢٨- طبقات القراء للذهبى - تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثة- القاهرة ١٩٦٧ م
٢٩- طبقات المفسرين للداودى - تحقيق على محمد عمر - وهبة- القاهرة ١٩٧٢ م
٣٠- طبقات المفسرين للسيوطى - وهبة- القاهرة ١٩٧٥م
٣١- طبقات ابن هداية الله تحقيق عادل نويهض بيروت- ١٩٧١ م
٣٢ - الفاطميون فى مصر حسن إبراهيم حسن - النهضة المصرية- القاهرة ١٩٤٧ م.
٣٣- الفهرس لابن النديم بيروت ١٩٧٥ م
٣٤- اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - نشره القدسى- القاهرة ١٣٥٧ هـ

٣٥- مرأة الجنان للیافعی حیدر آبادا الدکن بالهند ١٣٣٨ هـ

٣٦- المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروت عكاشة - دار المعارف- القاهرة ١٩٧٨ م

٣٧- معجم الأدباء لياقوت الحموى القاهرة ١٩٢٣ م

٣٨- معجم البلدان لياقوت الحموى دار صادر - بيروت

٣٩- الملل والنحل للشهرستانی تحقيق محمد فتح الله بدران الأزهر- القاهرة ١٣٦٦ هـ

٤٠- المنتظم لابن الجوزی حيدر آباد- الهند ١٣٥٧ هـ

٤١- ميزان الأعتدال للذهبى تحقيق على محمد البجاوى الحلبى القاهرة ١٩٦٣م

٤٢- نكت الهميان للصفدى تحقيق أحمد زكى الجمالية- القاهرة ١٩١١م

٤٣- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغداى استانبول ١٩٥١م

٤٤- الوافى بالوفيات للصفدى استانبول ١٩٣١م

٤٥- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس دار صادر- بيروت ١٩٨٠م

كشاف الكتاب

الموضوع — رقم الصفحة

التنفيذ الطباعي

شركة

سويدان وأبو ظهر

بيروت - ص.ب: ١٣/٥١٢٥